

جامعـــــــة اليرمـــــــوك
كليـــــــــــــة الآداب
قســـــم التاريخ/حـــــديث
ومعاصـــــــــــــــــــر

العلاقات الطرابلسية – الأميركية في عهد الأسرة القرمانلية خلال (1801 – 1805)

Tripoli – America – Relationship During Alqurmanlih Family (1801-1805)

إعداد الطالبة:

زينب مصطفى منصور دوشي

الرقم الجامعي: ٢٠٠٩٣٤٠٠٠٧

حصلت على درجة البكالوريوس من جامعة ٧ أكتوبر (سابقاً) مصراته / ليبيا بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٢٣م

تحت إشراف الدكتور:

وليد صبحي العريض

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة اليرموك

تخصص/ تاريخ حديث ومعاصر

الفصل الدراسي الثاني 2013

العلاقات الطرابلسية – الأميركية في عهد الأسرة القرمانلية خلال (1801-1805)

Tripoli – America - Relationship During Alqurmanlih Family
(1801-1805)

إعداد الطالبة

زينب مصطفى منصور دوشي

حصلت على الدرجة الجامعية - بكالوريوس – من جامعة ٧ أكتوبر (سابقاً) – مصراته – ليبيا

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير .. في

جامعة اليرموك، اربد – الأردن

وافق عليها

الدكتور .... مشرفاً ورئيساً

أستاذ في – جامعة اليرموك

الدكتور .... مشرفاً مشاركاً

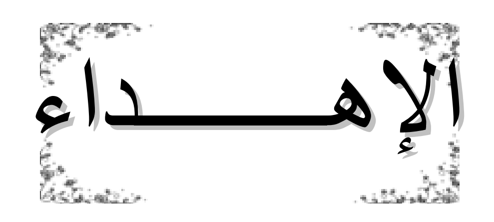
أستاذ في – جامعة اليرموك

الدكتور .... عضواً

أستاذ في البحث و التقويم

2013 / 2012

– ب –



((قُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))**التوبة: ١٠٥**

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ... ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك .....

إلى من كان دعاؤهما سر نجاحي وحنانهما بلسم جراحي .... أهدي هذا العمل المتواضع.......

∞ أبي وأمي ∞

إلى مصدر عزتي وثقتي الداعين لي بالخير والتوفيق ....

∞ إخوتي و أخواتي ∞

كما أهديه إلى ....

∞ صديقاتي ∞

الباحثة زينب

شكـر وتقديــر

الشكر لله الواحد الأحد الصمد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .... أما بعد ...

فانه يطيب لي في هذه المناسبة أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أخي **منصور** الذي كان له فَضلٌ في وصولي إلى هذه المرحلة. كما أتقدم بالشكر إلى **الدكتور: وليد صبحي العريض** الذي زودني بمعلومات قيّمة عن خطوات البحث العلمي ...

وأشكر كل من قدم لي يد المساعدة سواء بالمعلومات أو حتى كلمة طيبة .....

الباحثة

قائمة المحتويات

الموضـــوع	رقم الصفحة

الملخص

دوشي، زينب مصطفى، العلاقات الطرابلسية – الأميركية في عهد الأسرة القرمانلية خلال (1801-1805)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠١٢. المشرف: د. وليد العريض.

مساهمة في دراسة العلاقات العربية الأميركية، استندت الدراسة إلى مصادر عربية وأمريكية، وبينت أن العلاقات بدأت بالاتصال غير المباشر قبل أن تكون اتصالاً مباشراً عن طريق مقابلة السفير الليبي عبد الرحمن آغا بالرجلين الأمريكيين جون آدامز John Adams وتوماس جفرسون Thomas Jefferson في لندن عام ١٧٨٦م، إلا أن هذه المقابلة لم تسفر عن أية نتائج إيجابية، وحدث الاتصال المباشر بين طرابلس وأميركا "America" في معاهدة طرابلس سنة ١٧٩٦م التي وُقّعت بين الطرفين بوساطة داي الجزائر، وهي التي وضعت جذور العلاقات في الأربع سنوات (١٨٠١–١٨٠٥م) موضوع الدراسة.

جاءت هذه الدراسة في تمهيد وأربعة فصول، تناول التمهيد الأوضاع العامة لكل من الدولة العثمانية والولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب قبل عام ١٨٠١م. وحمل الفصل الأول عنوان: الوجود الأميركي في البحر المتوسط قبل فترة (١٨٠١–١٨٠٥م) " وتناول علاقة الولايات المتحدة بالدولة العثمانية عن طريق إيالاتها في الشمال الإفريقي"، وعلاقتها مع إيالة الجزائر، ومع إيالة تونس، ومع إيالة طرابلس الغرب، أما الفصل الثاني فكان بعنوان: الحرب الطرابلسية – الأميركية (١٨٠١–١٨٠٥)، وبحثنا فيه: الحملة البحرية الأولى بقيادة ريتشارد ديل Richard Deele، والحملة البحرية الثانية بقيادة فالنتين ريتشارد موريس F. R. Morris، والحملة البحرية الثالثة بقيادة ادوارد بريبل Edward Preble، أما الفصل الثالث فهو بعنوان "الدبلوماسية الأمريكية في محاولة استقطاب أحمد القرمانلي والحملة البرية، وتناولنا فيه: كيفية استخدام أحمد القرمانلي من الجانب الأميركي، واحتلال درنة (الحملة البرية)، وعقد معاهدة الصلح في عام ١٨٠٥م، والفصل الرابع: موقف الدول المجاورة لطرابلس الغرب من الصراع الطرابلسي الأميركي وموقف الدولة العثمانية وسلطنة المغرب، وتناولنا فيه: صدى الصراع الطرابلسي الأميركي في الإيالات الإفريقية المجاورة (مصر، تونس، الجزائر)، وموقف الدولة العثمانية، وموقف سلطنة المغرب من الصراع.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، طرابلس الغرب، الولايات المتحدة الأميركية، العلاقات الدولية، تاريخ.

المختصرات المستخدمة في البحث

أولاً: المختصرات العربية

هـ	هجري
م	ميلادي
ج	جزء
ط	طبعة
ع	عدد
مج	مجلد
د.ت	دون تاريخ نشر
د.ن	دون مكان نشر

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تعتبر الدراسات التأريخية للعلاقات الدولية، من أكثر الموضوعات إثارة للاهتمام من جانب المختصين في التاريخ الحديث والمعاصر، ومن قبل دارسي العلوم السياسية والدراسات الإنسانية؛ وربما يعود ذلك إلى أن دراسة تأريخ العلاقات بين دولتين أو أكثر مهم في إيضاح عوامل القوة والضعف في تلك العلاقات؛ فضلاً عن محاولة رسم آفاق جديدة للعلاقات المستقبلية بين هذه الدول، وفي فهم العلاقات المتشابكة للنظام الدولي.

وفي هذا البحث نحاول تسليط الضوء على العلاقات الطرابلسية – الأميركية في بداية القرن التاسع عشر، بدراسة تأريخية منهجية، في ظل ظروف دولية سريعة التغير، طرحت خلالها مبادئ ومعاهدات دولية وثوابت لهاتين الدولتين معلنة ومحددة، إذ الدور الأميركي بدأ متصاعداً في السعي من أجل السيطرة على التجارة ومنافسة الدول الأوروبية التي كانت تتصارع فيما بينها على الطرق التجارية، وخاصة تلك المتعلقة بمنطقة حوض البحر المتوسط من جهة، وثوابت أخرى لإيالة إسلامية عثمانية، يحكمها والي عثماني، حاول أن يحافظ على تجارتها وكيانها في المجال الدولي من جهة أخرى.

إن متعة البحث في هذا الموضوع، لا يكاد يفسدها سوى تعقيد العلاقات الدولية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، والتي لربما يتم التغلب عليها بمزيد من الإطلاع على ظروف العلاقات الدولية خلال هذه المرحلة، ولعلنا نجد من خلال هذه الدراسة تفسيراً مقابلاً لها، ويلقي الضوء على التطورات والقوى الفاعلة في تاريخنا الحديث والمعاصر.

فهذه دراسة تناولت موضوعاً من أهم الموضوعات في تاريخ ليبيا الحديث، ألا وهو العلاقات الطرابلسية- الأمريكية في عهد الأسرة القرمانلية (١٨٠١-١٨٠٥م)، وعليه فإنه رغم تركيز الدراسة على هذه الفترة إلا أنها تضمنت تأصيلاً للعلاقات ما بين الطرفين من خلال أوضاع الدولة العثمانية باعتبارها الحكومة المركزية لإيالة طرابلس الغرب خلال هذه الفترة. وكذلك أوضاع الولايات المتحدة الأميركية باعتبارها الطرف الآخر في العلاقة، وكذلك أوضاع طرابلس الغرب منذ تولي الأسرة القرمانلية حكومة طرابلس الغرب سنة ١٧١١م وحتى تلك الفترة.

وجاء هذا البحث في تمهيد، وأربع فصول، حيث اشتمل التمهيد على الأوضاع العامة لكل من: الدولة العثمانية والولايات المتحدة الأميركية، وكذلك إيالة طرابلس قبل عام ١٨٠١م.

حمل الفصل الأول عنوان: الوجود الأميركي في البحر المتوسط قبل فترة (١٨٠١-١٨٠٥م) (علاقة الولايات المتحدة الأميركية بالدولة العثمانية عن طريق إيالاتها في الشمال الإفريقي) تناول علاقة الولايات المتحدة الأميركية مع الجزائر وتونس، وطرابلس الغرب، بالإضافة إلى حكومة المغرب. (رغم أنها لا تتبع الحكومة العثمانية إلا أنها وضعت ضمن هذه الدراسة استكمالاً لعلاقة الولايات المتحدة بالبحر المتوسط والشمال الأفريقي قبل تلك الفترة).

أما الفصل الثاني: فهو بعنوان: الحرب الطرابلسية- الأميركية (١٢١٦-١٢٢٠هـ/١٨٠١-١٨٠٤م) "الحرب البحرية"، وبحث الحملة البحرية الأولى بقيادة ريتشارد ديل R. Deele سنة (١٨٠١-١٨٠٢م)، والحملة البحرية الثانية بقيادة فالنتين ريتشارد مورس F. R. Morris في سنة (١٨٠٢-١٨٠٣م)، والحملة البحرية الثالثة بقيادة ادوارد بريبل "Edward Preble" في سنة (١٨٠٣-١٨٠٤م).

وجاء الفصل الثالث بعنوان: "الدبلوماسية الأميركية في محاولة استقطاب أحمد القرمانلي والحملة البرية"، وبحث كيفية استخدام أحمد القرمانلي من الجانب الأميركي، واحتلال درنة في "الحملة البرية" (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م)، والمفاوضات من أجل السلام وعقد معاهدة الصلح في هذا العام.

أما الفصل الرابع فقد حمل عنوان: "موقف الدول المجاورة لطرابلس الغرب من الصراع الطرابلسي الأميركي وموقف الدولة العثمانية منه وسلطنة المغرب"، وقد بحث فيه: صدى الصراع الطرابلسي الأميركي في الإيالات الأفريقية المجاورة (مصر – تونس – الجزائر)، وموقف الدولة العثمانية من الصراع الطرابلسي الأميركي، وموقف سلطنة المغرب من الصراع.

ورصدت الخاتمة أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة بعد تحليلها وربطها ببعضها بعضاً للوصول إلى حصاد هذه الدراسة. إضافة إلى الملاحق التي تتمثل في بعض الخرائط واللوحات وكذلك قوائم المسؤولين المذكورين في هذه الدراسة.

– أما سبب اختيار الموضوع: فلأنه يعتبر من أبرز وأهم الفترات التاريخية التي مرّ بها تاريخ ليبيا الحديث وكان له دور في وضع بصمة مؤثرة فيه، وحتى يقدم هذا الموضوع نظرة شاملة عن جزء من تاريخ إيالة من إيالات الدولة العثمانية في الشمال الإفريقي –التي ربما يجهلها البعض– وحتى يكون لها مكاناً بين تاريخها الطويل.

أما الهدف من هذه الدراسة: هو مد كل من يرغب في معرفة هذه الفترة المهمة التي مرت بها إيالة طرابلس الغرب في فترة التاريخ الحديث بمعلومات قيّمة ومفيدة حتى تكون محط اهتمامه، ثم محاولة التذكير بأطماع أميركا المبكرة في الشمال الأفريقي.

أما الأهمية الأساسية لهذه الدراسة تكمن في الإجابة عن السؤال الآتي: ما طبيعة العلاقات الطرابلسية – الأمريكية خلال فترة (١٨٠١–١٨٠٥م)، وهل كانت لها أصول واضحة، وما مدى تأثيرها على الصعيد الداخلي والخارجي؟

الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة:

إن هذه الدراسة قد واجهت صعوبات جمة، منذ أن تمت الموافقة على موضوع المقترح الذي يحمل عنوان العلاقات الطرابلسية الأميركية في عهد الأسرة القرمانلية (١٨٠١–١٨٠٥م) في شهر ٢٠١١/١٠م، خاصة بأن فترة تجميع مادة البحث خلال الفترة من ٢٠١١/١٠ إلى نهاية ٢٠١٢/٥، كانت بلادنا ليبيا في ظروف تغيير ضد النظام، مما أدى إلى انتشار السلاح والقتل العشوائي بواسطة القذائف والقناصة، وكذلك بعد أن تدخل النظام الدولي (الحلف الأطلسي) الذي قام بفرض الحظر الجوي من وإلى ليبيا، هذه الأسباب التي حالت دون سفرنا إلى ليبيا من أجل الحصول على المصادر المتعلقة بموضوع البحث.

أيضاً من الأمور التي حالت دون سفرنا إلى ليبيا بسبب موضوع الدراسة، بحيث لم يكن المساقين الأخيرين من الخطة الدراسية مفتوحين في فصل واحد، حيث تم دراسة كل مساق في فصل.

بالإضافة إلى حالة عدم الاستقرار النفسي التي مرّينا بها أثناء فترة تجميع مادة البحث بسبب الحرب المدمرة التي قام بها النظام ضد أهالي مدينة مصراته، كما قام بقطع الاتصالات عن هذه المدينة، حتى أننا لم نكن ندري هل أهلنا وذوينا على قيد الحياة أو وقعوا تحت القصف العسكري المدمر.

وبعد رجوعنا إلى ليبيا في شهر ٢٠١٢/٦م لم نتمكن من السفر إلى مركز الوثائق بمدينة طرابلس، بسبب انتشار القتل من قبل المؤيدين للنظام السابق، وخاصة ضد أهالي مدينة

مصراته، فكانوا مستهدفين من قبل جماعات مسلحة منتشرة في البلاد، بالإضافة إلى ظهور مليشيات مسلحة قامت بمحاصرة مدينة طرابلس، وعليه لم نستطيع من السفر إلى المدينة، وكما أدى ذلك إلى الانفلات الأمني في صيف ٢٠١٢ داخل المدينة، مما أدى إلى إغلاق المراكز الحكومية، خوفاً من التفجيرات وكذلك خوفاً من السرقة التي انتشرت خلال تلك الفترة، وهذه الأسباب جميعها حالت دون وصولنا إلى مركز الوثائق بطرابلس.

ورغم ذلك بذلنا جهدنا في الحصول على المصادر المطبوعة (الكتب) من مكتبات من داخل مدينة مصراته، حتى نتمكن من تغطية الموضوع.

"والله ولي التوفيق"

الدراسات السابقة:

دراسة العلاقات الطرابلسية الأميركية في بداية القرن التاسع عشر لم تتم دراسته دراسة منهجية تأريخية متكاملة؛ ضمن إطار الفترة الزمنية التي تغطيها هذه الدراسة. ولم تتعرض دراسات تأريخية لهذه العلاقات بصورة مباشرة سوى دراسة جلين تكر المعنونة: "معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر" نشرت في مكتبة الفرجاني في طرابلس، وهي دراسة قدمت لنا التفاصيل عن هذه الفترة، ولم تقدم لنا مصادر المعلومات التي اشتقت منها هذه التفاصيل، كما أن دراسة جلين كان ينقصها التقسيم العلمي الذي اعتدنا عليه عند قيامنا بالبحث في أي موضوع، فكانت بدل الفصول والمباحث والعناوين الفرعية حتى توضح للقارئ موضوعات الدراسة، كانت تضع عنوان رئيسي واحد لكل موضوع، وينقصها علامات الترقيم، وذكر المعلومة دون وضع نتائجها في نفس السياق حتى يتوه الباحث أثناء دراسته للموضوع.

كانت هذه الدراسة في ٦٩٥ صفحة من الحجم الصغير، وتلقي الضوء على طبيعة العلاقات الأميركية مع إيالات الشمال الإفريقي بشكل عام، كما أنها قدمت بعض التفاصيل عن علاقة أميركا بالدولة العثمانية، وألقت الضوء على الحروب البحرية التي وقعت ما بين طرابلس وأميركا، بالإضافة إلى تقديمها تفاصيل عن كيفية استخدام أحمد القرمانلي من الجانب الأميركي، والحملة البرية على مدينة درنة عام ١٨٠٥م. على أن دراستي جاءت مقسمة تقسيماً علمياً حسب الدراسة المنهجية، فهي تنقسم إلى فصول ومباحث بالإضافة إلى عناوين فرعية حتى توضح للقارئ المعلومات المذكورة فيها، بالإضافة إلى تنسيق النصوص، وتوضيح المصطلحات الغامضة، وكتابة الأسماء الأجنبية باللغات الأصلية، والاهتمام بعلامات الترقيم حتى تكون المعلومات واضحة، وتشمل مصادر لهذه المعلومات منها: المصادر العثمانية والأميركية، وكذلك مصادر ليبية وعربية وأجنبية ومصادر مترجمة، بالإضافة إلى المراجع العربية والأجنبية والمقالات المتعلقة بموضوع العلاقات الطرابلسية الأميركية.

على أنه لا توجد أية دراسة أخرى تتصل بموضوع دراستي بصورة مباشرة سوى هذه الدراسة –بحسب ما أعلم–. وهناك دراسات سابقة أخرى تتصل بموضوع دراستي، وإن لم تكن بصورة مباشرة مثل دراسة جلين، لكنها تناولت موضوع هذه الفترة كجزء من دراساتها وهي:

دراسة محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة، المعنونة: "النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية ١٧١١م–١٨٣٥م وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية"، نشرت في جامعة قاريونس، سنة ١٩٩٧م. وهي دراسة قدم الفصل الرابع منها معلومات عن علاقة الولايات المتحدة بالبحر المتوسط قبل عام ١٨٠١م، وكما قدمت هذه الدراسة تفاصيل عن الحرب الطرابلسية الأميركية والدبلوماسية الأميركية في كيفية استخدام أحمد القرمانلي واحتلال درنة ١٨٠٥م، ولكن هذه الدراسة لم تقدم معلومات عن علاقة الولايات المتحدة بالدولة العثمانية عن

طريق إيلاتها في الشمال الأفريقي بشكل منهجي، ولم توضح العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين أميركا وتلك الإيالات قبل عام ١٨٠١م، كما أن هذه الدراسة لم توضح علاقة أميركا بسلطنة المغرب التي تعتبر أكبر وأقوى دول المنطقة، كما أن دراسة أبو عجيلة في هذا الفصل ينقصها الاعتماد على البحوث العلمية.

على أن دراستي قدمت تفاصيل وبشكل مرتب حسب سنوات الأحداث وفي شكل مباحث التي شملها الفصل الأول عن العلاقات العثمانية الأميركية عن طريق تلك الإيالات، بالإضافة إلى سلطنة المغرب وتوضيح موقف الولايات المتحدة معها ومع إيالات الشمال الأفريقي (الجزائر – تونس – طرابلس الغرب) من خلال عقد معاهدات معها. وكما اعتمدت دراستي على عدد من البحوث العلمية التي من الممكن الاستفادة منها.

وكذلك دراسة: امحمد سعيد الطويل، المعنونة " ألبحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥-١٨٣٢م)" نشرت في دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٢، وهي دراسة قدمت لنا تفاصيل عن النشاط البحري لإيالة طرابلس الغرب منذ ١٥٥١م وحتى ١٧١١م، وكذلك قدمت تفاصيل عن ذلك النشاط منذ عام ١٧١١م وحتى عام ١٧٩٦ في عهد الأسرة القرمانلية، وتناولت تدهور الإيالة واحتلال علي برغل لها ١٧٩٤-١٧٩٦م، وكذلك عن عودة القرمانليين ووصول يوسف القرمانلي إلى الحكم واهتمامه بالبحرية وزيادة عدد السفن وبناء الأبراج، وعن دور البحرية الطرابلسية في إعادة بناء الإيالة وتأكيد سيادتها (١٧٩٨-١٨٠٥م)، ولكن دراسته لم تشمل موضوع العلاقات الطرابلسية الأميركية خلال (١٨٠١-١٨٠٥م) في فصل من الفصول بشكل مستقل، وإنما جاء كعنوان فرعي، ضمن تلك الفترة أي فترة بناء الإيالة، وكما اقتصرت دراسة الطويل عن تقديم تفاصيل عن الحروب البحرية والحملة البرية، ولكنها لم تقدم معلومات عن أصول العلاقات ما بين أميركا وطرابلس الغرب. على أن دراستي جاءت تحمل

عنوان تلك العلاقات، وهذا يرجع إلى دقة اختيار الموضوع حتى يكمل الدراسات السابقة من ناحية المعلومات المنهجية، وكما حملت أصول هذه العلاقات من خلال علاقة الولايات المتحدة بإيالات الدولة العثمانية ومنطقة حوض البحر المتوسط قبل ١٨٠١م، ويجعل لهذه الفترة أهمية علمية تكون لها مكاناً بين الدراسات التي تناولت البحرية الطرابلسية في عهد القرمانليين.

وكذلك دراسة: نجم الدين غالب الكيب المعنونة: "فصول في التاريخ الليبي" نشرت في الدار العربية للكتاب، سنة ١٩٨٢، قدمت تفاصيل عن علاقة الولايات المتحدة بالبحر المتوسط قبل وبعد ١٨٠١م أي إلى عام ١٨٠٥م في إحدى فصولها، ولكنها لم توضح عن علاقة الولايات المتحدة بالجزائر وتونس والمغرب باعتبارها مناطق البحر المتوسط قبل عام ١٨٠١م، ودراسة الكيب تنقصها الوثائق عن هذه الفترة، ولم تحتوي هذه الدراسة على أية مصدر أجنبي، وكذلك لم يعتمد على البحوث والمقالات العلمية.

على أن دراستي قدمت تفاصيل عن أصول العلاقات الأميركية بالبحر المتوسط أي عن طريق علاقتها بالجزائر وتونس والمغرب وطرابلس الغرب قبل عام ١٨٠١م، واعتمدت على عدد من المصادر والمراجع الأجنبية، وكذلك على عدد من البحوث العلمية.

وكذلك دراسة: سلوى سعد الغالبي، المعنونة: "العلاقات العثمانية الأميركية (١٨٣٠-١٩١٨م/١٢٣٦-١٣٣٧هـ)، نشرت في مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢، تناولت هذه الدراسة موضوع العلاقات في تمهيد لدراستها، ولم تقتصر دراسة سلوى الغالبي على علاقة أميركا مع طرابلس الغرب أو على فترة ١٨٠١-١٨٠٥م، وإنما كانت بشكل عام كتوضيح للعلاقات العثمانية الأميركية في البدايات المبكرة للعلاقة، ودراسة الغالبي لم تتفرد بشيء جديد في مجال علاقة أمريكا مع طرابلس الغرب، ولم تحتوي على نتائج عن هذه العلاقة، كما أنها لم تقدم تفاصيل الحروب

البحريــة وكــذلك عــن كيفيــة اســتخدام أحمــد القرمــانلي مــن الجانــب الأميركــي واحــتلال درنــة ١٨٠٥م، وتنقصها مصادر عربية وأجنبية تتحدث عن علاقات أميركا مع طرابلس الغرب، كما أنها لم تعتمد على الوثائق الخاصة بتلك العلاقات.

على أن دراستي قد تناولت وبشكل خاص موضوع العلاقات الطرابلسية الأميركية (١٨٠١-١٨٠٥م)، وقدمت تفاصيل عن هذه العلاقات منذ أصول العلاقات وحتى عام ١٨٠٥م على شكل فصول ومباحث، وقدمت نتائج علمية لهذه العلاقات، وتحتوي على مصادر عربية (ليبية وغير ليبية)، وكما تحتوي على مصادر معربة، ومصادر أمريكية.

وفي الوقت الذي برزت فيه دراسات عامة عن علاقات طرابلس الخارجية خلال هذه الفترة أو سواها، فقد ركزت دراسات ليبية حديثة على علاقات طرابلس بالولايات المتحدة وعلاقتها بالولايات المجاورة، ومن هذه الدراسات مثلاً: دراسة نجم الدين غالب الكيب: "فصول في التاريخ الليبي". فكان كتابه يحتوي الفصل الأول منه على الأزمة السياسية ما بين طرابلس الغرب وأميركا (١٨٠١-١٨٠٥)، وقد أفدنا منه بمعلومات تتعلق بالوجود الأميركي في البحر المتوسط قبل ظهور الأزمة، ومن ثم علاقة طرابلس بالولايات المتحدة خلال الحرب.

وأشارت دراسات أجنبية عامة مترجمة إلى اللغة العربية لعلاقات طرابلس مع الولايات المتحدة الأميركية في إطار دولي عام مثل دراسة: توماس بريسون: "العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٨٤ إلى ١٩٧٥"، وعالج لنا علاقة طرابلس الغرب مع الولايات المتحدة الأميركية قبل فترة الدراسة.

أيضاً من الدراسات الأجنبية المترجمة التي تناولت العلاقات في إطار دولي، دراسة: لويس رايت وجوليا ماكليود: الحملات الأميركية على شمالي إفريقيا في القرن الثامن عشر، أيضاً أفدنا منه فيما يتعلق بالوجود الأميركي في البحر المتوسط قبل فترة الدراسة.

في حين أن الدراسات الأجنبية لعلاقات طرابلس الغرب الخارجية لم تتناول هذه الفترة بصورة خاصة، إلا أنها ركزت على العلاقة العامة للولايات المتحدة الأميركية مع إيالات الشمال الأفريقي، لعل من أبرزها: دراسات المؤرخين الأميركيين "Wright. L, Meclood. J" المعنونة: "First Americans in North Africa"، فأشارت هذه الدراسة إلى تواجد الأميركيون لأول مرة في شمال أفريقيا. وهو من المصادر الأجنبية الذي أفدنا منه بمعلومات تتعلق بالحروب البحرية ما بين طرابلس الغرب والولايات المتحدة الأميركية.

تحليل المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

١- المصادر العثمانية:

اعتمدت هذه الدراسة على مصادر مطبوعة تتعلق بتاريخ الدولة العثمانية يأتي في مقدمتها: محمد فريد بك المحامي صاحب كتاب "تاريخ الدولة العلية العثمانية"، وقد أفدنا منه بمعلومات عن تكوين الإمبراطورية العثمانية، وكذلك أسباب ضعفها ودخولها في حروب مع أوروبا.

ومن المصادر العثمانية التي استفدنا منها في هذه الدراسة كتاب: الأمير شكيب أرسلان "تاريخ الدولة العثمانية"، وقد أفدنا منه بمعلومات عن العلاقات الخارجية للدولة العثمانية من نهاية القرن الثامن عشر وحتى بداية القرن التاسع عشر وخاصة علاقتها مع فرنسا أثناء الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٨٩م، بالإضافة إلى علاقتها مع انجلترا خلال هذه الحملة.

٢- المصادر الأميركية:

اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر الأميركية، من أبرزها: كتاب المؤرخ الأميركي "Paul Rink" المعنون "In Defense of Freedom the Story of the Monroe" وهو يحمل عنوان: دفاعاً عن حرية قصة مونرو، وهو كتاب يحتوي على تاريخ الولايات المتحدة منذ ولادة الجمهورية، بالإضافة إلى أنه يوضح أهداف الثورة الأميركية ونتائجها، وحرية الشعب الأميركي من خلال مبدأ مونرو. وأفدنا منه بمعلومات تتعلق بموقف الولايات المتحدة من فرنسا أثناء قيام الثورة الفرنسية، وحربها مع الأسطول الإنجليزي عام ١٧٨٩م، وكذلك كتاب المؤرخين الأمريكيين "Wood Gray, and Richard Hofstadter" المعنون: "An Outline of American History"، وهو كتاب يحمل عنوان "موجز التاريخ الأمريكي"، وأفدنا منه بمعلومات تتعلق بثورة الأميركان ضد البريطانيين. وكذلك كتاب الرحالة الأميركي "F. Charles" المعنون "The Getaway to the Sahara" وهو بعنوان المهرب إلى الصحراء، وصاحب الكتاب رحالة أميركي زار مدينة طرابلس عام ١٩٠٤ وجمع معلوماته من مشايخ أهل البلاد عن الحرب الطرابلسية الأمريكية، وعالج لنا موضوع أسر السفينة الأميركية فيلادلفيا عام ١٨٠٤ من الجانب الطرابلسي، وحرقها بواسطة الخطة الأميركية.

٣- المصادر العربية:

أ- المصادر الليبية:

اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر الليبية، من أبرزها: أبي عبد الله بن غلبون صاحب كتاب "تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار مؤلفه: من طلاب العلم الذين عاشوا زمن أحمد باشا القرمانلي مؤسس الأسرة القرمانلية، وكان كتابه عبارة عن مخطوطة ظلت لمدة مائتي سنة قبل نشرها وتعديلها وإضافة علامات

الترقيم لها، وتم نشره في عام ١٣٤٩هـ على يد المؤلف الليبي الطاهر أحمد الزاوي بطلب من المطبعة السلفية بالقاهرة. أفدنا منه بمعلومات عن مؤسس الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب (أحمد القرمانلي)، وكذلك عن أعماله التي قام بها من أجل ترسيخ سلطته في البلاد، وأحمد بك الأنصاري صاحب كتاب "المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب" مؤلفه: من أعيان طرابلس الغرب في القرن التاسع عشر ممن شاهدوا وسمعوا عن أخبار حرب الأربع سنوات التي وقعت ما بين طرابلس الغرب والولايات المتحدة، وصدرت طبعته الأولى في مدينة الأستانة عام ١٨٨٩م، وعالج لنا موضوع علاقة يوسف باشا بالدول الأجنبية، بالإضافة إلى الصراع الأخوي ما بين يوسف وأخيه أحمد حول العرش، وكذلك علاقة يوسف باشا بالولايات المتحدة الأميركية خلال فترة الحرب.

أيضاً من المصادر الليبية التي اعتمدت عليها هذه الدراسة: محمود ناجي صاحب كتاب: "تاريخ طرابلس الغرب" مؤلفه: من مواليد الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وألف هذا الكتاب قبل الحرب العالمية الأولى بخمسة سنوات، وظل هذا الكتاب مخطوطة بدار المحفوظات الليبية حتى تم ترجمته ونشره في عام ١٩٧٠ بواسطة عبد السلام آدم ومحمد الأسطى. وأفدنا منه بمعلومات تتعلق بمؤسس الأسرة القرمانلية وعلاقته بالدول الأجنبية، وكذلك كيف رسخ الحكم في أسرته من عام ١٧١١م لغاية ١٨٣٥م.

ب- مصادر غير ليبية:

أيضاً اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر العربية من أبرزها: عبد الرحمن الجبرتي صاحب كتاب "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" مؤلفه من رواد ومؤرخي القرن التاسع عشر، وقد عاصر حوادث الحملة الفرنسية على مصر طبع هذا الكتاب طبعته الأولى ١٨٧٨م، وأفدنا منه بمعلومات عن علاقة طرابلس الغرب بمصر أثناء الحملة الفرنسية،

والموقف الجهادي فيما بين البلدين، وكذلك: عماد الدين إسماعيل أبي الفداء، صاحب كتاب "تقويم البلدان" الذي طبع في مدينة باريس، بدار الطباعة السلطانية عام ١٨٥٠م، وأفدنا منه بمعلومات تتعلق بتوضيح بعض المناطق الغامضة المذكورة في البحث.

ثانياً: المصادر المترجمة:

اعتمدت هذه الدراسة على مصادر مترجمة أبرزها: الطبيب جوناثان كودري، صاحب كتاب "يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب ١٨٠٣-١٨٠٥م، ترجمة: عبد الكريم أبو شويرب، نشر هذا الكتاب لأول مرة في الولايات المتحدة عام ١٨٠٦. ومؤلفه: أحد أسرى السفينة الأميركية فيلادلفيا، فهو شاهد حي على الأحداث التي جرت ما بين طرابلس الغرب وأميركا في فترة ١٨٠٣-١٨٠٥م، وأفدنا منه بمعلومات تتعلق بأسر السفينة الأميركية فيلادلفيا، ومن ثم الخطة الأميركية بحرقها، وكذلك المعلومات المتعلقة بالمعاهدة الطرابلسية الأميركية عام ١٨٠٥م، أيضاً من المصادر المترجمة: شارل فيرو، صاحب كتاب "الحوليات الليبية" ترجمة: عبد الكريم الوافي، مؤلفه: كان قنصلاً بمدينة طرابلس تم تعيينه في عام ١٨٧٩، ونتيجة اهتمامه بالتاريخ الليبي قام بتأليف هذا الكتاب، ويذكر مترجم هذا الكتاب أنه وجدّه عبارة عن مخطوطة فرنسية مجزأة، قام بتجميعها وتنسيقها وترجمتها في سنة ١٩٦١م، وأفدنا منه بمعلومات تتعلق بنشاط طرابلس الغرب الاقتصادي مع الدول الأجنبية منذ بداية تكوين الأسرة القرمانلية، وكذلك عن علاقة طرابلس الغرب بأميركا خلال فترة الحرب البحرية (١٨٠١-١٨٠٤م)، وكذلك عن المعاهدة الطرابلسية الأمريكية سنة ١٨٠٥م.

ثالثاً: المراجع:

اعتمدت هذه الدراسة على عدد كبير من المراجع من أبرزها: في التاريخ العثماني: كتاب أكمل الدين إحسان أوغلى: "الدولة العثمانية تاريخ وحضارة"، وهو كتاب يتضمن تاريخ الدولة

العثمانية منذ مولدها، وأفدنا منه ما يتعلق بموضوع البحث من أسباب الضعف ومحاولات الإصلاح (خلال القرنين السابع والثامن عشر)، وكذلك روبير مانتران: "الدولة العثمانية في القرن السابع عشر"، وكذلك "الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر"، وأفدنا منه بمعلومات عن أسباب ضعف الدولة العثمانية بالإضافة إلى حربها مع روسيا، وكذلك يلماز أوزتونا وكتابه: "تاريخ الدولة العثمانية"، عالج لنا ما يتعلق بالإصلاحات التي قام بها بعض السلاطين العثمانيين وعلاقة الدولة مع فرنسا. وكتاب عبد العزيز محمد الشناوي "الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، "الجزأين الأول والثاني"، وأفدنا منه بمعلومات عن التوسع الإسلامي للدولة العثمانية، وأما الجزء الثاني أفدنا منه بمعلومات عن فكرة استخدام الفرنسيون للأراضي الطرابلسية ضد مصر أثناء الحملة الفرنسية، وكذلك فاضل بيات صاحب كتاب: "الدولة العثمانية في المجال العربي"، وأفدنا منه بمعلومات عن علاقة الأسرة القرمانلية مع الباب العالي.

أما في التاريخ الأميركي من أبرز الكتب الأميركية: كتاب المؤرخ الأمريكي: "Smith College" المعنون "American Political and Social History"، وهو كتاب يحمل عنوان التاريخ السياسي والاجتماعي لأميركا، وأفدنا منه بمعلومات عن علاقة الولايات المتحدة بفرنسا زمن الرئيس جفرسون، وكذلك عبد العزيز سليمان وعبد المجيد نعنعي، صاحب كتاب "تاريخ الولايات المتحدة الأميركية الحديث"، أفدنا منه بمعلومات عن الاحتلال الإنجليزي للأراضي الأميركية، وكذلك عن الثورة الأميركية ضد الاحتلال الإنجليزي ونتائجها، وفرحات زيادة وإبراهيم فريجي: "تاريخ الشعب الأميركي"، وأفدنا منه فيما يتعلق بالثورة الأميركية بالإضافة إلى رئاسة جورج واشنطن للولايات المتحدة وإقرار الدستور عام ١٧٨٩م، وكذلك جمال محمود حجر كتابه "دراسات في التاريخ الأميركي"...، عالج لنا موضوع العلاقات العثمانية الأميركية، بالإضافة إلى علاقة أميركا بإيالات الشمال الأفريقي في القرن التاسع عشر.

أما في التاريخ الليبي من أبرز المراجع المستخدمة في البحث عمر علي ابن إسماعيل، صاحب كتاب انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، أفدنا منه بمعلومات تتعلق بتأسيس الأسرة القرمانلية سنة ١٧١١م في إيالة طرابلس الغرب، ومن ثم كيفية استيلاء يوسف القرمانلي على الحكم عام ١٧٩٥م، وكذلك علاقته مع الدول الأجنبية والمعاهدات التي عقدها مع تلك الدول، وكما أفدنا منه بمعلومات عن علاقة يوسف باشا مع الولايات المتحدة الأميركية (١٨٠١-١٨٠٥م)، وعلاقته مع الدولة العثمانية والدول المجاورة.

ومن الدراسات الليبية التي استفدنا منها أيضاً كتاب منصور عمر الشتوي "حرب القرصنة بين دول المغرب والولايات المتحدة"، وأفدنا منه بمعلومات عن العلاقات الدبلوماسية ما بين طرابلس وأميركا خلال فترة الحرب، وامحمد سعيد الطويل، صاحب كتاب "البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥-١٨٣٢م)، وأفدنا منه بمعلومات عن العلاقات التجارية ما بين طرابلس الغرب والدول الأجنبية في فترة يوسف باشا، وكما أمدّنا بمعلومات قيّمة عن فترة الحرب الطرابلسية الأميركية، ونجم الدين غالب الكيب، صاحب كتاب "فصول في التاريخ الليبي"، أفدنا منه بمعلومات عن علاقة طرابلس بالولايات المتحدة قبل عام ١٨٠١م، وأمدنا بمعلومات عن الحرب البحرية الطرابلسية الأميركية.

رابعاً: الدوريات:

اعتمدت هذه الدراسة على عدد لا بأس به من البحوث العربية والأجنبية وكان من أبرزها: ساحلي أوغلو خليل، صاحب بحث "قانون نامة آل عثمان"، وأفدنا منه بمعلومات عن التيماريين في الدولة العثمانية وحقوقهم وواجباتهم، وكذلك وليد صبحي العريض صاحب بحث "تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها"، وأفدنا منه في معرفة ماهية الامتيازات الأجنبية في تاريخ الدولة العثمانية وآثارها على العثمانيين، وعبد الجليل التميمي، صاحب بحث "الروابط

الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط غرب أفريقيا خلال العصر الحديث"، وأفدنا منه بمعلومات عن الترابط الاجتماعي ما بين طرابلس الغرب والإيالات المجاورة.

أما الدوريات الأجنبية من أبرزها: "David M. King, Maj" صاحب بحث "United States Joint Operations During the Tripolitan Campaign of 1805"، وهو بحث يتناول أصول النزاع ما بين أميركا وطرابلس، وأفدنا منه بمعلومات تتعلق بالحملة البرية الأميركية على مدينة درنة عام ١٨٠٥م، وكذلك "Robin Russin" صاحب بحث: "American's First Middle East Crisis"، وهذا البحث يحمل عنوان أول أزمة أميريكية في الشرق الأوسط، ويحتوي أول علاقة دبلوماسية ما بين طرابلس وأميركا عن طريق السفير الليبي عبد الرحمن آغا عام ١٧٨٦م، وكذلك يحتوي على منافسة الدول الأوروبية للولايات المتحدة في مجال التجارة، وأفدنا منه ما يتعلق بحملة بريبل Preble على طرابلس من عام (١٨٠٣-١٨٠٥). وكما اعتمدت هذه الدراسة على بحوث تركية وهي: "Yavuz Güler" صاحب بحث "Osmanli Devleti Donemi Türk – Amerikan"، وهو يتحدث عن علاقات أميركا مع دولة تركيا، وأفدنا منه بمعلومات عن اللجنة المشرفة التي عينتها الولايات المتحدة عام ١٧٨٤ من أجل التفاوض مع ولايات الشمال الأفريقي، لحماية تجارتها، وكذلك "Mine Erol" صاحب بحث "Amerika'anin Gezayir Ile Olan Ilişkileri (1785-1816)" وهو يحتوي على العلاقات العامة ما بين الولايات المتحدة وولايات الشمال الأفريقي، وأفدنا منه بمعلومات عن المعاهدة الجزائرية الأميركية عام ١٧٩٦م.

وفي النهاية ابتهالاً إلى الله ودعاءً من الأعماق أرجو أن أكون قد وُفقت بعد هذا الجهد المضني في إضافة شيء جديد في مجال العلاقات الدولية، وعلى الله قصد السبيل.

الباحثة

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تعتبر الدراسات التأريخية للعلاقات الدولية، من أكثر الموضوعات إثارة للاهتمام من جانب المختصين في التاريخ الحديث والمعاصر، ومن قبل دارسي العلوم السياسية والدراسات الإنسانية؛ وربما يعود ذلك إلى أن دراسة تأريخ العلاقات بين دولتين أو أكثر مهم في إيضاح عوامل القوة والضعف في تلك العلاقات؛ فضلاً عن محاولة رسم آفاق جديدة للعلاقات المستقبلية بين هذه الدول، وفي فهم العلاقات المتشابكة للنظام الدولي.

وفي هذا البحث نحاول تسليط الضوء على العلاقات الطرابلسية – الأميركية في بداية القرن التاسع عشر، بدراسة تأريخية منهجية، في ظل ظروف دولية سريعة التغير، طرحت خلالها مبادئ ومعاهدات دولية وثوابت لهاتين الدولتين معلنة ومحددة، إذ الدور الأميركي بدأ متصاعداً في السعي من أجل السيطرة على التجارة ومنافسة الدول الأوروبية التي كانت تتصارع فيما بينها على الطرق التجارية، وخاصة تلك المتعلقة بمنطقة حوض البحر المتوسط من جهة، وثوابت أخرى لإيالة إسلامية عثمانية، يحكمها والي عثماني، حاول أن يحافظ على تجارتها وكيانها في المجال الدولي من جهة أخرى.

إن متعة البحث في هذا الموضوع، لا يكاد يفسدها سوى تعقيد العلاقات الدولية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، والتي لربما يتم التغلب عليها بمزيد من الإطلاع على ظروف العلاقات الدولية خلال هذه المرحلة، ولعلنا نجد من خلال هذه الدراسة تفسيراً مقابلاً لها، ويلقي الضوء على التطورات والقوى الفاعلة في تاريخنا الحديث والمعاصر.

فهذه دراسة تناولت موضوعاً من أهم الموضوعات في تاريخ ليبيا الحديث، ألا وهو العلاقات الطرابلسية- الأمريكية في عهد الأسرة القرمانلية (١٨٠١-١٨٠٥م)، وعليه فإنه رغم تركيز الدراسة على هذه الفترة إلا أنها تضمنت تأصيلاً للعلاقات ما بين الطرفين من خلال أوضاع الدولة العثمانية باعتبارها الحكومة المركزية لإيالة طرابلس الغرب خلال هذه الفترة. وكذلك أوضاع الولايات المتحدة الأميركية باعتبارها الطرف الآخر في العلاقة، وكذلك أوضاع طرابلس الغرب منذ تولي الأسرة القرمانلية حكومة طرابلس الغرب سنة ١٧١١م وحتى تلك الفترة.

وجاء هذا البحث في تمهيد، وأربع فصول، حيث اشتمل التمهيد على الأوضاع العامة لكل من: الدولة العثمانية والولايات المتحدة الأميركية، وكذلك إيالة طرابلس قبل عام ١٨٠١م.

حمل الفصل الأول عنوان: الوجود الأميركي في البحر المتوسط قبل فترة (١٨٠١-١٨٠٥م) (علاقة الولايات المتحدة الأميركية بالدولة العثمانية عن طريق إيالاتها في الشمال الإفريقي) تناول علاقة الولايات المتحدة الأميركية مع الجزائر وتونس، وطرابلس الغرب، بالإضافة إلى حكومة المغرب. (رغم أنها لا تتبع الحكومة العثمانية إلا أنها وضعت ضمن هذه الدراسة استكمالاً لعلاقة الولايات المتحدة بالبحر المتوسط والشمال الأفريقي قبل تلك الفترة).

أما الفصل الثاني: فهو بعنوان: الحرب الطرابلسية- الأميركية (١٢١٦-١٢٢٠هـ/١٨٠١-١٨٠٤م) "الحرب البحرية"، وبحث الحملة البحرية الأولى بقيادة ريتشارد ديل R. Deele سنة (١٨٠١-١٨٠٢م)، والحملة البحرية الثانية بقيادة فالنتين ريتشارد مورس F. R. Morris في سنة (١٨٠٢-١٨٠٣م)، والحملة البحرية الثالثة بقيادة ادوارد بريبل "Edward Preble" في سنة (١٨٠٣-١٨٠٤م).

وجاء الفصل الثالث بعنوان: "الدبلوماسية الأميركية في محاولة استقطاب أحمد القرمانلي والحملة البرية"، وبحث كيفية استخدام أحمد القرمانلي من الجانب الأميركي، واحتلال درنة في "الحملة البرية" (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م)، والمفاوضات من أجل السلام وعقد معاهدة الصلح في هذا العام.

أما الفصل الرابع فقد حمل عنوان: "موقف الدول المجاورة لطرابلس الغرب من الصراع الطرابلسي الأميركي وموقف الدولة العثمانية منه وسلطنة المغرب"، وقد بحث فيه: صدى الصراع الطرابلسي الأميركي في الإيالات الأفريقية المجاورة (مصر – تونس – الجزائر)، وموقف الدولة العثمانية من الصراع الطرابلسي الأميركي، وموقف سلطنة المغرب من الصراع.

ورصدت الخاتمة أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة بعد تحليلها وربطها ببعضها بعضاً للوصول إلى حصاد هذه الدراسة. إضافة إلى الملاحق التي تتمثل في بعض الخرائط واللوحات وكذلك قوائم المسؤولين المذكورين في هذه الدراسة.

– أما سبب اختيار الموضوع: فلأنه يعتبر من أبرز وأهم الفترات التاريخية التي مرّ بها تاريخ ليبيا الحديث وكان له دور في وضع بصمة مؤثرة فيه، وحتى يقدم هذا الموضوع نظرة شاملة عن جزء من تاريخ إيالة من إيالات الدولة العثمانية في الشمال الإفريقي –التي ربما يجهلها البعض– وحتى يكون لها مكاناً بين تاريخها الطويل.

أما الهدف من هذه الدراسة: هو مد كل من يرغب في معرفة هذه الفترة المهمة التي مرت بها إيالة طرابلس الغرب في فترة التاريخ الحديث بمعلومات قيّمة ومفيدة حتى تكون محط اهتمامه، ثم محاولة التذكير بأطماع أميركا المبكرة في الشمال الأفريقي.

أما الأهمية الأساسية لهذه الدراسة تكمن في الإجابة عن السؤال الآتي: ما طبيعة العلاقات الطرابلسية – الأمريكية خلال فترة (١٨٠١–١٨٠٥م)، وهل كانت لها أصول واضحة، وما مدى تأثيرها على الصعيد الداخلي والخارجي؟

الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة:

إن هذه الدراسة قد واجهت صعوبات جمة، منذ أن تمت الموافقة على موضوع المقترح الذي يحمل عنوان العلاقات الطرابلسية الأميركية في عهد الأسرة القرمانلية (١٨٠١–١٨٠٥م) في شهر ٢٠١١/١٠م، خاصة بأن فترة تجميع مادة البحث خلال الفترة من ٢٠١١/١٠ إلى نهاية ٢٠١٢/٥، كانت بلادنا ليبيا في ظروف تغيير ضد النظام، مما أدى إلى انتشار السلاح والقتل العشوائي بواسطة القذائف والقناصة، وكذلك بعد أن تدخل النظام الدولي (الحلف الأطلسي) الذي قام بفرض الحظر الجوي من وإلى ليبيا، هذه الأسباب التي حالت دون سفرنا إلى ليبيا من أجل الحصول على المصادر المتعلقة بموضوع البحث.

أيضاً من الأمور التي حالت دون سفرنا إلى ليبيا بسبب موضوع الدراسة، بحيث لم يكن المساقين الأخيرين من الخطة الدراسية مفتوحين في فصل واحد، حيث تم دراسة كل مساق في فصل.

بالإضافة إلى حالة عدم الاستقرار النفسي التي مرّينا بها أثناء فترة تجميع مادة البحث بسبب الحرب المدمرة التي قام بها النظام ضد أهالي مدينة مصراته، كما قام بقطع الاتصالات عن هذه المدينة، حتى أننا لم نكن ندري هل أهلنا وذوينا على قيد الحياة أو وقعوا تحت القصف العسكري المدمر.

وبعد رجوعنا إلى ليبيا في شهر ٢٠١٢/٦م لم نتمكن من السفر إلى مركز الوثائق بمدينة طرابلس، بسبب انتشار القتل من قبل المؤيدين للنظام السابق، وخاصة ضد أهالي مدينة

مصراته، فكانوا مستهدفين من قبل جماعات مسلحة منتشرة في البلاد، بالإضافة إلى ظهور مليشيات مسلحة قامت بمحاصرة مدينة طرابلس، وعليه لم نستطيع من السفر إلى المدينة، وكما أدى ذلك إلى الانفلات الأمني في صيف ٢٠١٢ داخل المدينة، مما أدى إلى إغلاق المراكز الحكومية، خوفاً من التفجيرات وكذلك خوفاً من السرقة التي انتشرت خلال تلك الفترة، وهذه الأسباب جميعها حالت دون وصولنا إلى مركز الوثائق بطرابلس.

ورغم ذلك بذلنا جهدنا في الحصول على المصادر المطبوعة (الكتب) من مكتبات من داخل مدينة مصراته، حتى نتمكن من تغطية الموضوع.

"والله ولي التوفيق"

الدراسات السابقة:

دراسة العلاقات الطرابلسية الأميركية في بداية القرن التاسع عشر لم تتم دراسته دراسة منهجية تأريخية متكاملة؛ ضمن إطار الفترة الزمنية التي تغطيها هذه الدراسة. ولم تتعرض دراسات تأريخية لهذه العلاقات بصورة مباشرة سوى دراسة جلين تكر المعنونة: "معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر" نشرت في مكتبة الفرجاني في طرابلس، وهي دراسة قدمت لنا التفاصيل عن هذه الفترة، ولم تقدم لنا مصادر المعلومات التي اشتقت منها هذه التفاصيل، كما أن دراسة جلين كان ينقصها التقسيم العلمي الذي اعتدنا عليه عند قيامنا بالبحث في أي موضوع، فكانت بدل الفصول والمباحث والعناوين الفرعية حتى توضح للقارئ موضوعات الدراسة، كانت تضع عنوان رئيسي واحد لكل موضوع، وينقصها علامات الترقيم، وذكر المعلومة دون وضع نتائجها في نفس السياق حتى يتوه الباحث أثناء دراسته للموضوع.

كانت هذه الدراسة في ٦٩٥ صفحة من الحجم الصغير، وتلقي الضوء على طبيعة العلاقات الأميركية مع إيالات الشمال الإفريقي بشكل عام، كما أنها قدمت بعض التفاصيل عن علاقة أميركا بالدولة العثمانية، وألقت الضوء على الحروب البحرية التي وقعت ما بين طرابلس وأميركا، بالإضافة إلى تقديمها تفاصيل عن كيفية استخدام أحمد القرمانلي من الجانب الأميركي، والحملة البرية على مدينة درنة عام ١٨٠٥م. على أن دراستي جاءت مقسمة تقسيماً علمياً حسب الدراسة المنهجية، فهي تنقسم إلى فصول ومباحث بالإضافة إلى عناوين فرعية حتى توضح للقارئ المعلومات المذكورة فيها، بالإضافة إلى تنسيق النصوص، وتوضيح المصطلحات الغامضة، وكتابة الأسماء الأجنبية باللغات الأصلية، والاهتمام بعلامات الترقيم حتى تكون المعلومات واضحة، وتشمل مصادر لهذه المعلومات منها: المصادر العثمانية والأميركية، وكذلك مصادر ليبية وعربية وأجنبية ومصادر مترجمة، بالإضافة إلى المراجع العربية والأجنبية والمقالات المتعلقة بموضوع العلاقات الطرابلسية الأميركية.

على أنه لا توجد أية دراسة أخرى تتصل بموضوع دراستي بصورة مباشرة سوى هذه الدراسة –بحسب ما أعلم–. وهناك دراسات سابقة أخرى تتصل بموضوع دراستي، وإن لم تكن بصورة مباشرة مثل دراسة جلين، لكنها تناولت موضوع هذه الفترة كجزء من دراساتها وهي:

دراسة محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة، المعنونة: "النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية ١٧١١م–١٨٣٥م وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية"، نشرت في جامعة قاريونس، سنة ١٩٩٧م. وهي دراسة قدم الفصل الرابع منها معلومات عن علاقة الولايات المتحدة بالبحر المتوسط قبل عام ١٨٠١م، وكما قدمت هذه الدراسة تفاصيل عن الحرب الطرابلسية الأميركية والدبلوماسية الأميركية في كيفية استخدام أحمد القرمانلي واحتلال درنة ١٨٠٥م، ولكن هذه الدراسة لم تقدم معلومات عن علاقة الولايات المتحدة بالدولة العثمانية عن

طريق إيلاتها في الشمال الأفريقي بشكل منهجي، ولم توضح العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين أميركا وتلك الإيالات قبل عام ١٨٠١م، كما أن هذه الدراسة لم توضح علاقة أميركا بسلطنة المغرب التي تعتبر أكبر وأقوى دول المنطقة، كما أن دراسة أبو عجيلة في هذا الفصل ينقصها الاعتماد على البحوث العلمية.

على أن دراستي قدمت تفاصيل وبشكل مرتب حسب سنوات الأحداث وفي شكل مباحث التي شملها الفصل الأول عن العلاقات العثمانية الأميركية عن طريق تلك الإيالات، بالإضافة إلى سلطنة المغرب وتوضيح موقف الولايات المتحدة معها ومع إيالات الشمال الأفريقي (الجزائر – تونس – طرابلس الغرب) من خلال عقد معاهدات معها. وكما اعتمدت دراستي على عدد من البحوث العلمية التي من الممكن الاستفادة منها.

وكذلك دراسة: امحمد سعيد الطويل، المعنونة " ألبحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥-١٨٣٢م)" نشرت في دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٢، وهي دراسة قدمت لنا تفاصيل عن النشاط البحري لإيالة طرابلس الغرب منذ ١٥٥١م وحتى ١٧١١م، وكذلك قدمت تفاصيل عن ذلك النشاط منذ عام ١٧١١م وحتى عام ١٧٩٦ في عهد الأسرة القرمانلية، وتناولت تدهور الإيالة واحتلال علي برغل لها ١٧٩٤-١٧٩٦م، وكذلك عن عودة القرمانليين ووصول يوسف القرمانلي إلى الحكم واهتمامه بالبحرية وزيادة عدد السفن وبناء الأبراج، وعن دور البحرية الطرابلسية في إعادة بناء الإيالة وتأكيد سيادتها (١٧٩٨-١٨٠٥م)، ولكن دراسته لم تشمل موضوع العلاقات الطرابلسية الأميركية خلال (١٨٠١-١٨٠٥م) في فصل من الفصول بشكل مستقل، وإنما جاء كعنوان فرعي، ضمن تلك الفترة أي فترة بناء الإيالة، وكما اقتصرت دراسة الطويل عن تقديم تفاصيل عن الحروب البحرية والحملة البرية، ولكنها لم تقدم معلومات عن أصول العلاقات ما بين أميركا وطرابلس الغرب. على أن دراستي جاءت تحمل

عنوان تلك العلاقات، وهذا يرجع إلى دقة اختيار الموضوع حتى يكمل الدراسات السابقة من ناحية المعلومات المنهجية، وكما حملت أصول هذه العلاقات من خلال علاقة الولايات المتحدة بإيالات الدولة العثمانية ومنطقة حوض البحر المتوسط قبل ١٨٠١م، ويجعل لهذه الفترة أهمية علمية تكون لها مكاناً بين الدراسات التي تناولت البحرية الطرابلسية في عهد القرمانليين.

وكذلك دراسة: نجم الدين غالب الكيب المعنونة: "فصول في التاريخ الليبي" نشرت في الدار العربية للكتاب، سنة ١٩٨٢، قدمت تفاصيل عن علاقة الولايات المتحدة بالبحر المتوسط قبل وبعد ١٨٠١م أي إلى عام ١٨٠٥م في إحدى فصولها، ولكنها لم توضح عن علاقة الولايات المتحدة بالجزائر وتونس والمغرب باعتبارها مناطق البحر المتوسط قبل عام ١٨٠١م، ودراسة الكيب تنقصها الوثائق عن هذه الفترة، ولم تحتوي هذه الدراسة على أية مصدر أجنبي، وكذلك لم يعتمد على البحوث والمقالات العلمية.

على أن دراستي قدمت تفاصيل عن أصول العلاقات الأميركية بالبحر المتوسط أي عن طريق علاقتها بالجزائر وتونس والمغرب وطرابلس الغرب قبل عام ١٨٠١م، واعتمدت على عدد من المصادر والمراجع الأجنبية، وكذلك على عدد من البحوث العلمية.

وكذلك دراسة: سلوى سعد الغالبي، المعنونة: "العلاقات العثمانية الأميركية (١٨٣٠-١٩١٨م/١٢٣٦-١٣٣٧هـ)، نشرت في مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢، تناولت هذه الدراسة موضوع العلاقات في تمهيد لدراستها، ولم تقتصر دراسة سلوى الغالبي على علاقة أميركا مع طرابلس الغرب أو على فترة ١٨٠١-١٨٠٥م، وإنما كانت بشكل عام كتوضيح للعلاقات العثمانية الأميركية في البدايات المبكرة للعلاقة، ودراسة الغالبي لم تتفرد بشيء جديد في مجال علاقة أمريكا مع طرابلس الغرب، ولم تحتوي على نتائج عن هذه العلاقة، كما أنها لم تقدم تفاصيل الحروب

البحريـة وكـذلك عـن كيفيـة اسـتخدام أحمـد القرمـانلي مـن الجانـب الأميركـي واحـتلال درنـة ١٨٠٥م، وتنقصها مصادر عربية وأجنبية تتحدث عن علاقات أميركا مع طرابلس الغرب، كما أنها لم تعتمد على الوثائق الخاصة بتلك العلاقات.

على أن دراستي قد تناولت وبشكل خاص موضوع العلاقات الطرابلسية الأميركية (١٨٠١-١٨٠٥م)، وقدمت تفاصيل عن هذه العلاقات منذ أصول العلاقات وحتى عام ١٨٠٥م على شكل فصول ومباحث، وقدمت نتائج علمية لهذه العلاقات، وتحتوي على مصادر عربية (ليبية وغير ليبية)، وكما تحتوي على مصادر معربة، ومصادر أمريكية.

وفي الوقت الذي برزت فيه دراسات عامة عن علاقات طرابلس الخارجية خلال هذه الفترة أو سواها، فقد ركزت دراسات ليبية حديثة على علاقات طرابلس بالولايات المتحدة وعلاقتها بالولايات المجاورة، ومن هذه الدراسات مثلاً: دراسة نجم الدين غالب الكيب: "فصول في التاريخ الليبي". فكان كتابه يحتوي الفصل الأول منه على الأزمة السياسية ما بين طرابلس الغرب وأميركا (١٨٠١-١٨٠٥)، وقد أفدنا منه بمعلومات تتعلق بالوجود الأميركي في البحر المتوسط قبل ظهور الأزمة، ومن ثم علاقة طرابلس بالولايات المتحدة خلال الحرب.

وأشارت دراسات أجنبية عامة مترجمة إلى اللغة العربية لعلاقات طرابلس مع الولايات المتحدة الأميركية في إطار دولي عام مثل دراسة: توماس بريسون: "العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٨٤ إلى ١٩٧٥"، وعالج لنا علاقة طرابلس الغرب مع الولايات المتحدة الأميركية قبل فترة الدراسة.

أيضاً من الدراسات الأجنبية المترجمة التي تناولت العلاقات في إطار دولي، دراسة: لويس رايت وجوليا ماكليود: الحملات الأميركية على شمالي إفريقيا في القرن الثامن عشر، أيضاً أفدنا منه فيما يتعلق بالوجود الأميركي في البحر المتوسط قبل فترة الدراسة.

في حين أن الدراسات الأجنبية لعلاقات طرابلس الغرب الخارجية لم تتناول هذه الفترة بصورة خاصة، إلا أنها ركزت على العلاقة العامة للولايات المتحدة الأميركية مع إيالات الشمال الأفريقي، لعل من أبرزها: دراسات المؤرخين الأميركيين "Wright. L, Meclood. J" المعنونة: "First Americans in North Africa"، فأشارت هذه الدراسة إلى تواجد الأميركيون لأول مرة في شمال أفريقيا. وهو من المصادر الأجنبية الذي أفدنا منه بمعلومات تتعلق بالحروب البحرية ما بين طرابلس الغرب والولايات المتحدة الأميركية.

تحليل المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

١- المصادر العثمانية:

اعتمدت هذه الدراسة على مصادر مطبوعة تتعلق بتاريخ الدولة العثمانية يأتي في مقدمتها: محمد فريد بك المحامي صاحب كتاب "تاريخ الدولة العلية العثمانية"، وقد أفدنا منه بمعلومات عن تكوين الإمبراطورية العثمانية، وكذلك أسباب ضعفها ودخولها في حروب مع أوروبا.

ومن المصادر العثمانية التي استفدنا منها في هذه الدراسة كتاب: الأمير شكيب أرسلان "تاريخ الدولة العثمانية"، وقد أفدنا منه بمعلومات عن العلاقات الخارجية للدولة العثمانية من نهاية القرن الثامن عشر وحتى بداية القرن التاسع عشر وخاصة علاقتها مع فرنسا أثناء الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٨٩م، بالإضافة إلى علاقتها مع انجلترا خلال هذه الحملة.

٢- المصادر الأميركية:

اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر الأميركية، من أبرزها: كتاب المؤرخ الأميركي "Paul Rink" المعنون "In Defense of Freedom the Story of the Monroe" وهو يحمل عنوان: دفاعاً عن حرية قصة مونرو، وهو كتاب يحتوي على تاريخ الولايات المتحدة منذ ولادة الجمهورية، بالإضافة إلى أنه يوضح أهداف الثورة الأميركية ونتائجها، وحرية الشعب الأميركي من خلال مبدأ مونرو. وأفدنا منه بمعلومات تتعلق بموقف الولايات المتحدة من فرنسا أثناء قيام الثورة الفرنسية، وحربها مع الأسطول الإنجليزي عام ١٧٨٩م، وكذلك كتاب المؤرخين الأمريكيين "Wood Gray, and Richard Hofstadter" المعنون: "An Outline of American History"، وهو كتاب يحمل عنوان "موجز التاريخ الأمريكي"، وأفدنا منه بمعلومات تتعلق بثورة الأميركان ضد البريطانيين. وكذلك كتاب الرحالة الأميركي "F. Charles" المعنون "The Getaway to the Sahara" وهو بعنوان المهرب إلى الصحراء، وصاحب الكتاب رحالة أميركي زار مدينة طرابلس عام ١٩٠٤ وجمع معلوماته من مشايخ أهل البلاد عن الحرب الطرابلسية الأمريكية، وعالج لنا موضوع أسر السفينة الأميركية فيلادلفيا عام ١٨٠٤ من الجانب الطرابلسي، وحرقها بواسطة الخطة الأميركية.

٣- المصادر العربية:

أ- المصادر الليبية:

اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر الليبية، من أبرزها: أبي عبد الله بن غلبون صاحب كتاب "تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار مؤلفه: من طلاب العلم الذين عاشوا زمن أحمد باشا القرمانلي مؤسس الأسرة القرمانلية، وكان كتابه عبارة عن مخطوطة ظلت لمدة مائتي سنة قبل نشرها وتعديلها وإضافة علامات

الترقيم لها، وتم نشره في عام ١٣٤٩هـ على يد المؤلف الليبي الطاهر أحمد الزاوي بطلب من المطبعة السلفية بالقاهرة. أفدنا منه بمعلومات عن مؤسس الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب (أحمد القرمانلي)، وكذلك عن أعماله التي قام بها من أجل ترسيخ سلطته في البلاد، وأحمد بك الأنصاري صاحب كتاب "المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب" مؤلفه: من أعيان طرابلس الغرب في القرن التاسع عشر ممن شاهدوا وسمعوا عن أخبار حرب الأربع سنوات التي وقعت ما بين طرابلس الغرب والولايات المتحدة، وصدرت طبعته الأولى في مدينة الأستانة عام ١٨٨٩م، وعالج لنا موضوع علاقة يوسف باشا بالدول الأجنبية، بالإضافة إلى الصراع الأخوي ما بين يوسف وأخيه أحمد حول العرش، وكذلك علاقة يوسف باشا بالولايات المتحدة الأميركية خلال فترة الحرب.

أيضاً من المصادر الليبية التي اعتمدت عليها هذه الدراسة: محمود ناجي صاحب كتاب: "تاريخ طرابلس الغرب" مؤلفه: من مواليد الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وألف هذا الكتاب قبل الحرب العالمية الأولى بخمسة سنوات، وظل هذا الكتاب مخطوطة بدار المحفوظات الليبية حتى تم ترجمته ونشره في عام ١٩٧٠ بواسطة عبد السلام آدم ومحمد الأسطى. وأفدنا منه بمعلومات تتعلق بمؤسس الأسرة القرمانلية وعلاقته بالدول الأجنبية، وكذلك كيف رسخ الحكم في أسرته من عام ١٧١١م لغاية ١٨٣٥م.

ب- مصادر غير ليبية:

أيضاً اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر العربية من أبرزها: عبد الرحمن الجبرتي صاحب كتاب "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" مؤلفه من رواد ومؤرخي القرن التاسع عشر، وقد عاصر حوادث الحملة الفرنسية على مصر طبع هذا الكتاب طبعته الأولى ١٨٧٨م، وأفدنا منه بمعلومات عن علاقة طرابلس الغرب بمصر أثناء الحملة الفرنسية،

والموقف الجهادي فيما بين البلدين، وكذلك: عماد الدين إسماعيل أبي الفداء، صاحب كتاب "تقويم البلدان" الذي طبع في مدينة باريس، بدار الطباعة السلطانية عام ١٨٥٠م، وأفدنا منه بمعلومات تتعلق بتوضيح بعض المناطق الغامضة المذكورة في البحث.

ثانياً: المصادر المترجمة:

اعتمدت هذه الدراسة على مصادر مترجمة أبرزها: الطبيب جوناثان كودري، صاحب كتاب "يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب ١٨٠٣–١٨٠٥م، ترجمة: عبد الكريم أبو شويرب، نشر هذا الكتاب لأول مرة في الولايات المتحدة عام ١٨٠٦. ومؤلفه: أحد أسرى السفينة الأميركية فيلادلفيا، فهو شاهد حي على الأحداث التي جرت ما بين طرابلس الغرب وأميركا في فترة ١٨٠٣–١٨٠٥م، وأفدنا منه بمعلومات تتعلق بأسر السفينة الأميركية فيلادلفيا، ومن ثم الخطة الأميركية بحرقها، وكذلك المعلومات المتعلقة بالمعاهدة الطرابلسية الأميركية عام ١٨٠٥م، أيضاً من المصادر المترجمة: شارل فيرو، صاحب كتاب "الحوليات الليبية" ترجمة: عبد الكريم الوافي، مؤلفه: كان قنصلاً بمدينة طرابلس تم تعيينه في عام ١٨٧٩، ونتيجة اهتمامه بالتاريخ الليبي قام بتأليف هذا الكتاب، ويذكر مترجم هذا الكتاب أنه وجدّه عبارة عن مخطوطة فرنسية مجزأة، قام بتجميعها وتنسيقها وترجمتها في سنة ١٩٦١م، وأفدنا منه بمعلومات تتعلق بنشاط طرابلس الغرب الاقتصادي مع الدول الأجنبية منذ بداية تكوين الأسرة القرمانلية، وكذلك عن علاقة طرابلس الغرب بأميركا خلال فترة الحرب البحرية (١٨٠١–١٨٠٤م)، وكذلك عن المعاهدة الطرابلسية الأمريكية سنة ١٨٠٥م.

ثالثاً: المراجع:

اعتمدت هذه الدراسة على عدد كبير من المراجع من أبرزها: في التاريخ العثماني: كتاب أكمل الدين إحسان أوغلى: "الدولة العثمانية تاريخ وحضارة"، وهو كتاب يتضمن تاريخ الدولة

العثمانية منذ مولدها، وأفدنا منه ما يتعلق بموضوع البحث من أسباب الضعف ومحاولات الإصلاح (خلال القرنين السابع والثامن عشر)، وكذلك روبير مانتران: "الدولة العثمانية في القرن السابع عشر"، وكذلك "الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر"، وأفدنا منه بمعلومات عن أسباب ضعف الدولة العثمانية بالإضافة إلى حربها مع روسيا، وكذلك يلماز أوزتونا وكتابه: "تاريخ الدولة العثمانية"، عالج لنا ما يتعلق بالإصلاحات التي قام بها بعض السلاطين العثمانيين وعلاقة الدولة مع فرنسا. وكتاب عبد العزيز محمد الشناوي "الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، "الجزأين الأول والثاني"، وأفدنا منه بمعلومات عن التوسع الإسلامي للدولة العثمانية، وأما الجزء الثاني أفدنا منه بمعلومات عن فكرة استخدام الفرنسيون للأراضي الطرابلسية ضد مصر أثناء الحملة الفرنسية، وكذلك فاضل بيات صاحب كتاب: "الدولة العثمانية في المجال العربي"، وأفدنا منه بمعلومات عن علاقة الأسرة القرمانلية مع الباب العالي.

أما في التاريخ الأميركي من أبرز الكتب الأميركية: كتاب المؤرخ الأمريكي: "Smith College" المعنون "American Political and Social History"، وهو كتاب يحمل عنوان التاريخ السياسي والاجتماعي لأميركا، وأفدنا منه بمعلومات عن علاقة الولايات المتحدة بفرنسا زمن الرئيس جفرسون، وكذلك عبد العزيز سليمان وعبد المجيد نعنعي، صاحب كتاب "تاريخ الولايات المتحدة الأميركية الحديث"، أفدنا منه بمعلومات عن الاحتلال الإنجليزي للأراضي الأميركية، وكذلك عن الثورة الأميركية ضد الاحتلال الإنجليزي ونتائجها، وفرحات زيادة وإبراهيم فريجي: "تاريخ الشعب الأميركي"، وأفدنا منه فيما يتعلق بالثورة الأميركية بالإضافة إلى رئاسة جورج واشنطن للولايات المتحدة وإقرار الدستور عام ١٧٨٩م، وكذلك جمال محمود حجر كتابه "دراسات في التاريخ الأميركي"...، عالج لنا موضوع العلاقات العثمانية الأميركية، بالإضافة إلى علاقة أميركا بإيالات الشمال الأفريقي في القرن التاسع عشر.

أما في التاريخ الليبي من أبرز المراجع المستخدمة في البحث عمر علي ابن إسماعيل، صاحب كتاب انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، أفدنا منه بمعلومات تتعلق بتأسيس الأسرة القرمانلية سنة ١٧١١م في إيالة طرابلس الغرب، ومن ثم كيفية استيلاء يوسف القرمانلي على الحكم عام ١٧٩٥م، وكذلك علاقته مع الدول الأجنبية والمعاهدات التي عقدها مع تلك الدول، وكما أفدنا منه بمعلومات عن علاقة يوسف باشا مع الولايات المتحدة الأميركية (١٨٠١-١٨٠٥م)، وعلاقته مع الدولة العثمانية والدول المجاورة.

ومن الدراسات الليبية التي استفدنا منها أيضاً كتاب منصور عمر الشتوي "حرب القرصنة بين دول المغرب والولايات المتحدة"، وأفدنا منه بمعلومات عن العلاقات الدبلوماسية ما بين طرابلس وأميركا خلال فترة الحرب، وامحمد سعيد الطويل، صاحب كتاب "البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥-١٨٣٢م)، وأفدنا منه بمعلومات عن العلاقات التجارية ما بين طرابلس الغرب والدول الأجنبية في فترة يوسف باشا، وكما أمدّنا بمعلومات قيّمة عن فترة الحرب الطرابلسية الأميركية، ونجم الدين غالب الكيب، صاحب كتاب "فصول في التاريخ الليبي"، أفدنا منه بمعلومات عن علاقة طرابلس بالولايات المتحدة قبل عام ١٨٠١م، وأمدنا بمعلومات عن الحرب البحرية الطرابلسية الأميركية.

رابعاً: الدوريات:

اعتمدت هذه الدراسة على عدد لا بأس به من البحوث العربية والأجنبية وكان من أبرزها: ساحلي أوغلو خليل، صاحب بحث "قانون نامة آل عثمان"، وأفدنا منه بمعلومات عن التيماريين في الدولة العثمانية وحقوقهم وواجباتهم، وكذلك وليد صبحي العريض صاحب بحث "تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها"، وأفدنا منه في معرفة ماهية الامتيازات الأجنبية في تاريخ الدولة العثمانية وآثارها على العثمانيين، وعبد الجليل التميمي، صاحب بحث "الروابط

الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط غرب أفريقيا خلال العصر الحديث"، وأفدنا منه بمعلومات عن الترابط الاجتماعي ما بين طرابلس الغرب والإيالات المجاورة.

أما الدوريات الأجنبية من أبرزها: "David M. King, Maj" صاحب بحث "United States Joint Operations During the Tripolitan Campaign of 1805"، وهو بحث يتناول أصول النزاع ما بين أميركا وطرابلس، وأفدنا منه بمعلومات تتعلق بالحملة البرية الأميركية على مدينة درنة عام ١٨٠٥م، وكذلك "Robin Russin" صاحب بحث: "American's First Middle East Crisis"، وهذا البحث يحمل عنوان أول أزمة أميريكية في الشرق الأوسط، ويحتوي أول علاقة دبلوماسية ما بين طرابلس وأميركا عن طريق السفير الليبي عبد الرحمن آغا عام ١٧٨٦م، وكذلك يحتوي على منافسة الدول الأوروبية للولايات المتحدة في مجال التجارة، وأفدنا منه ما يتعلق بحملة بريبل Preble على طرابلس من عام (١٨٠٣-١٨٠٥). وكما اعتمدت هذه الدراسة على بحوث تركية وهي: "Yavuz Güler" صاحب بحث "Osmanli Devleti Donemi Türk – Amerikan"، وهو يتحدث عن علاقات أميركا مع دولة تركيا، وأفدنا منه بمعلومات عن اللجنة المشرفة التي عينتها الولايات المتحدة عام ١٧٨٤ من أجل التفاوض مع ولايات الشمال الأفريقي، لحماية تجارتها، وكذلك "Mine Erol" صاحب بحث "Amerika'anin Gezayir Ile Olan Ilişkileri (1785-1816)" وهو يحتوي على العلاقات العامة ما بين الولايات المتحدة وولايات الشمال الأفريقي، وأفدنا منه بمعلومات عن المعاهدة الجزائرية الأميركية عام ١٧٩٦م.

وفي النهاية ابتهالاً إلى الله ودعاءً من الأعماق أرجو أن أكون قد وُفقت بعد هذا الجهد المضني في إضافة شيء جديد في مجال العلاقات الدولية، وعلى الله قصد السبيل.

الباحثة

التمهيد

إن موضوع البحث يتناول العلاقات بين طرابلس الغرب[١]، والولايات المتحدة الأميركية خلال فترة (١٨٠١-١٨٠٥) بصورة أساسية، إلا أنه من الضروري أن نستعرض في هذا التمهيد نبذة مختصرة عن الأوضاع العامة في كل من الدولة العثمانية والولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك الأوضاع بشكل عام لإيالة[٢] طرابلس الغرب قبل فترة الدراسة.

أولاً: الأوضاع العامة في الدولة العثمانية:

كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها، وخاصة خلال القرون الأولى من تكوينها، فهي تمثل العالم الإسلامي[٣]، وتشغل حيزاً كبيراً منه، وكذلك من تاريخ العالم الأوروبي المسيحي[٤]، وتمثل ذلك بلاد الأناضول[٥] والروملي ولعل أبرز فتوحاتها تتمثل في فتح

---

(١) سميت طرابلس الغرب تمييزاً لها عن طرابلس الشرق (الشام)، وقد سميت بهذا الاسم في العهد التركي لأنها تدخل ضمن التقسيمات الإدارية العثمانية للتمييز ما بين الإيالتين. للمزيد انظر: المسلم، عبد العزيز بن عبد الرحمن، مدائن الريح "رحلات في العالم"، دار السويدي، الإمارات، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٨-٣٢. وكذلك انظر: عبد الحميد، سعد زغلول (وآخرون)، ماء الموائد "العياشي – الرحالة"، ليبيا – طرابلس وبرقة، منشأة المعارف – الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص ص:١٩-٨٠.

(٢) الإيالة: تعني إما مقاطعة أو محافظة أو إقليم، واستبدلت بولاية، انظر: عامر، محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية – جامعة دمشق، ع ١١٧-١١٨، كانون الثاني حزيران لعام ٢٠١٢، ص:٣٦٥.

(٣) انظر: خارطة الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر (ملحق رقم ١)، ص: ١٩٥.

(٤) الشناوي، عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج١، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة، ٢٠١٠، ص:٢٥.

(٥) الأناضول: بالتركي Anadolu وهي شبه جزيرة مستطيلة يحدها شمالاً البحر الأسود، وغرباً بحر إيجه، وجنوباً البحر المتوسط، وشرقاً جبال أرمينية، أصل الكلمة يوناني بيزنطي، وكان يدل على تقسيم إداري في الإمبراطورية البيزنطية، حلّ مكانه مع امتداد الفتح العثماني دلالة أكثر عمومية للإسم الذي أصبح أناضولي. انظر: موستراس. س، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، عصام محمد الشحادات (مترجم)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠٠٢م، ص:٥٨.

القسطنطينة[٦] على يد السلطان محمد الثاني (الفاتح) (١٤٥٣-١٤٨١م) [٧] في عام ١٤٥٣م، والمنطقة العربية خلال عام ١٥١٦-١٥١٧، إذ بلغت الإمبراطورية ذروتها في عهد السلطان سليمان القانوني[٨] (١٥٢٠-١٥٦٦)[٩].

وبعد فترة سليمان القانوني بدأ نجم الإمبراطورية العثمانية بالأفول، نتيجة حالة الضعف والتدهور الذي أصابها جعلها تفقد أجزاء كبيرة من إمبراطوريتها، وذلك منذ بدايات القرن السابع وحتى نهايات القرن الثامن عشر.

وعليه فقد مرّ تاريخ الإمبراطورية العثمانية خلال هذه الحقبة التاريخية بثلاث مراحل أساسية، وهي كالآتي:

أ- مرحلة الضعف والانحطاط:

بالمقارنة مع فترة القرن السادس عشر المجيدة، فإن الفترة الممتدة على مدار القرن السابع عشر تتخذ مظهراً أقل روعة بكثير، وذلك على الرغم من ظهور عدد من الشخصيات العازمة على صون سلطة وهيبة الدولة، كالسلطانيين عثمان الثاني ومراد الرابع[١٠]، وبعض من تولى منصب الصدر[١١] الأعظم[١٢].

---

(٦) القسطنطينة: سميت بهذا الاسم نسبة إلى الإمبراطور قسطنطين الذي اختارها عاصمة للإمبراطورية البيزنطية سنة ٣٣٣م. انظر: موستراس. س، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ص:٣٩٩.

(٧) انظر ملحق السلاطين العثمانيين المذكورين في الدراسة، ص ص: ١٩٩-٢٠٠.

(٨) انظر ملحق السلاطين العثمانيين المذكورين في الدراسة، ص ص: ١٩٩-٢٠٠.

(٩) المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، إحسان حقي (محقق)، دار النفائس، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص ص:١٥٠-٢٥١.

(١٠) انظر ملحق السلاطين العثمانيين، ص ص: ١٩٩-٢٠٠.

(١١) الصدر الأعظم: يعني بالعثماني رئيس وزراء، انظر: المرسي، الصفصافي أحمد، معجم صفصافي، دار الكتب المصرية، ١٩٨٩م، ص:٣٠.

(١٢) مانتران، روبير، الدولة العثمانية في القرن السابع عشر: اتجاه إلى الاستقرار أم انحدار؟، تاريخ الدولة العثمانية، روبير مانتران (مشرف)، ج١، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م، ص:٣٤٣.

من أهم أسباب الضعف والانحطاط:

- الترف: أدى الترف إلى انغماس السلاطين في حياة الفسق واللهو بحيث أصبحوا يقضون أوقاتهم في الملذات وقضاء أوقاتهم بين الحريم، وقد أدى ذلك إلى الابتعاد عن أمور الحكم وتركها للصدور العظام والحريم(١٣).
- توقف الفتوحات: فأصبحت الدولة في حالة دفاع أكثر من الهجوم، وهذا ما نراه في حالة حروبها مع الروس(١٤)، والنمساويون(١٥)، والإيرانيون(١٦).
- سيطرة العقلية العسكرية: إن سيطرة القوة العسكرية تضعف الدولة لأن العسكري بطبعه يحب التسلط، ويفكر بسيفه لا بعقله، وإعطاء العسكريين (الإنكشارية)(١٧) امتيازات ومحاولة إرضائهم باستمرار يجعلهم يفكرون باستخدام قوتهم إن لم تحقق رغباتهم. وهذا ما جر على الدولة البلاء(١٨).

---

(١٣) المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص:٢٥٢.

(١٤) للمزيد عن الحرب الروسية العثمانية (١٦٨٩-١٧٠٠) انظر: كواترت، دونالد، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢، أيمن الأزمنازي (معرب)، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ص ص:٧٣-٨٠. وكذلك انظر: سلطان، علي، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الكبوة، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ١٩٩٠، ص ص: ٢٣٠-٢٣١.

(١٥) للمزيد عن الحرب النمساوية العثمانية (١٧١٦-١٧١٧م) انظر: أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، عدنان محمود سلمان (مترجم)، محمود الأنصاري (مراجع)، مج١، منشورات فيصل للتمويل، استانبول – تركيا، ط١، ١٩٨٨، ص ص:٥٩٨-٦٠١.

(١٦) إحسان أغلى، أكمل الدين (محرر)، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، صالح سعداوي (مترجم)، مج١، استانبول، ١٩٩٩م، ص ص: ٤٨-٥٢. وكذلك، انظر: الزيدي، مفيد، العصر العثماني، "موسوعة التاريخ الإسلامي"، دار أسامة، عمان – الأردن، ٢٠٠٣م، ص:٥٣.

(١٧) الانكشارية: أصل الكلمة العربية تحريف للمصطلح العثماني يكي جري Yeniceri وتعني الجيش الجديد، تفريقاً له عن نظام التيمار الإقطاعي وفرنسا التركمان الخيالة وفرسان القبائل. انظر: العريض، وليد صبحي، تاريخ الدولة العثمانية "التاريخ السياسي والإداري ودراسات تاريخية" دار الفكر، عمان – الأردن، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص:٣٩.

(١٨) ياغي، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٨م، ص:٩٥.

- التمردات الاجتماعية والدينية والسياسية في الأناضول والشام ولبنان ومصر، كتمردات الجلالبين والمماليك والشهابيين في لبنان ومظاهر التحرير في فلسطين[١٩].
- ضغط الأعيان المتزايد على الولاة وهم أصحاب التيمار[٢٠] والالتزام وكبار التجار فكلما ضعفت السلطة زادت ممتلكاتها وثرواتهم فزادت سلطتهم على الفلاحين[٢١].
- السيادة الاسمية للدولة على الولايات البعيدة في شمال أفريقيا واليمن والروملي[٢٢]، كما ظهر عنوان الدايات[٢٣] في الجزائر وهم الانكشارية المحلية وبقوا زعماء الجزائر تحت حماية السلطان العثماني، حتى احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠م[٢٤].
- التحول في الامتيازات الأجنبية[٢٥] وأهدافها وفوائدها[٢٦].

---

(١٩) مانتران، روبير، الدولة العثمانية في القرن السابع عشر: اتجاه إلى الاستقرار أم انحدار؟، ص:٣٤٣.

(٢٠) التيمار: وتعني بالعثماني المزارع. انظر: ساحلي أغلو، خليل، قانون نامة آل عثمان، مجلة دراسات، مج١٣، ع٤، الجامعة الأردنية – عمان، ١٩٨٦، ص ص:١٣٦-١٤١.

(٢١) العريض، وليد صبحي، تاريخ الدولة العثمانية، ص:١١٠.

(٢٢) أحمد، إبراهيم خليل، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة الموصل، الجمهورية العراقية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ص:٨٩-١٠٦.

(٢٣) الدايات، جمع داي وتعني بالتركي Derebey وهو مأخوذ من لفظ الإمارة Derebeyty وكان لقب داي يطلق على أمير نيابة الجزائر، انظر: المرسي، الصفصافي أحمد، معجم صفصافي، ، ص:٤٩.

(٢٤) حسون، علي، العرب والدولة العثمانية، دار الرؤية، دمشق – سوريا، ط١، ٢٠٠٥، ص ص:٢٠٨-٢١١. وكذلك انظر: اجيرون، شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، عيسى عصفور (مترجم)، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط١، ١٩٨٢، ص ص:٥-٩.

(٢٥) الامتيازات الأجنبية: وهي الامتيازات التي منحت إلى الأجانب من طرف الدولة نفسها في النواحي المختلفة، كحسن المعاملة، والحماية، ومظاهر الإعفاءات المختلفة، للمزيد انظر: العريض، وليد صبحي، تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها، مجلة أبحاث ودراسات الأردنية، جامعة اليرموك، مج٤، ع١، ١٩٩٧م، ص ص:١٤٥-١٧٤.

(٢٦) العريض، وليد صبحي، تاريخ الدولة العثمانية، ص:١١١.

- انخفاض إيرادات الجمارك، وظهور تجارة الفضة والذهب بعد تطور التجارة مع أميركا وتدفق الفضة من أميركا إلى المنطقة، فكان التجار الغربيون يدفعون عملات رديئة مقابل مواد جيدة[٢٧].
- قلة واردات الخزينة بسبب فساد الموظفين العسكريين والمدنيين، وكذلك تحول طرق التجارة من البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي إلى حول أفريقيا والمحيط الهندي والأطلسي[٢٨].

ب- **المرحلة الثانية: محاولات الإصلاح (خلال القرن الثامن عشر):**

وحتى تستطيع الدولة العثمانية النهوض من جديد، والوقوف في وجه هذا الضعف والانحطاط، قامت بمحاولات إصلاحية خلال فترة القرن الثامن عشر شهدها بعض السلاطين، وقام بها بعض الصدور العظام:

شهد عهد السلطان أحمد الثالث[٢٩] محاولات تجديد في الانفتاح على الغرب وتدشين إصلاحات في عمل مؤسسات الدولة، وعليه اتجه الصدر الأعظم "حسين باشا عمجة زادة" إلى تخفيض الضرائب على المنتجات الغذائية، وقدم للفلاحين إعفاءات ضريبية على الأراضي عام ١٧٠٨م[٣٠]. كما أعاد افتتاح معمل الجوخ في استانبول[٣١]، الذي يقوم على الإنتاج فيه حرفيون

---

[٢٧] إحسان أوغلي، أكمل الدين (محرر)، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ص:٤٩.

[٢٨] المرجع نفسه، ص:٤٩، وكذلك انظر: مانتران، روبير، الدولة العثمانية في القرن السابع عشر، ص:٣٩٣.

[٢٩] انظر ملحق السلاطين العثمانيين، ص ص: ١٩٩-٢٠٠.

[٣٠] مانتران، روبير، الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر، تاريخ الدولة العثمانية، روبير مانتران (مشرف)، ص:٤١١.

[٣١] استانبول: وهي القسطنطينية، وبعد فتحها على يد السلطان محمد الفاتح عام ١٤٥٣م، أصبحت تسمى استانبول أي مدينة الإسلام. انظر: موستراس. س. المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ص:٣٥ وص:٥٨.

من سالونيك[٣٢] ... وغيرها.

لكن هذه الإصلاحات وغيرها اصطدمت بقوى المعارضة من العلماء وملاك الأراضي ورجال الدين وفي مقدمتهم شيخ الإسلام فيض الله أفندي الذي قرّب أحد أقاربه في المناصب القضائية، فينسحب حسين باشا من الوظيفة عام ١٧٠٢م.

منجزات الصدر الأعظم داماد إبراهيم باشا بعد توليه منصب الصدر الأعظم (١٧١٨-١٧٣٠م) [٣٣]:

- إبقاء الدولة خارج النزاعات الدولية في الغرب والشرق ما أمكن.
- الحفاظ على أعداد الانكشارية وعدم زيادتها.
- استقرار الشؤون الإدارية والمالية. تحويل الولاة جباية ضريبة إمدادية سفرية لمواجهة النفقات العسكرية.
- الاهتمام بالعلاقات الدبلوماسية مع الغرب، وانتشار البعثات العثمانية في العواصم الغربية.
- بينما نرى تطور في الإصلاحات في عهد السلطان محمود الأول[٣٤] (١٧٣٠-١٧٥٤م) على يد الكونت روبونقال مهندس فرنسي منها: ادخل تحسينات تقنية على المدفعية[٣٥] Top Cular، وأنشأ دار الهندسة خانة البرية، وكذلك إصلاح قوة الجيش[٣٦].

---

[٣٢] للمزيد حول هذه الإصلاحات انظر: عامر، محمود علي، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات جامعة دمشق، ١٤٢٤-١٤٢٥هـ/٢٠٠٣-٢٠٠٤، ص:٢٨٣.

[٣٣] العريض، وليد صبحي، تاريخ الدولة العثمانية، ص:١١٥.

[٣٤] انظر ملحق السلاطين العثمانيين، ص ص: ١٩٩-٢٠٠.

[٣٥] المدفعية: المدفع آلة من الآلات الحربية، أول من استخدمه الإنجليز في القرن الرابع عشر، انظر: المهتار، طلال عامر، التاريخ العسكري، دار اقرأ – بيروت، د.ت، ص:٢٢٦.

[٣٦] مانتران، روبير، الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر، ص:٤٢٣.

- كذلك شهد عهد السلطان مصطفى الثالث[٣٧] عدة إصلاحات قام بها الصدر الأعظم راغب باشا: قام بتوطيد علاقة سلمية مع الغرب، وقام بتحسين خدمات الدولة، وعززت العدالة بشكل أفضل، ومنح القضاة سلطات أوسع لحماية السكان من ظلم موظفي الدولة والأعيان في الولايات، وقام بتأديب المتخلفين عن دفع الضرائب والرسوم من التيماريين، وشدد على الالتزام بقوانين الدولة[٣٨].

كما شهد عهد السلطان مصطفى الثالث إقامة دار الهندسة البحرية الهمايونية ١٧٧٣م، والشروع في جعل الضربخانة مؤسسة احتياطية للخزانة العامرة، ولكن رغم تلك الإصلاحات ظل العثمانيون طيلة القرن الثامن عشر يتعرضون للتهديدات العسكرية الغربية وخاصة من قبل روسيا[٣٩]. وهذا ما سنراه فيما يلي.

كما شهد الربع الأخير من القرن الثامن عشر إنجازات وتطورات جديدة تتمثل في إصلاحات السلطانين عبد الحميد الأول وسليم الثالث[٤٠] (١٧٧٤-١٨٠٧م):

أولاً: إصلاحات السلطان عبد الحميد الأول: أهمها الإصلاحات العسكرية: ألغى تشكيلات اللوندية "Leventler" التي أصبحت مصدر فساد في الأناضول، وحاول المصدران الأعظمان قره محمد باشا (١٧٧٩-١٧٨١م) وخليل حامد باشا (١٧٨٢-١٧٨٥م) استدعاء خبراء فرنسيين من جديد لإصلاح المدفعية Tocuocagi وإصلاح أوجاق حفرة الانفاق La-gamciocag، وزيادة عدد جنود المدفعية السريعة، واستحكامات عسكرية على البسفور وسواحل الدولة على

---

(٣٧) انظر ملحق السلاطين العثمانيين، ص ص: ١٩٩-٢٠٠.

(٣٨) أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ص ص:٦١٧-٦٢٠.

(٣٩) المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ص:٣٣٦-٣٣٧.

(٤٠) انظر ملحق السلاطين العثمانيين، ص ص: ١٩٩-٢٠٠.

المتوسط والأسود، وجلب مطبعة عسكرية ١٧٨٢م، ومدرسة للرياضيات ١٧٧٦م في الهندسة خانة[٤١].

من جانب آخر جرى الإصلاح على السيباهية والإنكشارية، وإعادة الأسطول العثماني الذي أحرقه الروس في موقعة Cesme بقيادة حسن باشا الجزائري[٤٢].

ثانياً: إصلاحات السلطان سليم الثالث أهمها: إجراء تنظيم عام في مؤسسات الدولة كافة، لتعويض الخسائر التي فقدتها في الحرب، وإجراء إصلاحات عسكرية وتنظيم الجيش على الأساليب الأوروبية الحديثة، إنشاء جيش حديث وإجراءات لإلغاء الانكشارية لتحطيم نفوذ الفئات الاستغلالية المناهضة لحركة التجديد، والاستفادة من التقدم الأوروبي في مجال العلوم والفنون والتجارة وأشكال الحضارة من جميع جوانبها، وكذلك ضرورة الاستفادة من أفكار رجال الدولة وتقديم هذه الأفكار وخطط الإصلاح عرفت باسم اللوائح "Layihaler"، كما قرر السلطان إنشاء جيش مدرب تدريباً أوروبياً حديثاً يطلق عليه عساكر جديدة (عساكر النظام الجديد)، وتشكل نظارة جديدة للذخيرة والتموين[٤٣].

أما على الصعيد الخارجي فتمثلت سياسة السلطان سليم الثالث فيما يلي[٤٤]:

- توسيع انتشار السفارات العثمانية في دول أوروبا. ويرافق السفراء مترجمون من غير المسلمين من العارفين باللغات الأجنبية للحصول على معلومات موثوقة ومباشرة، وخاصة في انجلترا وفرنسا وألمانيا والنمسا بين ١٧٩٣-١٧٩٧م.

---

(٤١) إحسان أوغلي، أكمل الدين (محرر)، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ص ص:٧١-٧٣.

(٤٢) سلطان، علي، تاريخ الدولة العثمانية، ص:٢٤٣.

(٤٣) العريض، وليد صبحي، تاريخ الدولة العثمانية، ص ص:١٢١-١٢٢.

(٤٤) إحسان أوغلي، أكمل الدين (محرر)، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ص ص:٨١-٨٢.

- تخريج طبقة عثمانية مثقفة من المسلمين قادرة على الانفتاح على أوروبا، وإحداث إصلاحات حديثة لإدارة السياسة الخارجية التي يتولاها غير المسلمين.

ج- المرحلة الثالثة: وهي العلاقة الخارجية للإمبراطورية قبل فترة الدراسة:

أولاً: علاقتها مع روسيا (١٧٦٨ – ١٧٧٤م):

أسباب الحرب العثمانية – الروسية:

بعد تولي السلطان مصطفى الثالث[٤٥] عرش الإمبراطورية خلال عام ١٧٥٧م، قامت روسيا في هذه الأثناء باحتلال جميع الولايات السويدية كما دخلت إلى الأراضي البولونية واحتلتها في سنة ١٧٦٨، وأخذت تطلع إلى بلاد القرم، وأمام ذلك التقدم الروسي، أخذ السلطان يعد العدة لحرب روسيا. فبدأ يعد التنظيمات العسكرية المزمع تنفيذها بالجيش العثماني حتى يصبح قادراً على مواجهة الجيوش الروسية، إلا أن ذلك لم يحدث بسبب وفاة الصدر الأعظم راغب باشا ١٧٦٢م، وعليه فقد انخرط الجيش العثماني في حملة دون أن يكون على استعداد لها، ودون أن يكون مسلحاً تسليحاً كاملاً[٤٦].

الحرب العثمانية – الروسية:

أما الروس، خلافاً لذلك، فقد أعدوا خطتهم الحربية بشكل مدروس، وفي إبريل أخذوا يشنون الهجوم على جميع الجبهات، وأمام ذلك الهجوم حاول الجيش العثماني فك الحصار عن بعض المواقع التي يحاصرها الروس، ولكنه فشل في ذلك، واحتل الروس إقليمي الأفلاق[٤٧] "Iflak" والبغدان[٤٨] "Buğdan"[٤٩].

---

(٤٥) انظر ملحق السلاطين العثمانيين، ص ص: ١٩٩-٢٠٠.

(٤٦) مانتران، روبير، الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر "الضغط الأوروبي"، ص:٣٣٠.

(٤٧) الأفلاق: هي فالشيا Valachie وتكتب الأفلاق، والفلاخ هو الاعتماد التركي لكلمة: Valague، وكان أول من أطلق هذه التسمية الشعوب الجُرمانية على السكان اللاتين. انظر: موستراس. س، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ص:٧٨.

(٤٨) انظر خارطة الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، ملحق رقم (١)، ص: ١٩١.

(٤٩) إحسان أوغلي، أكمل الدين (محرر)، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ص ص:٦٧-٦٨.

محاولة روسيا إثارة الأقليات وبعض الولاة ضد الدولة العثمانية:

أخذ الروس يثرون النصارى من الروم الأرثوذكسي للقيام بثورات ضد الدولة، غير أن الدولة استطاعت إخماد تلك الثورات وخاصة تلك التي قامت في شبه جزيرة المورة، وحاولت روسيا احتلال طرابزون إلا أنها فشلت في ذلك، ولكن نجحت في اقتحام بلاد القرم عام ١٧٧١م، ثم جرت مفاوضات من أجل الصلح ولكنها فشلت بسبب مطالب روسيا التعسفية، وعادت الحرب وانتصر العثمانيون[٥٠].

كما حاولت روسيا إثارة بعض الولاة النعمانيين من أمثال علي بك الكبير[٥١] والي مصر لمحاربة الدولة العثمانية، على أن تقوم روسيا بمده بالسلاح والذخائر، وذلك من أجل إحداث الفوضى داخل الدولة، إلا أن الدولة العثمانية بواسطة بعض ولاتها المخلصين تمكنت من القضاء عليه وقتله بواسطة محمد أبو الذهب[٥٢] نائب علي بك في مصر سنة ١٧٧٣م[٥٣].

مواصلة الحرب العثمانية – الروسية بعد وفاة السلطان مصطفى الثالث ١٧٧٤م:

وتوفي السلطان مصطفى الثالث سنة ١٧٧٤م، وخلفه أخوه عبد الحميد الأول[٥٤] الذي حاول القيام بإصلاحات على غرار أسلافه –كما ذكرنا– إلا أن الصراع مع روسيا لم ينتهي، فرغم الاعتراف لروسيا بحق الملاحة في البحر الأسود[٥٥] وتم ذلك في معاهدة قاينارجه[٥٦]

---

[٥٠] ياغي، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ص:١٢٢.

[٥١] انظر ملحق المسؤولين المصريين، ص: ٢١٢.

[٥٢] انظر ملحق المسؤولين المصريين، ص:٢١٣.

[٥٣] المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص:٣٣٩.

[٥٤] انظر ملحق السلاطين العثمانيين، ص ص: ١٩٩– ٢٠٤.

[٥٥] انظر خارطة الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، ملحق رقم (١)، ص: ١٩١.

[٥٦] قاينارجة: تقع إلى الجنوب الشرقي من سيلستريا في بلغاريا. انظر هامش رقم (١)، المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص:٣٤٢.

Kucukkagnarca عـام ١٧٧٤م، إلا أن روسـيا قامـت بضـم القـرم عـام ١٧٨٣م، وحصـلت استقلالها من الدولة العثمانية عام ١٧٨٤م، مع ضرورة انسحاب الروس منها، والاعتراف بشاهين كراي Cray (الذي أعدم فيما بعد) خاناً عليها، والاعتراف بحقوق السلطان العثماني في الخلافة الروحية عليها[٥٧].

لكن هذا الاعتراف الإجباري، جعل خيار الحرب أمام الدولة العثمانية مفتوحاً لاستعادتها، بعد أن هاجر عدد كبير من سكانها إلى الأراضي العثمانية، مما أشعل عواطف المسلمين وألهب حماسهم تجاهها، فاشتعلت الحرب مع روسيا مرة أخرى عام ١٧٨٧م[٥٨].

استمرت روسيا في الحرب حتى تمكنت من احتلال قلعة اوزي (خونين)[٥٩] عام ١٧٨٩م وزاد عدد القتلى على ٢٥ ألفاً وخاصة من المسلمين، فانتفضت استانبول، ومات السلطان مقهوراً من نتائج هذه الحرب عام ١٧٨٩م[٦٠].

وتولى بعده عرش الإمبراطورية السلطان سليم الثالث[٦١] (١٧٨٩-١٨٠٧م) الذي كان يهدف إلى استعادة القرم، إلا أن حالة الجيش الضعيفة، قد زادت من سقوط قلاع أخرى مثل: كيلي وإسماعيل بيد روسيا على البحر الأسود، وهزيمته في معركة ماجين Macin وعقد معاهدة ياش Yas ١٧٩١م، تتخلى الدولة العثمانية نهائياً عن المطالبة بالقرم، بعد أن أعادت روسيا مناطق الأفلاق والبغدان وبندر وإسماعيل وكيلي واقوكرمان Akukerman وبوجاق Bucak للدولة العثمانية[٦٢].

---

(٥٧) العريض، وليد صبحي، تاريخ الدولة العثمانية، ص:١٢١.

(٥٨) إحسان أوغلي، أكمل الدين (محرر)، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ص:٧٥.

(٥٩) خونين: تقع في أوكرانيا إلى الشمال الشرقي من رومانيا، انظر: هامش رقم (٦) المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص:٣٥٤.

(٦٠) العريض، وليد صبحي، تاريخ الدولة العثمانية، ص:١٢١.

(٦١) انظر ملحق السلاطين العثمانيين، ص ص: ١٩٩-٢٠٠.

(٦٢) المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ص:٣٦٣-٣٦٤.

ثانياً: علاقتها مع فرنسا (١٧٨٩-١٨٠٢م):

نستنتج مما سبق بأن الضعف الذي أصاب الدولة العثمانية جعل الدول الأوروبية تطمع في أراضيها، وكان أهم اعتداء تعرضت له الإمبراطورية من الخارج في هذه الآونة هو الاعتداء الفرنسي على مصر عام ١٧٨٩م وعملية الاحتلال السهلة التي قام بها الجنرال نابليون بونابرت[٦٣] "Nabléon Bonaparte"[٦٤].

أسباب احتلال فرنسا لمصر:

وحاولت فرنسا إقناع الدولة العثمانية بأن احتلالها لمصر لا يعني إعلان العداوة لها، وإنما تهدف من وراءه إلى إزاحة انجلترا -العدو اللدود لفرنسا- من البحر الأبيض المتوسط، وضربها باحتلال مصر الواقعة عند أهم النقاط على الطريق المؤدي إلى الهند[٦٥].

أيضاً من الأسباب التي جعلت فرنسا تقوم بهذه الحملة أنه في أعقاب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ بأن من أفكار الثورة بأن تسعى الشعوب إلى نيل حريتها واستقلالها، ومن هذا المنطلق أخذت تحرض المصريين ضد المماليك والعثمانيين لأنهم كانوا في صراعات عن الحكم من أجل نيل حرياتهم من هذه الصراعات[٦٦].

---

(٦٣) نابليون بونابرت: ولد في مدينة أجاكسيو بجزيرة كورسيكا ١٧٦٩م، وتولى قيادة الحملة الفرنسية على مصر ١٧٨٩م، وبعد رجوعه منها عام ١٧٩٩ أقام حكومة القنصلية، وأصبح سيد فرنسا الأول. للمزيد أنظر: البطريق، عبد الحميد، نوار، عبد العزيز سليمان، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيننا، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م، ص ص ٢٩-٣٩.

(٦٤) إحسان أوغلي، أكمل الدين (محرر)، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ص:٨٣.

(٦٥) أرسلان، الأمير شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، حسن السماحي سويدان (محقق)، دار ابن كثير ودار التربية، دمشق – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص:٢٦٠.

(٦٦) المصدر نفسه، ص:٢٦٠.

دخول انكلترا الحرب إلى جانب الدولة العثمانية:

وكانت انجلترا في غيرة شديد من نفوذ كلمة فرنسا لدى الباب العالي، فلما غزت فرنسا مصر اغتنمت في ذلك الفرصة، حتى تقرّبت إلى الحكومة العثمانية، وصارت معها يداً واحدةً، فأعلنت الدولة الحرب على فرنسا، واتحدت معها انجلترا وروسيا لطرد الفرنسيين من مصر، وكان إخراج الفرنسيين من مصر أمراً يفوق طاقة الدولة العثمانية، وعليه تحالفت مع روسيا في ٣ يناير ١٧٩٩م، وآخر مع انجلترا في الخامس من الشهر نفسه، وآخر مع صقلية "ونابولي" ضد فرنسا، وعليه تحرك الأسطول المشترك، وخاصة السفن الحربية الروسية التي تنتظر الفرصة المواتية لتدخل إلى مياه البحر المتوسط لكي تحقق أطماعها بحجة تحالفها مع الدولة العثمانية، وكان الهدف نفسه بالنسبة للانجليز [٦٧].

موقف الدولة العثمانية من الغزو الفرنسي:

بعد تحالف الدولة العثمانية مع انجلترا وروسيا –كما ذكرنا سابقاً– قامت بالقبض على معتمد فرنسا، وحبسته في الأبراج السبعة بالأستانة، وضبطت أملاك الفرنسيين في جمع البلاد العثمانية، وكان الفرنسيين قد تغلبوا على المماليك في موقعتي الأهرام وإمبابة، وسقطت مصر كلها بيد الفرنسيين، وجاء جيش عثماني بقيادة مصطفى باشا عدده (١٨) ألفا، فنزل عند أبي قير، وقبل أن يتحصّن في مراكزه هجم عليه بونابرت، ومزّقه شرّ ممزق، إلا أن الأسطول الانجليزي بقيادة القائد نلسن "Nelson"[٦٨] قد أحرق الأسطول الفرنسي في ميناء أبي قير[٦٩].

---

[٦٧] إحسان أوغل، أكمل الدين (محرر)، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ص ص:٨٣-٨٤.

[٦٨] انظر قائمة المسؤولين الإنجليز في الملاحق، ص: ٢٠٩.

[٦٩] المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص:٣٧٤.

ومع هذا فقد زحف بونابرت بقواته إلى سوريا، واستمر في زحفه حتى وصل عكا وحاصرها، إلا أن قائد الحامية العثمانية فيها أحمد باشا الجزار[٧٠]، بالتعاون مع الأميرال سيدني سمث[٧١] قائد الأسطول الانجليزي في بحر عكا، قد تمكنا من هزيمة بونابرت[٧٢]، وعليه تم قهر جيش بونابرت للمرة الثانية، أمام الإنجليز، وعليه فقد دخلت فرنسا وانجلترا في معاهدة في مدينة أميان عام ١٨٠٢م وانتهت في آذار وانتهت بما يسمى بصلح أميان في آذار سنة ١٨٠٢م، يهدف إلى إخلاء الفرنسيين من الأراضي المصرية، حتى تتمكن انجلترا من التفرد بمصر[٧٣].

أما الدولة العثمانية فقد عقدت معاهدة باريس مع فرنسا سنة ١٨٠٢م وذلك من أجل إعادة العلاقات الحسنة بين البلدين ولتوطيد تلك العلاقة، وكذلك من أجل تأكيد الامتيازات السابقة[٧٤].

ثانياً: الأوضاع العامة في الولايات المتحدة الأمريكية:

فترة الاحتلال الأوروبي لأميركا (منذ نهاية القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر):

كانت أميركا منذ نهاية القرن السادس عشر تعاني من الاستعمار الإنجليزي[٧٥] وبعد ذلك دخلت مرحلة أخرى وهي مرحلة الصراع الإنجليزي الفرنسي، وكان ذلك خلال القرن الثامن

---

(٧٠) انظر قائمة المسؤولين من فلسطين في الملاحق، ص: ٢١٥.

(٧١) انظر قائمة المسؤولين من الانجليز في الملاحق، ص: ٢٠٨.

(٧٢) أرسلان، الأمير شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص:٢٦١.

(٧٣) أحمد، إبراهيم خليل، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، ص:١٣١.

(٧٤) اوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ص٦٥٢.

(٧٥) احتل الإنجليز الأراضي الأميركية منذ عهد الملكة اليزابيث "Queen Elizabeth" (١٥٥٨-١٦٠٣م) (ملحق ص: ٢٠٨) التي منحتهم الامتياز الخاص باستغلال كل الأراضي الساحلية الممتدة من خليج سانت لوران "Saint Laurent" في الشمال حتى فلوريدا "Florida" في الجنوب، وقد أصبحت هذه الأراضي الساحلية في مطلع القرن الثامن عشر ملكاً للاستعمار الإنجليزي (ملحق رقم ٢، ص: ١٩٥) ترفع كلها دون استثناء العلم الإنجليزي، وتنقسم إلى مستعمرات شمالية، وجنوبية، ووسطى (ملحق رقم ٢، ص: ١٩٥). للمزيد انظر: سليمان، عبد العزيز، نعنعي، عبد المجيد، تاريخ الولايات المتحدة الأميركية الحديث، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ١٩٧٣، ص ص:٣١-٣٤.

عشر الذي يعتبر مرحلة حاسمة في التاريخ الأمريكي[٧٦].

ثورة الاستقلال الأميركية[٧٧] وأسبابها (١٧٧٦م):

هناك عدة عوامل أدت إلى قيام الثورة الأميركية منها:

أ- منذ تولي الملك جورج الثالث (١٧٦٠م) "George III"[٧٨] حكم بريطانيا "Britain" أخذ يشدد قبضته على المستعمرات الأميركية، وحرمها من حق الانتخابات في البرلمان[٧٩][٨٠].

ب- فرض ضرائب باهظة على الأمريكيين، نتيجة الحروب التي خاضتها بريطانيا أدى ذلك إلى الخسائر المادية الكبيرة لبريطانيا، لذلك فكرت في ملأ خزينتها بواسطة الضرائب على المستعمرات[٨١].

---

[٧٦] من أسباب الصراع الإنجليزي الفرنسي كان صراعاً دينياً بين الكاثوليك والبروتستانت والذي كان أساساً في أوروبا ثم انتقل إلى أميركا أيضاً. أما السبب الأهم هو العامل الاقتصادي والذي يتركز حول التنافس في تجارة الفراء تبعاً للمناطق المنتجة له في أميركا، أدى ذلك إلى قيام حرب السبع سنوات (١٧٥٦-١٧٦٣م) في أوروبا وانتقلت بدورها إلى أميركا، والتي انتهت بهزيمة فرنسا وعقد معاهدة باريس في العاشر من شباط ١٧٦٣. للمزيد انظر: زيادة، فرحات، وفريجي، إبراهيم، تاريخ الشعب الأميركي، فيليب حتي (مشرف)، مطبعة جامعة برنستون، ١٩٤٦، ص ص:٣٥-٣٦، وكذلك انظر: نيفيز، آلان، كوماجر، هنري ستيل، موجز تاريخ الولايات المتحدة، محمد بدر الدين خليل (مترجم)، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة – الكويت – لندن، ١٩٩٥م، ص ص:٧٠-٧٢.

[٧٧] انظر خارطة الثورة الأميركية، ملحق رقم (٣)، ص: ١٩٣.

[٧٨] انظر ملحق المسؤولين الإنجليز المذكورين في الدراسة، ص: ٢٠٥.

[٧٩] البرلمان: هو هيئة تشريعية تمثل السلطة التشريعية العليا التي تتكون من مجلس العموم ومجلس اللوردات. في الدول الدستور، حيث يكون مختصاً بحسب الأصل بجميع ممارسات السلطة التشريعية وفقاً لمبدأ الفصل بين السلطات. للمزيد انظر: نبهان، يحيى محمد، معجم مصطلحات الجغرافيا والتاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م، ص: ٨٠.

[٨٠] السبعاوي، عوني عبد الرحمن، التاريخ الأميركي الحديث والمعاصر، دار الفكر، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م، ص:٨٥، وكذلك انظر: جراي، وود، هوستدنر، ريتشارد، موجز التاريخ الأميركي، شيرين سعيد شلبي (مترجم)، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص ص:٢١-٢٢.

[٨١] فرضت الحكومة البريطانية على الأمريكيين ضرائب عديدة عن طريق القوانين الآتية: قانون السكر عام ١٧٦٤م الذي يهدف إلى زيادة مداخيل الخزانة من الضرائب، وبموجب هذا القانون فرضت ضرائب جمركية على العسل والنبيذ والحرير والبن والورق والشاي ... وغيرها، وفي عام ١٧٦٥م فرضت ضريبة التمغة (الدمغة): وهي عبارة عن طابع يلصق على الصحف والمجلاّت والوثائق وغيرها يتراوح ثمنه بين ستة بنسات وستة جنيهات، وهذه الضريبة قد صدرت بموجب القانون المعروف باسم (Stamp Act). للمزيد انظر: النيراب، محمد محمود، مدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية حتى ١٨٧٧م، ج١، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ص ص:٧٠-٧١.

ج- كذلك نتيجة الثورة الصناعية[٨٢] "Industrial Bull" التي ظهرت في بريطانيا بحلول عام (١٧٥٠م) أدت إلى تزايد سريع في الواردات والصادرات البريطانية، إلا أنه رغم ازدهار الصناعة في أميركا طيلة الحكم البريطاني، لكنها ظلت بصورة عامة ضمن الإطار الحرفي المنزلي[٨٣].

ردود الفعل الأميركية على القوانين البريطانية:

أحدثت تلك الضرائب ضجة كبيرة لدى الأمريكيين المعارضين لهذه الضرائب وقد مرت هذه المعارضة في ثلاث خطوات[٨٤]، وكانت المعارضة العنيفة في بوسطن[٨٥] "Boston"، إذ هاجم السكان موظفي الجمارك حين حاولوا تنفيذ القوانين الجديدة، مما جعل حكومة لندن ترسل فصيلتين من الجند للمدينة، وقد سبب وجود الجنود الإنجليز في المدينة هياجاً دائماً انتهى بما يسمى بـ"مذبحة بوسطن" في ٥ مارس (١٧٧٠م)[٨٦].

---

[٨٢] الثورة الصناعية: وهو التحول الذي طرأ على بنية الصناعة، والذي ليس حدثاً يمكن تحديد وقوعه بعقد أو عقدين من الزمان، ويكمن جوهر التحول في التغير الذي يدخل على طبيعة الإنتاج، الذي يرتبط عادة بإدارة الآلات بالقوى غير البشرية وغير الحيوانية. للمزيد انظر: دوب، مورس، دراسات في تطور الرأسمالية، عباس رؤوف حامد (معرب)، دار الكتاب الجامعي، ١٩٧٨م، ص:٧٤.

[٨٣] وود، جوردن، الثورة الأمريكية، نادر سعادة (مترجم)، الأهلية، عمان – الأردن، ط١، ٢٠٠٠م، ص:٣٢.

[٨٤] خطوات المعارضة الأميركية: الخطوة الأولى: هي ظهور شغب متقطع وغير مترابط لمقاومة الإجراءات البريطانية، والخطوة الثانية: تنظيم مقاطعة اقتصادية يتولاها التجار، والخطوة الثالثة: تمثل في تشكيل شبكة من اللجان المحلية واللجان المشتركة بين المستعمرات للتراسل فيما بينها، وكان الزعيم الرئيسي لهذا المشروع هو "سام آدمز Sam Adams" (ملحق ص: ٢٠٤). للمزيد انظر: هريدي، صلاح أحمد، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص ص:٦٢-٦٤.

[٨٥] بوسطن "Boston": وهو ميناء ومركز تجاري مهم. انظر: جراي، وود، هوستدنر، ريتشارد، موجز التاريخ الأمريكي، ص:٢٨.

[٨٦] مذبحة بوسطن: التي بدأت برجم المواطنين للجنود بكرات الثلج، ورداً على ذلك قام الجنود بإطلاق النار مما أدى إلى سقوط ثلاثة قتلى من الأمريكيين. للمزيد انظر: لانجر، وليم، موسوعة تاريخ العالم، محمد مصطفى زيادة (مترجم)، ج٣، القاهرة، ١٩٦٢م، ص:١٣٧٣.

وأمام تزايد المعارضة الأميركية لهذه الضرائب، وبفضل تدخل رجال الأعمال الإنجليز الذين تأثرت تجارتهم بالمقاطعة الأميركية التي جعلت صادرات الإنجليز للمستعمرات تنخفض للنصف، تراجع البرلمان البريطاني وألغى تلك الضرائب ما عدا ضريبة واحدة هي الضريبة على الشاي التي أصر الملك جورج الثالث "George III" على الاحتفاظ بها ليبقي حق فرض الضرائب قائماً(٨٧).

ردة الفعل الأميركي (حفلة شاي بوسطن) "Boston Tea Party" (١٧٧٣م):

ولعل أبرز ردة فعل من قبل المواطنين ضد الإنجليز تتمثل في "حفلة شاي بوسطن" في سنة (١٧٧٣م)، حيث انضم التجار المحليين إلى فئة الناقمين بقيادة سام آدمز "Sam Adams"، وقد بادرت جميع المستعمرات لمقاومة تدابير الشركة ورفض وكلاؤها، بتصريف بضائعها، وكما أعيدت شحنات كثيرة من الشاي إلى المرافئ الإنكليزية(٨٨).

الإجراءات البريطانية ضد المستعمرات:

وقد أثار هذا العمل العنيف موجة عارمة من الاستياء في بريطانيا، وعليه أصدرت الحكومة البريطانية بأمر من الملك خمسة قوانين، تعرف باسم القوانين الجائرة للرد على

---

(٨٧) ضريبة الشاي: لمّا كانت أغلب الشاي المستهلك في أميركا "America" مهرباً، شكل ذلك خطراً على التجار، وذلك بسبب الإجراء الذي أصدرته حكومة لندن "London" لشركة الهند الشرقية بأن تقوم باحتكار بيع الشاي بأسعار أقل من التجار في سنة ١٧٧٣م، مما جعل عملية التهريب غير مربحة وشل أعمال التجار المحليين. للمزيد انظر: لاسي، دان، مولد أمة، لجنة من الأساتذة الجامعيين (مترجمين)، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ص ص: ٧٠-٧٣.

(٨٨) للمزيد حول "حفلة شاي بوسطن" انظر:

Borden, Morton: The American Profile, D. C. Heath and Company A Division of Raytheon Education Company Lexington, Massachusetts, 1970, P:37.

وكذلك انظر:

Gray, Wood, and Hofstadter, Richard: An outline of American History, United States of America, 1980, PP: 31-32.

تصرف سكان بوسطن، منها: إغلاق مرفأ بوسطن، حتى يدفع ثمن الشاي الذي تم تفريغه في مياه الميناء، منع ماساشوستس "Massachusetts" من حق الانتخابات بعد أن كانوا ينتخبون من قبل السكان... [٨٩].

كما أصدرت الحكومة البريطانية قانون كوبيك "Quebec" سنة (١٧٧٤م) الذي كان له أسوأ الوقع عند الأمريكيين عامة، ذلك أنه جاء لتنظيم أوضاع الأراضي التي غنمتها انجلترا من فرنسا والواقعة بين المستعمرات الإنجليزية[٩٠]، ونهر الميسيسيبي[٩١].

الإجراءات الأميركية من أجل تنظيم المقاومة:

تتمثل هذه الإجراءات في قيام المستعمرات الأميركية بمؤتمرين أساسيين، لهما دور كبير في تشجيع المواطنين على الانفصال عن الحكومة البريطانية وهما: مؤتمر فيلادلفيا الأول سنة (١٧٧٣م)[٩٢]، ومؤتمر فيلادلفيا الثاني في ٥ أيار (١٧٧٥م) [٩٣].

---

[٨٩] للمزيد حول القوانين الجائرة التي فرضتها الحكومة البريطانية انظر: السبعاوي، عوني، التاريخ الأمريكي الحديث، ص ص: ٩٠-٩٥.

[٩٠] انظر خارطة الأراضي التي استعمرتها بريطانيا من القرن السادس عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر، ملحق رقم (٢)، ص: ١٩٢.

[٩١] في هذا القانون منحت الحكومة البريطانية للمستعمرين الفرنسيين حق ممارسة الكاثوليكية من خلال بناء كنيسة لهم قرب نهر الميسيسيبي، وقد شكل ذلك خطراً على الأميركان، للمزيد حول هذا القانون انظر: وود، جوردن. س، الثورة الأميركية، ص ص:٤٤-٤٥.

[٩٢] أهداف مؤتمر فيلادلفيا الأول: إلغاء الضرائب، وعدم الرضوخ للقوانين الجائرة، وتشكيل لجان في كل المدن لتنظيم عملية المقاطعة والإشراف على الجمارك، وإعلان الحقوق ... وغيرها، للمزيد انظر: السبعاوي، عوني، تاريخ الأمريكي الحديث، ص: ١٠٠.

[٩٣] أهداف مؤتمر فيلادلفيا الثاني: تعيين جورج واشنطن George Washington (ملحق ص: ٢٠٤)، قائد للجيش الأمريكي، كما أصدر مؤتمر (الكونغرس) "Congress" أوراق مالية، ومنح المستعمرات سلطة تكوين حكومات محلية، للمزيد انظر: هريدي، صلاح أحمد، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ص:٦٩-٧٠.

الموقف الأميركي الفاصل في الثورة الأميركية:

يتمثل هذا الموقف في معركة ساراتوغا سنة (١٧٧٧م)، وفي هذه المعركة دخلت فرنسا بأسطولها القوي إلى جانب الأميركيين، والتي انتهت بانتصار الأميركيين، وفي العام التالي اعترفت فرنسا رسمياً باستقلال الولايات المتحدة الأميركية أي في سنة (١٧٧٨م)[٩٤].

معركة الحسم النهائية ومعاهدة باريس (١٧٨١-١٧٨٣م):

حدثت المعركة الأخيرة في حرب الاستقلال الأميركية عند مدينة يوركتاون من خلال تعاون فرنسا للقوات الأميركية[٩٥].

بعد الانتصار الذي حققه الأميركيون انتهى الأمر بعقد معاهدة باريس في عام (١٧٨٣م)[٩٦].

---

[٩٤] للمزيد حول هذا الموضوع، انظر: شريف، حسين، الولايات المتحدة من الاستقلال والعزلة حتى الحرب العالمية الثانية (١٧٨٣-١٩٤٥م)، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م، ص ص:٢٣-٢٤.

[٩٥] معركة يوركتاون "Yorktown" (خارطة الأراضي التي استعمرتها بريطانيا ....، ملحق رقم ٢، ص: ١٩٥): قامت الجيوش الأميركية التي يقودها جورج واشنطن "George Washington" والقائد لافايت "Lafayette"، بمحاصرة مدينة يوركتاون، بمساعدة القوات الفرنسية، وعليه تمكن الأميركيون من الانتصار على الجيش البريطاني. للمزيد انظر: نوار، عبد العزيز سليمان، وجمال الدين، محمود محمد، تاريخ الولايات المتحدة الأميركية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٤م، ص:٨٠.

[٩٦] معاهدة باريس (١٧٨٣م): تم توقيع معاهدة الصلح بين بريطانيا "Britain" والولايات المتحدة الأميركية "United States of America" في باريس "Paris" في الثالث من سبتمبر عام ١٧٨٣م، ومن خلالها اعترفت بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الأميركية. انظر: هريدي، صلاح أحمد، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص ص:٨١-٨٢.

تنظيم الحياة السياسية للولايات المتحدة:

نتيجة الأحداث التي سبقت أصبح أمام الولايات المتحدة الأميركية أن تنظم شؤونها القانونية حتى تستقر الحالة السياسية في أراضيها، وعليه فقد اتخذت عدة خطوات:

١- إقرار الاتحاد الأميركي عام (١٧٨١م)[٩٧].

٢- إقرار الدستور عام (١٧٨٩م)[٩٨].

٣- انتخاب جورج واشنطن "George Washington" أول رئيس للولايات المتحدة الأميركية في عام (١٧٨٩م) [٩٩].

الحياة الرئاسية للولايات المتحدة الأميركية:

أ- جورج واشنطن[١٠٠] (١٧٨٩-١٧٩٨م):

وتتلخص سياسته الداخلية في: تنظيم شؤونها المختلفة من حيث إقامته باختيار هاملتون "Hamilton" ليكون وزيراً للمالية، وجفرسون لوزارة الخارجية، وجون جاي "John Jay"[١٠١] لرئاسة المحكمة العليا، وقد اعتمد طيلة أيام حكمه على هؤلاء الثلاثة لمساعدته، وكان

---

(٩٧) الاتحاد الأمريكي: وافقت جميع الولايات على تبني نظام الحكم الجديد المقترح وعلى دستوره المعروف باسم شروط الاتحاد التعاهدي، والذي يقضي بضم الدول الأميركية أو الولايات في اتحاد يعرف باسم "الولايات المتحدة الأمريكية". للمزيد انظر: زيادة، فرحات، وفريجي، إبراهيم، تاريخ الشعب الأميركي، ص ص:٦٤-٦٥.

(٩٨) دستور (١٧٨٩م): تمكن الأميركيون من التوصل إلى صيغة الدستور الجديد للبلاد يقيم حكومة فيدرالية قوية دون أن يقضي على كيانات الدول واستقلالها. للمزيد انظر: لاسي، دان، مولد أمه، ص ص:١٣٣-١٣٥.

(٩٩) في ٣٠ إبريل ١٧٨٩ جرى تنصيب جورج واشنطن رئيساً للولايات المتحدة، وأقسم يمين الولاء للدستور الأميركي، واختيرت مدينة نيويورك "New York" عاصمة للاتحاد (ملحق رقم ٤، ص: ١٩٧). انظر: السبعاوي، عوني، التاريخ الأمريكي الحديث، ص ص: ١١٨-١١٩.

(١٠٠) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١-٢٠٤.

(١٠١) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١-٢٠٤.

يستشيرهم في كل الأمور المهمة نظراً لثقته بهم ولزعامتهم القوية(١٠٢)، وأثناء قيام الثورة الفرنسية (١٧٨٩م) توقع الفرنسيون مساعدة من الأميركان، إلا أن الرئيس جورج واشنطن بحكمته أعلن حياده إزاء هذا الموقف(١٠٣).

ب- رئاسة جون آدامز "John Adams"(١٠٤) (١٧٩٨-١٨٠٠م):

خلف جورج واشنطن في الرئاسة، جون آدامز "John Adams"، كما انتخب جفرسون، وزير الخارجية، أن أبرز الأحداث السياسية التي وقعت في عهده سلسلة من المعارك البحرية بين الأسطولين الفرنسي والأميركي خلال عام (١٧٩٨م) والتي انتهت بانتصار وتفوق الأسطول الأميركي(١٠٥).

ج- رئاسة توماس جفرسون "Thomas Jefferson"(١٠٦) (١٨٠١-١٨٠٩م):

ولما انتهت مدة رئاسة جون آدامز الأولى، عبر الأميركيون عن نقمتهم على الحزب الفيدرالي بانتخاب الرئيس توماس جفرسون كبير مفكري الجمهوريين عام (١٨٠١م)، وقد استهل الرئيس الجديد عهده بنقل العاصمة الفيدرالية إلى قرية صغيرة اسمها "واشنطن" مما أثار عاصفة من النقد ضده في ولايات الشمال(١٠٧).

---

(١٠٢) للمزيد حول رئاسة جورج واشنطن وأعماله، انظر: السبعاوي، التاريخ الأمريكي الحديث، ص ص:١١٩-١٢٢.

(103) Rink, Paul: In Defense of Freed on the Story of the Monroe Dectrine, Julian Messner, New York, 1968, P:38.

(١٠٤) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١-٢٠٤.

(١٠٥) شريف، حسين، الولايات المتحدة من الاستقلال والعزلة حتى الحرب العالمية الثانية، ص:١٣١.

(١٠٦) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١-٢٠٤.

(١٠٧) سليمان، عبد العزيز، نعنعي، عبد المجيد، تاريخ الولايات المتحدة الأميركية الحديث، ص:١٠٢.

إلا أن أبرز الأحداث في عهده: شراء لويزيانا[١٠٨] "Louisiana"، بموجب معاهدة باريس سنة (١٧٦٣م) حصلت إسبانيا على مستعمرة لويزيانا، وفي سنة (١٨٠٠م) أرغم نابليون ملك إسبانيا عن طريق معاهدة سرية أن يعيد لفرنسا مستعمرة لويزيانا، وقد أثار هذا التصرف الرعب في أميركا إذ اعتبر هناك كدليل على رغبة نابليون في إقامة إمبراطورية فرنسية غربي الولايات المتحدة. وفي هذا تهديد مباشر لسلامة أميركا وتجارتها، ولهذا قرر جفرسون أن يقوم بشرائها من نابليون، واستطاع شرائها عام (١٨٠٥م)[١٠٩].

ثالثاً: الأوضاع العامة لولاية "طرابلس الغرب":

أما بالنسبة للأوضاع العامة لولاية طرابلس الغرب قبل عام (١٢١٦هـ/١٨٠١م) فتتمثل في حكم الأسرة القرمانلية[١١٠]، والتي دام حكمها حوالي قرن وثلاثة عقود تقريباً أي خلال الفترة (١١٢٣-١٢٥١هـ/١٧١١-١٨٣٥م)[١١١].

---

[١٠٨] لويزيانا "Louisiana": وهي كل الأراضي الممتدة من الضفة الغربية لنهر الميسيسيبي حتى جبال روكي بما ذلك ميناء نيواورليانز. انظر: سليمان، عبد العزيز، نعنعي، عبد المجيد، تاريخ الولايات المتحدة الأميركية الحديث، ص:١٠٣.

[١٠٩] زيادة، فرحات، وفريجي، إبراهيم، تاريخ الشعب الأميركي، ص:٧٧.
وكذلك انظر:
College, Smith: American Political and Social History, Inc. New York, 1952, P:152.

[١١٠] الأسرة القرمانلية: وهي أسرة تركية الأصل موطنها الأصلي مدينة قرمان ببلاد الأناضول، ليبية النشأة والموطن، حينما قدم مصطفى الجد الأكبر إلى طرابلس، وكان بحاراً صغيراً، وامتلك بعض المزارع والنخيل في المنشية واندمج أبناؤه وأحفاده بأهل البلاد عن طريق المصاهرة. انظر: كمالي، إسماعيل، وثائق عن نهاية العهد القرمانلي، محمد مصطفى بازامة (معرب)، دار لبنان – بنغازي، ١٩٦٥م، ص:٧، وكذلك انظر: البهنسي، صلاح أحمد، طرابلس الغرب "دراسات في التراث المعماري والفني"، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٠م، ص:٢٣، وكذلك انظر: المعلول، عبد الله، الرحلات العلمية لبعض العلماء الليبيين إلى مصر في العهد القرمانلي، مجلة الجامعة المغربية، ع٥، السنة الثالثة، جامعة الجبل الغربي – كلية الآداب، ٢٠٠٨م، ص ص:١١٤-١١٦.

[١١١] بن مسعود، محمد، تاريخ ليبيا الحديث من مجيء العثمانيين إلى الوقت الحاضر، مطبعة ماجي – طرابلس، د.ت، ص:٢١.

أ- مؤسس الأسرة القرمانلية: هو أحمد بن يوسف بن محمود بن مصطفى القرمانلي[١١٢].

ويرجع أحمد القرمانلي[١١٣] في أصله للأسرة التركية التي هاجرت إلى ليبيا واستوطنت طرابلس، وقد ولى القرمانلي عدة مناصب عسكرية في ليبيا، وكان قائداً للمنشية[١١٤] أيام ولاية خليل باشا[١١٥]، واستطاع بسياسته أن يتقرب إلى الجنود والشخصيات البارزة في البلاد[١١٦].

أعماله:

١- القضاء على ثورة خليل باشا في سنة (١١٢٣هـ/١٧١١م) [١١٧].

٢- أعلن ولاءه، للسلطان العثماني أحمد خان الثالث فمنحه رتبة الباشاوية[١١٨].

٣- قضاءه على التمردات الداخلية[١١٩] وأبرزها في منطقة زواغة[١٢٠].

---

[١١٢] ابن غلبون، أبي عبد الله محمد، تاريخ طرابلس الغرب "التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار"، الطاهر أحمد الزاوي (معلق)، القاهرة، ١٣٤٩هـ، ص ص:١٩٠-١٩١.

[١١٣] انظر ملحق المسؤولين الطرابلسيين، ص ص:٢٠٨-٢١٠.

[١١٤] المنشية: هي المنطقة الواقعة إلى الشرق من أسوار مدينة طرابلس، ولعلها اليوم منطقة الظهرة وزاوية الدهماني وما حولها. انظر: الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥-١٨٣٢م) دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٢م، ص:١١٣.

[١١٥] باشا: كلمة مأخوذة من اللغة الفارسية، وتتألف من مقطعين "با" و"شاه" وتعني نائب الملك. انظر: توللي، الآنسة، عشر أعوام في طرابلس ١٧٨٣-١٧٩٣م، عبد الجليل الطاهر (مترجم)، منشورات الجامعة الليبية، ١٩٦٧م، ص:٣٠.

[١١٦] الجمل، شوقي، المغرب العربي الكبير من الفتح العربي إلى الوقت الحاضر (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب الأقصى مراكش)، المكتب المصري، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص:١٣١.

[١١٧] ناجي، محمود، تاريخ طرابلس الغرب، عبد السلام آدم، ومحمد الأسطي (مترجمين)، منشورات الجامعة الليبية، ١٩٧٠، ص:١٦٠.

[١١٨] بيات، فاضل، الدولة العثمانية في المجال العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ص:٥٦٧.

[١١٩] ناجي، محمود، نوري، محمد، طرابلس الغرب، أكمل الدين إحسان (مترجم)، دار الفكر، طرابلس – ليبيا، ١٩٧٣م، ص:١٧٩.

[١٢٠] زواغة، هي مدينة صبراته الحالية. انظر: المصراتي، علي مصطفى، ابن غلبون مؤرخ ليبيا، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م، ص ص:٨١-٨٢.

٤- أسس مجالس شرعية لحل القضايا والدعاوي في كافة أنحاء الإيالة [١٢١].

٥- استفرد بحكم البلاد، بشكل شبه مستقل عن الدولة العثمانية[١٢٢].

٦- جدد بناء الجامع المجاور لباب المنشية، وبنى فيه مدرسة[١٢٣].

٧- اهتم بتقوية الأسطول، فهو القوة التي كانت تعتمد عليها الإيالة في حياتها الاقتصادية، وكذلك التصدي لقوات الغزاة[١٢٤].

٨- بفضل خبرته العسكرية استطاع أن يقضي على الحملة الفرنسية في سنة (١١٤٠هـ/١٧٢٨م)[١٢٥].

٩- جعل الحكم وراثي في نسله[١٢٦].

ب- ولايتي محمد وعلي القرمانلي[١٢٧] (١١٣٢-١٢١٠هـ/١٧٤٥-١٧٩٥م):

تولى محمد باشا القرمانلي حكم طرابلس، بعد وفاة أبيه أحمد باشا سنة (١١٣٢هـ/١٩٤٥م)، واهتم بتقوية الأسطول، وجدد معاهدة (١١٤٠هـ/١٧٢٨م) التي وقعها أبيه أبيه مع فرنسا، وقام بعقد اتفاقية مع انجلترا لضمان سلامة سفنها، دون استئذان من الباب

---

(١٢١) ابن غلبون، أبي عبد الله محمد، تاريخ طرابلس الغرب، ص:١٩٥.

(١٢٢) عاشوراكس، أحمد محمد، لمحات تاريخية عن النضال الليبي المسلح ضد غزوات الأسبان وفرسان مالطا، الأميركان – الطليان (١٥١٠-١٩٧٠م)، طرابلس – ليبيا، ١٩٨٥م، ص:٩٨.

(١٢٣) الكيب، نجم الدين غالب، مدينة طرابلس عبر التاريخ، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ط٢، ١٩٧٨م، ص ص:٦١-٦٤، وكذلك انظر: بالحاج، محمد الكوني، أثر الجمعيات الأهلية السياسية في مواجهة التغلغل الأوروبي في طرابلس الغرب، مجلة الساتل، د.ن، د.ت، ص ص:٤٠-٥٠.

(١٢٤) ياغي، إسماعيل أحمد، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٧م، ص:١٤٦.

(١٢٥) فيرو، شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الإيطالي، محمد عبد الكريم الوافي (محقق)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس – ليبيا، ط٢، ١٩٨٣م، ص ص:٣٩٣-٣٩٤.

(١٢٦) عامر، محمود علي، تاريخ المغرب العربي الحديث (ليبيا)، مطبعة الاتحاد – دمشق، ١٩٨٦-١٩٨٧م، ص ص:٨٦-٨٧.

(١٢٧) انظر ملحق المسؤولين الطرابلسيين، ص ص: ٢٠٨-٢١٠.

العالي[١٢٨]، وأدى ذلك إلى غضب السلطان العثماني محمود الأول عليه، لكنه استطاع استرضاءه بالهدايا[١٢٩]، ولما توفي محمد باشا القرمانلي في عام (١١٦٧هـ-١٧٥٤م)، خلفه ابنه علي القرمانلي[١٣٠].

إثـر تـولي علـي القرمـانلي، طلبـت البندقيـة عقـد معاهـدة مـع طـرابلس حتـى تـأمن تجارتهـا، وتـم ذلـك سـنة (١١٨٠هـ/١٧٦٦م)[١٣١]، وفـي عهـده حـدث انقـلاب علـى السـلطة بقيـادة علـي برغـل[١٣٢] الـذي اسـتولى علـى حكـم طـرابلس مـن القرمـانليين، إلا أنـه نظـراً لقـوة الجـيش الطرابلسـي الـذي كـان بقيـادة كـلا مـن: أحمـد ويوسـف القرمـانلي تمكـن مـن إعـادة الحكـم إلـى القرمـانليين وهزيمـة علـي برغـل وقواتـه، وذلـك بمسـاندة الجـيش التونسـي للقـوات الطرابلسية، وذلك سنة (١٢٠٩هـ/١٧٩٤م)[١٣٣].

---

(١٢٨) البـاب العـالي، ويعنـي مقـر الصـدر الأعظـم أي رئـيس الـوزراء فـي العثمـاني بـالتركي Bablali. انظـر: المرسي، الصفصافي أحمد، معجم صفصافي، ١٩٨٩، ص:٣٠.

(١٢٩) بن مسعود، محمد، تاريخ ليبيا الحديث من مجيء العثمانيين إلى الوقت الحاضر، ص:٢٦.

(١٣٠) مؤلف مجهول، تكملة إيالة طرابلس الغرب "حكم علي قرمانلي باشا طرابلس الغرب ١٧٩٣"، بان فانيسينا وعبد الرحمن أيوب (محققين)، عبد الحكيم الأربد (مراجع)، منشورات مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي – ليبيا، ١٩٧٨م، ص ص:١٣-١٤.

(١٣١) فيرو، شارل، الحوليات الليبية، ص ص:٤٣٨-٤٣٩.

(١٣٢) علي برغل: ويعرف أيضاً باسم سيدي علي بن آدم، وكان مغامراً تركياً من أصل يوناني، وأطلق عليه برغل لأنـه كـان يطعم خيولـه البرغل. انظـر: برينـا، كوستانزيو، طـرابلس مـن ١٥٤٠ إلـى ١٨٥٠، خليفـة محمـد التليسـي (معـرب)، الفرجـاني، طـرابلس- ليبيـا، ١٩٦٩م، ص:٢٨٢. وكذلك انظـر: عـامر، محمـود، تـاريخ المغرب العربي الحديث، ص ص:١٣٤-١٣٦.

(133) Kologlu, Orhan: 500Years in Turkish Libyan Relation, Ankara – SAM Paper, 1/2007, P:60.

وكذلك انظر:

زليتـز، جـان كلـود، طـرابلس ملتقـى أوروبـا وبلـدان وسـط أفريقيـا ١٥٠٠-١٧٩٥، جـاد الله عـزوز الطلحـي (مترجم)، مصراته، ط١، ٢٠٠١م، ص ص:٤١١-٤١٢.

ج- ولايتي أحمد ويوسف القرمانلي[١٣٤] (١٢١٠-١٢٤٨هـ/١٧٩٥-١٨٣٢) تولى أحمد القرمانلي ابن علي باشا حكم طرابلس (١٢١٠هـ/١٧٩٥م)، لكن لم تطل مدة حكمه أكثر من ستة أشهر، فقد انتهز أخوه يوسف فرصة خروجه إلى تاجوراء[١٣٥]، فاستولى على الأمر، ووجدا تأييداً من (حموده باشا) [١٣٦] والي تونس، وفر أحمد القرمانلي إلى مصراته، ومنها إلى مالطا[١٣٧].

وفي هذه الأثناء تولى يوسف القرمانلي[١٣٨] حكم طرابلس، وأعلن ولائه للسلطان العثماني سليم الثالث، وعليه أصدر الباب العالي فرماناً[١٣٩] في (١٢١١هـ/١٧٩٦م) بتقليد يوسف باشا أمر الولاية، وفي العام نفسه أرسلت الدولة العثمانية سفينة مجهزة بثمانية وعشرين مدفع لتقوية أسطوله، توضيحاً للدعم[١٤٠].

---

(١٣٤) انظر ملحق المسؤولين الطرابلسيين، ص ص: ٢٠٨-٢١٠.

(١٣٥) تاجوراء: إحدى الضواحي القريبة من مدينة طرابلس حيث تقع إلى الشرق منها بمسافة اثني عشر كيلو متراً. انظر: روسي، إتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، خليفة محمد التليسي (مترجم)، الدار العربية للكتاب، ط١، ١٩٧٤م، ص:١٩٦.

(١٣٦) انظر ملحق المسؤولين التونسيين، ص: ٢١٢.

(١٣٧) ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥م، مكتبة الفرجاني، طرابلس – ليبيا، بيروت، ط١، ١٩٦٦م، ص ص:٧٧-٧٩.

(١٣٨) انظر ملحق المسؤولين الطرابلسيين، ص ص: ٢٠٨-٢١٠.

(١٣٩) الفرمان: معناه حكم يتطلب تنفيذ عمل وهو موقع من قبل السلطان. انظر: العريض، وليد صبحي، تاريخ الدولة العثمانية، ص:٢٥٠.

(١٤٠) الأنصاري، أحمد بك النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب – ليبيا، د.ت، ص:٣٢٤.

وكذلك انظر:

الدجاني، أحمد صدقي، أحاديث عن تاريخ ليبيا الحديث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دار المصراتي، طرابلس – ليبيا، د.ت، ص:٦٣.

رغم قوة شخصية يوسف باشا القرمانلي، كما تصفه بعض المراجع إلا أنه كان حريصاً على الترابط الاجتماعي[١٤١].

من أهم أعمال يوسف باشا: اهتمامه بتقوية الأسطول، وتحصين ميناء المدينة[١٤٢]، كما ألزم يوسف باشا الدول الأجنبية بدفع الإتاوة (الجزية السنوية) لضمان سلامة سفنها، وقد بلغ ما تلقاه من هذه الدول خلال عام (١٢١١هـ/١٧٩٦م) حوالي: ٢٧٣:٠٠٠ ألف قرش[١٤٣].

أما الأوضاع السياسية الخارجية فقد وطد علاقته مع فرنسا[١٤٤]، وفي ذلك تحدٍ لأوامر السلطان سليم الثالث، الذي كان قد طلب من يوسف باشا في فرمان (١٢١٣هـ/١٧٩٦م) بقطع العلاقات مع فرنسا عقب احتلالها لمصر، وكما عقد يوسف باشا معاهدة تحالف مع فرنسا في عام (١٢١٦هـ/١٨٠١م) للاحتفاظ بالعلاقات الحسنة مع فرنسا رغم مظاهر القطيعة الرسمية[١٤٥].

---

(١٤١) التميمي، عبد الجليل، الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط غرب أفريقيا خلال العصر الحديث، منشورات المجلة التاريخية المغربية، ع٧، تونس، ١٩٨١م، ص:١٧.

(١٤٢) ميكاكي، ردولفو، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، طه فوزي (معرب)، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، سبتمبر ١٩٦١م، ص ص:١٣٣-١٣٥.

(١٤٣) شرف الدين، أنعام محمد سالم، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في المؤسسات التجارية ١٧١١م-١٨٣٥م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا، ط١، ١٤٢٨هـ-١٩٩٨م، ص:٣٣٥.

(١٤٤) أسباب علاقة يوسف باشا مع فرنسا: منها خشيته من أن الانتصارات التي أحرزها نابليون بونابرت ستدفعه إلى التفكير في احتلال طرابلس، لتكون قاعدة لانطلاقاته التوسعية. للمزيد انظر: الوافي، محمد عبد الكريم، يوسف باشا والحملة الفرنسية على مصر، طرابلس – ليبيا، ط١، ١٣٩٣ و.ر، ١٩٨٤، ص:٢٥٠.

(١٤٥) ماساي، بول، الوضع الدولي لطرابلس الغرب "نصوص المعاهدات الليبية الفرنسية إلى نهاية القرن التاسع عشر"، محمد مفتاح العلاقي (مترجم)، علي ضوى (مراجع ومقدم)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية "سلسلة نصوص ووثائق"، طرابلس، ط١، ١٥١٢هـ-١٩٩١م، ص:١٣.

إلا أن سياسة يوسف باشا قد تغيرت بعد انتصار الجيش العثماني الذي يسانده الأسطول الإنجليزي بقيادة نلسن "Nelson"[١٤٦] في معركة أبي قير البحرية[١٤٧]، وتأكد من صحة عقد صلح أميان (١٢١٧هـ/١٨٠٢م) بين بريطانيا وفرنسا، اتجاه فرنسا، فقد أطلق يد مغامريه على السفن الفرنسية[١٤٨].

كما دخل يوسف باشا في حرب مع الدانمارك والسويد[١٤٩]، وانتهت بعقد معاهدة ما بين طرابلس والدانمارك من جهة، وطرابلس والسويد من جهة أخرى في عام (١٢١٢هـ/١٧٩٧م)[١٥٠].

الأوضاع الداخلية: تمكّن يوسف باشا خلال عام (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) من القضاء على ثورة غريان بعد رفضهم دفع الضريبة[١٥١]، وكذلك قمع ثورة مرزق في سنة (١٢٣٣هـ/١٨١٨م)[١٥٢].

---

(١٤٦) انظر ملحق المسؤولين الإنجليز، ص: ٢٠٥.

(١٤٧) معركة أبي قير البحرية: معركة ما بين القوات الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت والأسطول الإنجليزي والروسي المتحالفين مع الأسطول العثماني، التي انتهت بانتصار الطرف الثاني وهزيمة فرنسا، وكانت في سنة (١٢١٦هـ/١٨٠١م). للمزيد انظر: المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص:٣٧٨.

(١٤٨) ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص:٩٨.

(١٤٩) الدانمارك والسويد: هما من شعوب الإسكندنافية الذين لهم أصول عريقة في الملاحة. للمزيد انظر: سليمان، عبد العزيز، نعني، عبد المجيد، تاريخ الولايات المتحدة الأميركية الحديث، ص:١٩.

(١٥٠) كابوفين، جورجو، طرابلس والبندقية في القرن الثامن عشر، عبد السلام مصطفى باش إمام (مترجم)، عمر محمد الباروني (مراجع)، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٨م، ص ص:٢٤٢-٢٤٣.

وكذلك انظر:

Warburto, Seth. C: Abstract Waging Waracross the Ocean, July, 2011, P:325.

(151) Koloğlu, ORHAN: OP. Cit, P:61

(١٥٢) الأبيض، رجب نصير، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر "دراسة في التاريخ السياسي والاقتصادي"، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا، ط١، ١٩٩٨، ص:٩٠.

الفصل الأول

الوجود الأميركي في البحر المتوسط قبل فترة (١٢١٦-١٢٢٠هـ/١٨٠١-١٨٠٥م) "علاقة الولايات المتحدة الأميركية بالدولة العثمانية عن طريق إيالآتها في الشمال الأفريقي"

نبذة مختصرة عن علاقة الولايات المتحدة الأميركية بالدولة العثمانية:

لقد تم أول اتصال بين الولايات المتحدة الأميركية والدولة العثمانية بصورة غير مباشرة عن طريق النيابات العثمانية في شمال أفريقيا، وهي الجزائر وطرابلس الغرب وتونس. وكانت المعلومات البسيطة قد سبقت ذلك الاتصال، فقد عرف العثمانيون القليل عن النظم السياسية والاقتصادية للأمريكيين، واقتصرت العلاقة بين الطرفين في عهد المستعمرات الأمريكية على هجرة بعض عائلات الأناضول الغربية إلى الأراضي الأمريكية، كما أن الأمريكيين لم تكن تربطهم بالدولة العثمانية علاقات تجارية فيما عدا ما تسرب من السلع بينهما منذ عام (١٢٠٠هـ/١٧٨٥م) من خلال وساطة شركة الليفانت[١٥٣] Levant البريطانية [١٥٤].

أما المعلومات الخاصة بالعثمانيين فقد انتقلت إلى الأمريكيين عن طريق بعض المهاجرين الأوروبيين أو بعض الكتابات البريطانية. وبطبيعة الحال فإن تلك المعلومات عن العثمانيين كانت تخضع للرؤية المتأثرة بالصراع الديني، واللغوي والثقافي والتاريخي والسياسي المحتدم بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية. ومن ثم فقد شاع بين الأمريكيين أن العثمانيين هم

---

[١٥٣] تأسست شركة الليفانت سنة ١٥٨١، ومنح أعضاؤها وحدهم حق احتكار في الإمبراطورية العثمانية خاصة في شرق البحر المتوسط على أيدي التجار البريطانيين.. فقد تسربت بين العثمانيين والأميركيين بضائع عن طريق هذه الشركة. انظر: شريف، محمد بديع، (وآخرون)، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، دار اقرأ – بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ص:٢٢٣-٢٤١.

[١٥٤] الغالبي، سلوى سعد، العلاقات العثمانية الأمريكية (١٨٣٠-١٩١٨م/١٢٣٦-١٣٣٧هـ)، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٢م، ص:٢٣.

"أعداء المسيحيين"،وقد روج الأوروبيون عن العثمانيين الكثير من الشائعات التي شوهت صورتهم أمام الأميركيين[١٥٥]، ولكن هذه الإشاعات لم تتمكن من التأثير على التوجه الأميركي ولذا فإن جهود الأميركيين الطموحين في المجال التجاري هي التي فتحت الباب لتأسيس علاقات تجارية بين الطرفين[١٥٦].

النشاط التجاري الأميركي في البحر المتوسط ومنافسة الدول الأوروبية لذلك النشاط:

فلنرجع الآن إلى القرن السادس عشر كان بالنسبة لأوروبا هو ذلك القرن الذي ترسّخت فيه أعمال الاستكشاف حيث بدأت السفن الشراعية تجوب البحار، وتأخذ في التعرف على موانئه. غير أن الحال بالنسبة لأميركا لم يكن كذلك من أن هذه البحار –وأخص منها بالذكر البحر الأبيض المتوسط–[١٥٧] لم تشهد نشاطاً كبيراً يذكر للسفن الأمريكية إلا في أواخر القرن السابع عشر حيث بدأت تعرف طريقها إلى مضيق جبل طارق[١٥٨]، كما عرفت من قبل طريقها إلى موانئ الشرق الأقصى حيث كانت تستبدل الزنجبيل بمنتوجات الشرق الثمينة[١٥٩].

---

[١٥٥] نظرة الأوروبيين إلى العثمانيين: نظر الأوروبيون إلى الفتوح العثمانية في أوروبا على أنها فتوح إسلامية، ووقر في أذهانهم أن أي نصر عسكري تحققه الدولة العثمانية إنما هو نصر للإسلام وهزيمة للمسيحية، فباسم الإسلام فتح السلطان محمد الثاني عام ١٤٥٣ القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية واتخذها عاصمة لدولته. واستبدل اسماً جديداً هو إستانبول ومعناها دار الإسلام ... إضافة إلى أن تحامل بعض المؤرخين الأوروبيين على أن الأتراك العثمانيين واجهوا تكتلات صليبية في القرن السادس عشر ومن بعده. ولعل الرأي الذي يبديه معظم المؤرخين الأوروبيين يخفي وراءه محاولة للتقليل من شأن الانتصارات التي حققها العثمانيون. انظر: الشناوي، عبد العزيز، الدولة العثمانية، ج١، ص ص: ٢٨ و ٥٤.

[١٥٦] الغالبي، سلوى سعد، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص: ٢٤.

[١٥٧] البحر المتوسط: يقع في شمال الوطن العربي ويمتد من الغرب إلى الشرق. للمزيد: انظر: جاد الرب، حسام الدين، جغرافية العالم العربي، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠٠٥م، ص ص:١٢-١٣.

[١٥٨] جبل طارق: هو بوابة البحر المتوسط الغربية التي تنفتح على المحيط الأطلسي أعظم محيطات العالم العربي للملاحة الدولية، انظر: جاد الرب، حسام الدين، جغرافية العالم العربي، ص:١٤.

[١٥٩] الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨٢م، ص:٩٣.

وهكذا، فإن ذلك النشاط البحري الذي نما قبيل حرب الاستقلال الأميركية بقليل، حيث أخذت أمريكا تدخل في بداية عصر التصنيع، بما تأتي لها من أسباب ساعدت على دفع عجلة اقتصادها ومكنتها من زيادة منتوجاتها الزراعية والصناعية، الأمر الذي أدى بها إلى دخول الحلبة كشريك كبير في تجارة البحر الأبيض المتوسط(١٦٠)، وذلك على الرغم من بعد شقة المسافة التي تفصل بينها وبين الأسواق الجديدة التي تحاول اكتساحها ببضائعها، فقد (بلغ ما يأتي به السفن الأمريكية ما يعادل سدس منتوجاتها من الفحم وسدس ما تصدره من أسماك وأرز كما ارتفع –تبعاً لزيادة هذا النشاط– عدد السفن الأمريكية المشغولة بهذه التجارة من ٨٠ إلى ١٠٠ سنة سفينة تقطع حوض البحر الأبيض المتوسط طولاً وعرضاً)، كما ارتفعت نسبة الصناعات الأمريكية المصدرة قبل الثورة بنسبة ٧٥% من التجارة كان قد حملت بالسفن الأمريكية(١٦١).

وبفضل توفر القاعدة الإنتاجية الممتاز لبناء السفن تنامت تجارة الولايات المتحدة بسرعة على الرغم من استيلاء الإنجليز على السفن التجارية(١٦٢). وصار الأميركيون يستخدمون على نطاق واسع، السفن التجارية المسلحة من أجل حماية مواصلاتهم التجارية. وكان التجار ورجال الأعمال هم الذين يقومون بتجهيزها في العادة وكانت سفناً نصف قرصنية تقريباً، ومن جهة كان يسمح لها بالإغارة على السفن التجارية للأعداء الإنجليز، وكانت من جهة أخرى تمارس التجارة التي تعود على أصحابها بالأرباح الطائلة. وقد بلغ عدد هذه السفن خلال حرب الاستقلال (١١٨٩-١١٩٨هـ/١٧٧٥-١٧٨٣م) حوالي الألفين(١٦٣).

---

(١٦٠) الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص: ٩٤.

(161) Russin, Robin U: AMERICA'S FIRST MIDDLE EAST CRISIS, First Published in The American Oxonian, Spring 2002, P: 2.

(162) Ibid, P: 2.

(١٦٣) بروشين، نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، عماد حاتم (مترجم)، دار الكتاب الجديدة، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠١م، ص: ١٦٨.

وبالنظر إلى زيادة حجم نشاط التجارة الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط كان لا بد أن تظهر -إلى جانب ذلك- ردود أفعال كثيرة ينعكس أثرها بوضوح في السياسة الخارجية التي اتبعتها أميركا مع المناطق التي تتعامل معها تجارياً، فلم تكن التجارة وقتئذ إلا أسلوباً من الأساليب التي ابتكرت لخلق مناطق نفوذ ومن ثم ممارسة الهيمنة والسيادة عليها، لذلك فليس بغريب أن يكون للتجارة في مفهوم الوطنية الأميركية معنى آخر يستهدف السيادة وهذا مفهوم الأيديولوجية الوطنية قديماً جداً، فقد مارسته معظم دول أوروبا في سياستها الخارجية وحققت عن طريقه بسط نفوذها وسيادتها في مناطق كثيرة من العالم[١٦٤].

غير أن هذا المفهوم الأمريكي الذي يزاوج فيما بين السيادة وأعمال التجارة فقد اصطدم بمناوئين أشداء في كل من طرابلس وتونس والجزائر والمغرب، فقد كانت هذه البلاد تطل على مساحات شاسعة من حوض البحر الأبيض المتوسط، وكانت تستطيع أن تتحكم بما لها من قوة بحرية رادعة في سير النشاط التجاري بحيث لا يتأتى لأية دولة من الدول أن تمارس أي نشاط من هذا النوع دون أخذ موافقتها. من أن قيام مثل هذا النشاط يمكن اعتباره من الأعمال العدائية إذا لم يخضع للسيادة العربية[١٦٥].

فقد كانت التجارة الأميركية في السابق تمارس-تحت حماية العلم الإنجليزي- ولكن بعد أن تمكّن الشعب الأمريكي من تحقيق سيادته وانتزاع حريته من الاستعمار الإنجليزي عام (١١٩٠هـ/١٧٧٦م). هنا أصبحت دون حماية. وأصبح من المحتم عليه أن يراعي شؤونه بنفسه وأن يعمل على حماية سلامة سفنه. وعليه فقد وجدت أمريكا نفسها وجهاً لوجه مع ظروف صعبة جداً وهي تعمل وفق خطة سياسية تراوح بين السيادة وأعمال التجارة. وقد كان عليها أن تختار بين أحد الأمرين: إما أن تشتري السلم من الولايات العربية بشمال أفريقيا-أسوة

---

(١٦٤) الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:٩٤.

(١٦٥) المرجع نفسه، ص:٩٥.

بما تفعله أغلب الدول الأوروبية– التي فضلت هذا الحل حفاظاً على مصالحها التجارية في منطقة البحر المتوسط، وإما أن تواجه بواراً وكساداً في تجارتها أو تواجه حملات التجار بشمال أفريقيا(١٦٦).

وعلى كلٍ لم يصبح للولايات المتحدة سياسة خارجية إلا منذ إعلانها الاستقلال في ٤ يوليو سنة (١١٩٠هـ/١٧٧٦م)، ثم نجح الأميركيون في عقد معاهدة الاستقلال مع انجلترا في سبتمبر (١١٧٨هـ/١٧٨٣م). ولم يكن في إمكان الولايات المتحدة بعد الاستقلال الاستغناء عن أوروبا لوجود العديد من الروابط بينهما(١٦٧).

على أنه لا يمكن إنكار وجود علاقات سياسية وتجارية بين الولايات المتحدة ومنطقة الشرق الأوسط تماماً. ففي أوائل القرن التاسع عشر كانت الدولة العثمانية تسيطر على المنطقة المذكورة، وقد اتصلت الولايات المتحدة بها اتصالاً لا يتعدى حدود التجارة مع ثغر أزمير "Izimir"(١٦٨)، وبعض موانئ البحر المتوسط، مما اضطر الولايات المتحدة "U.S" في بعض الأحيان إلى أن تدخل في حرب مع بعض أجزاء الدولة العثمانية، التي كانت تتمتع بنوع من الاستقلال مثل: طرابلس وتونس والجزائر وذلك دون أن تكون في حالة حرب مع الدولة العثمانية نفسها(١٦٩).

ولم تنشأ علاقات قنصلية بين الولايات المتحدة والدولة العثمانية إلا في سنة (١٢٤٠هـ/١٨٢٤م)، وإن كان الباب العالي قد رحب بفكرة إنشاء علاقات سياسية وتعيين وزير مفوض أمريكي لديه، وعقدت معاهدة سنة (1٤٧١هـ/١٨٣١م) سمح فيها لسفن الولايات

---

(166) "Collin Country Republican Review", February 15, 2007, P:3.

(١٦٧) حجر، جمال محمود، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣م، ص:٨٦.

(١٦٨) أزمير: مدينة في تركية الآسيوية (الأناضول)، على خليج في الأرخبيل، انظر: موستراس. س، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ص:٥٢.

(١٦٩) حجر، جمال محمود، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص:٩١.

المتحدة بالدخول إلى البحر الأسود، ونالت الولايات المتحدة بمقتضاها بعض الامتيازات الاقتصادية، وسارت العلاقات طيبة بين الدولتين طوال القرن التاسع عشر، بالرغم من قيام مذابح أرمينيا "Ermenistan"(١٧٠) التي أدت إلى سخط الرأي العام الأمريكي. وظلت الحال هكذا حتى دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا وحلفائها سنة (١٣٣٧هـ/١٩١٨م)(١٧١).

فلنعد الآن إلى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر وبعد الثورة الفرنسية الكبرى، وبسبب الحروب التي لا تنتهي وسنوات الجدب في أوروبا عاشت التجارة الأميركية مرحلة تطور مندفع وهو ما أدى إلى إزاحة انجلترا عن الأسواق الأوروبية والأفريقية. ومن خلال محاولة وقف التوسع التجاري للولايات المتحدة الأميركية لم تقم انجلترا فقط بالاستيلاء بفضاضة على السفن الأمريكية(١٧٢). بل واستخدمت قراصنة(١٧٣) الشمال الإفريقي لهذه الغاية(١٧٤).

---

(١٧٠) أرمينيا: هي بلد جبلي غير ساحلي يقع في القوقاز تحدها تركيا من الغرب وجورجيا من الشمال، وهي من البلدان التي تقع على ساحل بحر القرم الشرقي والجنوبي.
انظر:
www.ar.wekipejia.org.

(١٧١) حجر، جمال محمود، دراسات في التاريخ الأمريكي، ص:٩١.

(١٧٢) بروشين، نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، ص١٦٨.

(١٧٣) قراصنة: الكلمة في الأصل الإنجليزي Barbary Pirates. وعند العرب تعني "البحارة". انظر: رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي إفريقيا في القرن الثامن عشر "عرض تحليلي وسرد مفصل لحروب الولايات المتحدة ضد دول شمالي إفريقيا ١٧٩٩-١٨٠٥"، محمد روحي البعلبكي (معرب)، الناشرون دارف المحدودة – لندن، ط٢، ١٩٨٥، ص ص:٧-٨.

(174) R. J. Alison: The Crescent Obscured The United States & The Muslim World 1779-1815, Oxford, Oxford University Press, 1995, P:25.
وكذلك انظر =
= David M. King, Maj.: United States Joint Operations During the Tripolitan Campaign of 1805, Fort Leavenworth, KS 66027 – 6900, 3 June 1994, P:44.

فصارت السفن الأميركية التي تبحر في مياه البحر الأبيض المتوسط تحت العلم الأميركي عرضة لهجمات سفن قراصنة طرابلس الغرب والجزائر وتونس(١٧٥).

وانطلاقاً من الرغبة في إنعاش التجارة في حوض البحر المتوسط اتخذت الحكومة الفيدرالية(١٧٦) للولايات المتحدة الأميركية خطوات حيوية لتتحصل من حكام بلدان الشمال الأفريقي على ضمانات بسلامة الحركة البحرية في مياه المتوسط لقاء دفع إتاوة محددة. إلا أن المطالب المرتفعة لهؤلاء الحكام أفضت إلى إطالة أمد المفاوضات لسنوات طويلة دون جدوى(١٧٧).

وعلى ذلك اتجهت الولايات المتحدة الأميركية إلى البرتغال طالبة حمايتها لسفنها، غير أنه سريعاً ما ظهر للمسؤولين في الحكومة الأميركية استحالة ذلك، حيث أن السفن البرتغالية نفسها لم يكن لها أي احترام من جانب أساطيل الشمال الأفريقي. فاتجهت أنظارهم إلى فرنسا ولكن فرنسا لم تقبل هذه الحماية لأنها وانجلترا قد اتفقتا على خطة عدم تشجيع الدول الصغرى على منافسة الدول الكبرى في المجال التجاري في حوض البحر الأبيض المتوسط(١٧٨).

---

(175) FERRELL, ROBERT H: AMERICAN DIPLOMACY A HISTORY, W. W. NORTCN & COMPANY Y, New York, London, Universal Book STALL. New Delhi, 1975, P:155.

(١٧٦) الفيدرالية: نظام سياسي من شأنه قيام اتحاد مركزي بين دولتين، أو مجموعة من الدول أو الدويلات، بحيث لا تكون الشخصية الدولية إلا للحكومة المركزية، للمزيد: انظر: نبهان، يحيى محمد، معجم مصطلحات الجغرافيا والتاريخ، ص:٣٠٦.

(١٧٧) بروشين، نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا الحديث، ص:١٦٨.

(١٧٨) ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص:١٠٠.

ولضمان حرية الملاحة أمام التجارة الأميركية في البحر المتوسط كان لا بد للولايات المتحدة من أن تعقد معاهدات صداقة مع دول شمال أفريقيا خاصة الإيالات العثمانية (طرابلس – تونس – الجزائر) أما المغرب لم تخضع للسيادة العثمانية[١٧٩]، وذلك لأهميتها الاستراتيجية والتي مكنتها من انتهاج سياسة تدمير ونهب السفن المسيحية التي تمر عبر المتوسط بعد أن رأت في ذلك تأدية لواجب الجهاد الديني من ناحية وضمان لمورد اقتصادي هام من الصعب الاستغناء عنه من ناحية أخرى[١٨٠].

علاقة الولايات المتحدة مع المغرب (استكمالاً للوجود الأميركي في البحر المتوسط):

في ظل هذه الظروف شكل الكونغرس "Congress" الأمريكي سنة (١١٩٩هـ/١٧٨٤م) لجنة خاصة على مستوى رفيع تضم كلاً من: بنيامين فرانكلين "Benjamin Franklin" وتوماس جيفرسون وجون[١٨١] آدامز[١٨٢]. وأوكلوا إليهما مهمة دراسة الموضوع وتقديم المشورة الممكنة[١٨٣]. وفي السنة التالية أمر الكونغرس أعضاء اللجنة بالشروع في المفاوضات مع حكام الشمال الإفريقي، وكان أولها المغرب الأقصى:

---

[١٧٩] رغم جهود الدولة العثمانية في ضم المغرب لولاياتها إلا أنها لم تستطع لسببين هما: الأول: النصر الكبير الذي حققه المغاربة على البرتغاليين في معركة وادي المخازن سنة ١٥٧٨م الذي جعلهم محط تقدير السلطان العثماني ورغبته في إيقاف الحملات الموجهة ضد مراكش، الثاني: ظهور شخصية قوية حاكمة في المغرب ذلك هو المنصور السعدي الذي سعى للمحافظة على استقلال مراكش وعدم الخضوع للسيطرة العثمانية، انظر: أحمد، إبراهيم خليل، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦–١٩١٦م، ص:٥٢.

[١٨٠] الغالبي، سلوى سعد، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص:٢٥.

وكذلك انظر:

VILAR, JUAN B; MAPAS, PLANOSY FORTIFICACIONES HISPANICOS DE LIBIA (1510-1911), Madrid, 1997, PP: 244-246.

[١٨١] انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١–٢٠٤.

[182] GÜLER, YAVÜZ: OSMANLI DEVLETI DÖNEMI TÜRK – AMERİKAN İLİSKİLİERİ (1795-1914), GAZİ Üniversitesi, Kişehir Eğitim Fakültesi İlköğretim Bölümuü, kirşehir / Türkiye, Cilt 6, Sayi 1, (2005), P:231.

[١٨٣] بريسون، توماس. أ، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٨٤ إلى ١٩٧٥، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر (ترجمة)، د.ت، ص ص: ٥-٦.

بالنسـبة للمغـرب الأقصــى اعتـرف حاكمهــا المــولى محمــد بــن عبــد الله[١٨٤] (١١٧١-١٢٠٧هـ/١٧٥٧-١٧٩٢م) منذ عام (١١٩٢هـ/١٧٧٨م) باستقلال الولايات المتحدة ولكنه في عام (١١٩٩هـ/١٧٨٤م) استولت المغرب على السفينة الأميركية "بتسي" "Betsy" التي احتجزت لفترة ما في طنجة سنة (١٢٠٠هـ/١٧٨٥م)، وفي (١٢٠١هـ/١٧٨٦م) أوفد أعضاء اللجنة المذكورة – الذين لم يدنوا من شمالي أفريقيا أكثر من لندن وباريس–، أوفدوا "توماس باركلي" "Thomas Barkley"[١٨٥] إلى مراكش، للتفاوض مع سلطان مراكش ولجمع المعلومات، وقد أنذروه بوجوب الحذر من المكائد الأوروبية التي تهدف إلى إضعاف الجهود الأمريكية. رحب سلطان مراكش الذي كان مهيأ بطبعه ضد الإنجليز. ونجح "باركلي" في عقد معاهدة مشرفة، أوجبت على أميركا دفع مبلغ خمسة آلاف جنيه استرليني، وتفاءل أعضاء اللجنة الأميركية خيراً، وظنوا أن معاهدتهم مع مراكش سوف تزيل خطر القراصنة من المحيط الأطلسي، إلا أنها لم تجد نفعاً في تحسين الموقف في البحر الأبيض المتوسط[١٨٦]. وتعهدت المغرب بإبعاد السفن الجزائرية عن مناطق نفوذها فضمنت بذلك حقوق الحياد لمصلحة التجارة الأميركية[١٨٧].

---

[١٨٤] انظر ملحق المسؤولين المغاربة، ص: ٢١١.

[١٨٥] انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١-٢٠٤.

[١٨٦] رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي إفريقيا في القرن الثامن عشر، ص:٤٥.

[١٨٧] الغالبي، سلوى سعد، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص:٢٦.

المبحث الأول: علاقة الولايات المتحدة مع إيالة الجزائر:

محاولة أميركا التفاوض مع داي الجزائر للوصول إلى اتفاق:

وكانت المحاولة أقل نجاحاً في عقد معاهدة مع الجزائر –وهي واحدة من أقوى دول الشمال الإفريقي، تملك أسطولاً كبيراً للقرصنة- كما أن إعلان الهدنة بين اسبانيا والجزائر سنة (١٢٠١هـ/١٧٨٦م) [١٨٨] مكّن سفن القرصنة (البحارة) من استخدام جبل طارق خليجاً وهو ما أدى في العام نفسه إلى الاستيلاء على سفينتين تجاريتين للولايات المتحدة هما "ماريا" "Maria" و"دوفين" "Douphin". ثم إن مطالبة داي الجزائر محمد باشا (١١٨٣-١٢٠٣هـ/١٧٦٩-١٧٨٨م)[١٨٩] بمطاليب باهظة لإطلاق سراح الأمريكيين وعددهم ٢١ رجل ثم تأخر عقد المعاهدة بين البلدين إلى أجل غير مسمى، وكان عاهل الجزائر يحظى بتأييد انكلترا وفرنسا في تصرفاته[١٩٠].

شجب جفرسون "وزير الخارجية" –بشدة- فكرة دفع الجزية إلى الجزائر أو غيرها. لقد كان محقاً في أنه لن يكون هناك نهاية لمهزلة دفع الأموال، إذا ما أبدت الحكومة الأميركية رغبة في الدفع. ومن هنا، راح يطالب، باندفاع عظيم، بوجوب تشكيل منظمة من الدول البحرية لكي تقف حائلاً دائماً وسداً منيعاً في وجه القراصنة، وحتى تعيد الحق إلى نصابه في البحر الأبيض المتوسط، وقد عرض "لافايت" "Lafayette" –صديق "جفرسون" – فكرة تجهيز حملة على القراصنة تكون بقيادته هو نفسه، أي "لافايت". أما "الكونغرس" فقد حجب موافقته على مشروع

---

[١٨٨] وقعت الجزائر مع إسبانيا هدنة خلال عام ١٧٨٦م تم بموجبها: إيقاف أعمال القراصنة الجزائريين ضد السفن الإسبانية. للمزيد انظر: عباد، صالح، الجزائر خلال الحكم التركي ١٤١٥-١٨٣٠، دار هومه – الجزائر، ط٢، ٢٠٠٧م، ص ص:١٧٠-١٧١.

[١٨٩] انظر ملحق المسؤولين الجزائريين، ص ص: ٢١١-٢١٢.

[190] FERRELL, ROBER H: OP, Cit, P:155.

وكذلك انظر: بروشين، نيكولاي إيلتش، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، ص:١٦٩.

إنشاء المنظمة، وكان من أسباب ذلك التكاليف الباهظة التي يجب أن تخصص لتأمين الفرغاطات[١٩١]. ولكن "جون آدامز" الذي كان يعتقد أنه من الأرخص والأسلم شراء السلام في المتوسط، فقد أشار بوجوب دفع الجزية والواقع أن الاشتراك في منظمة تفرض السلام في المنطقة، ما كان ليحمل الخزينة الأميركية عبئاً ثقيلاً باهظاً مثل ذلك الذي تتحمله وتنفقه سُدىً في سبيل شراء الاطمئنان وإبعاد الخطر[١٩٢].

والجدير بالذكر، أن "جفرسون" أوضح ذات مرة أن قراصنة أفريقيا الشمالية ليسوا بالأقوياء، غير أنهم سادوا واستقووا بسبب ضعف أعدائهم، وحروب أعدائهم، وجشع أولئك الأعداء. وهكذا دخلت الولايات المتحدة "U.S" في مفاوضات مع الجزائر دامت أحد عشر عاماً. وقد جرب العديد من المبعوثين الأميركيين حظهم في العمل الدبلوماسي، ومنهم من كان يُعين نفسه لتلك المهمة، والبعض الآخر كان يشغل ذاك المنصب بصفة رسمية. وكان "جون لامب" "John Lamp"[١٩٣] أوّل رجل أرسلته اللجنة الأميركية إلى الجزائر، وسرعان ما اكتشف "لامب" عدم استعداد "الداي" للمناقشة إلا بشرط أن تفتدي الولايات المتحدة الأمريكية الأسرى الأميركيين بمبلغ باهظ من المال[١٩٤]. وحيث أن "لامب" قد أجرى ثلاث مقابلات مع الداي وذلك خلال سنة (١٢٠١هـ/١٧٨٦م) وعرض عليه مبلغ قدره عشرين وأربعمائة ألف

---

(١٩١) الفرغاطات: جمع فرغاطة، وهي بارجة بين الطراد والمدمرة، والمراد الإنكليزي لهذه الكلمة هو: "Frigate". انظر: رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمال أفريقيا، ص ص: ١٣-١٤.

(١٩٢) رايت، لويس، ماكليود، جوليا، المرجع نفسه، ص:٤٦.

(١٩٣) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١-٢٠٤.

(١٩٤) رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمال أفريقيا، ص:٤٦.

(٤٢٠.٠٠٠) دولار. لكن الداي رفض ذلك[١٩٥]. وعندها غادر الجزائر ساخطاً حانقاً. ولعل من أسباب فشله تصرّفه غير اللائق، بالإضافة إلى أنه كان لا يحق له أن يعرض أكثر من مئتي دولار كفدية للأسير الواحد، في حين أن الداي كان يطلب مبلغ قدره (٥٩.٤٩٦) دولاراً كفدية للواحد والعشرين أسيراً. غير أنه من المعتقد أنه قد توصّل إلى نوعٍ من الاتفاق حول ذاك المبلغ المطلوب، وعلى كل حال، فقد وعد الأسرى بأنه سوف يعود ومعه المال في خلال أربعة أشهر، الأمر الذي عرقل سير المفاوضات اللاحقة[١٩٦].

وفي غضون ذلك، كان "جفرسون" على اتصال ببعض الأديرة المسيحية، على أمل الاستفادة من نفوذها في إطلاق سراح الأسرى. هذا، وقد بحث كل من "جفرسون" و"آدامز" مشروع عقد معاهدة مع طرابلس، مع مبعوث طرابلسي في لندن[١٩٧]، ولكن شيئاً من ذلك لم يتحقق[١٩٨].

وبعد أن تبنت الولايات المتحدة الدستور[١٩٩]، وعقب تأسيس حكومة وطنية قوية، لاح في الأفق بريق من الأمل يبشر بإمكانية تحسن الأوضاع في البحر الأبيض المتوسط. لقد اعتبر

---

(١٩٥) ماديسون، توماس. أ، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط، ص:٦.

(١٩٦) لويس، رايت، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمال أفريقيا، ص:٤٦.

(١٩٧) قام السفير الليبي عبد الرحمن آغا أثناء حكم علي باشا القرمانلي بالسفر إلى لندن لمقابلة المسؤولين البريطانيين بصورة رسمية، إلا أنه بالصدفة قد اجتمع مع مفوضين أمريكيين في لندن هما: جون آدامز "John Adams" وجفرسون "Jefferson"، للمزيد انظر: بازامة، محمد مصطفى، الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر "عبد الرحمن آغا البديري ١٧٢٠–١٧٩٢"، منشورات مكتبة قورينا – بنغازي، د.ت، ص:١٤٧.

(١٩٨) لويس، رايت، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمال أفريقيا ، ص:٤٧.

(١٩٩) الدستور الأميركي الذي تم إقراره في عام ١٧٨٩ للمزيد عن هذا الدستور انظر: سليمان، عبد العزيز، نعنعني، عبد المجيد، تاريخ الولايات المتحدة الأميركية الحديث، ص ص:٨٢–٩٥.

الاحتجاز الطويل للأسرى في شمال أفريقيا فضيحة وطنية، إلى درجة أن أصدقاء الأسرى وأقاربهم أمطروا الحكومة بوابل من أسئلتهم ومطالبهم حول يوم نجاة الأسرى(٢٠٠).

مواصلة المفاوضات الأميركية مع الجزائر عقب تسلم الداي الجديد حكم الجزائر:

وفي سنة (١٢٠٦هـ/١٧٩١م) تسلم السلطة في الجزائر الداي حسن باشا(٢٠١) الذي عبر عن رغبته في مواصلة المفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبينما هذه تستعد للمفاوضات سارعت انجلترا إلى التأثير على الداي الجديد دون أن تضيع الفرصة. فسعت قبل كل شيء إلى عقد الهدنة بين البرتغال والجزائر(٢٠٢) وهو ما مكن القراصنة الجزائريين من الخروج إلى الأطلسي عبر جبل طارق. وأقنع القنصل البريطاني الداي في الجزائر بأن السفن الأمريكية في المحيط الأطلسي يمكن أن تكون غنائم نفيسة (خلال أكتوبر – نوفمبر من ١٢٠٦هـ/١٧٩١م تم الاستيلاء على إحدى عشر سفينة أمريكية واسترقاق تسعة عشر ومائة أمريكياً)، إلا أنه على الرغم من كل الصعوبات لم تكف الولايات المتحدة عن محاولات إبرام المعاهدات مع طرابلس الغرب، الجزائر وتونس(٢٠٣). فلقد زادت المباحثات الأميركية تعقيداً بسبب احتجاز أحد عشر مركباً وتسعة عشر ومائة سجين. ليس هذا فحسب، بل لقد تناهى إلى السماع "هامفريز" "Humphries"(٢٠٤) بواسطة القنصل السويدي في الجزائر، "ماثياس سكجو

---

(٢٠٠) لويس، رايت، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا، ص:٤٧.

(٢٠١) انظر ملحق المسؤولين الجزائريين، ص ص: ٢١١-٢١٢.

(٢٠٢) وقعت البرتغال مع الجزائر اتفاقية في عام ١٧٩١م بواسطة السفير البريطاني "شارلسن لوجي" للمزيد انظر: تكر، جلين، معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي "في القرن التاسع عشر"، عمر الديراوي أبو حجلة (معرب)، مكتبة الفرجاني، طرابلس – ليبيا، د.ت، ص ص:١١٣-١١٦.

(٢٠٣) بروشين، نيكولاي إيليتس، تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر وحتى القرن العشرين، ص:١٦٩.

(٢٠٤) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١-٢٠٤.

لدبراند" "Mathews Skildbrand"[٢٠٥] أن "حسين باشا" كان مصمماً على ألا يستقبل أي مبعوث أمريكي، ومما لا شك فيه أن غنائم دول أفريقيا الشمالية من التجارة الأميركية كانت عظيمة جداً، إلى درجة أن تلك الدول ما كانت ترى داعياً إلى عقد معاهدة ... لذا، فقد فَقَد "هامفريز" كلّ أمل بالنجاح ونذر نفسه إلى رسالة إنسانية، ألا وهي مواساة الأسرى، والترخيص بمبلغ متواضع من المال للتخفيف عن كربهم[٢٠٦].

فكرة تأسيس أسطول بحري وتمويل البحرية الأميركية في البحر المتوسط:

ولقد أثار السلب والنهب الأخيرين موجة من التذمر الغاضب في مرافئ الولايات المتحدة. كانت مطالب التجار –وخاصة ما كان يتعلق بالحماية منها– ملحاحة إلى درجة أن "الكونغرس"، قرر بعد اقتناع الرئيس "جورج واشنطن" في شهر آذار (مارس)، من سنة (١٢٠٨-١٢٠٩هـ/١٧٩٣-١٧٩٤م)، تأسيس أسطول بحري وتمويل البحرية الأميركية[٢٠٧]. وذلك بعد أن وافق على مشروع بهذا الصدد، في العاشر من آذار (مارس) بأغلبية أحد عشر صوتاً، عقب مناقشة حادة. ونص المشروع على أربع سفن حربية ذات أربعة وأربعين مدفعاً، واثنين من ذوات الستة وثلاثين مدفعاً، وأشار إلى وجوب التخلّي عن الفكرة من أساسها إذا ما حل السلام مع الجزائر[٢٠٨].

أما بالنسبة لوضع البحرية الأميركية فقد كان هناك نقص قائم في قرار بناء السفن، وكان هذا تنازلاً من جانب دعاة البناء لأولئك الذين يعارضون في إنشاء قوة بحرية أصلاً فقد نص القرار على أنه: "إذا زال خطر تهديد الجزائر للتجارة الأميركية، أو تم الوصول إلى عقد معاهدة

---

[٢٠٥] انظر ملحق المسؤولين السويديين، ص: ٢٠٧.

[٢٠٦] لويس، رايت، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمال أفريقيا، ص:٤٨.

[207] Russin, Robin U; OP. Cit, P:5.

[٢٠٨] لويس، رايت، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمال أفريقيا، ص:٤٨.

بذلك الصدد بين الجانبين، فإن بناء السفن يجب أن يتوقف". وبذلك تعود البلاد إلى عجزها البحري كما في السابق، ومعنى هذا أنه: إذا تم صلح ما بين أمريكا والجزائر، فإما أن تلقى القوة البحرية المزمعة من أساسها أو تجري أماتتها في ملفات الكونغرس من جديد. وهذا ما وقع بالفعل، فقد ظلت التشريعات المتعلقة بها تجرجر نفسها من سنة (١٢٠٩هـ/١٧٩٤م حتى ١٢١٣هـ-١٧٩٨م)، يوم صدر التشريع بإنشاء نظارة خاصة للبحرية. وطوال هذه الفترة كان الضغط شديداً في سبيل إنشاء أسطول، كما كانت المعارضة مستميتة في إعاقته وقتله[٢٠٩].

ومع مساق الأحداث، شُرع في بناء القوة البحرية، وأُجريت مفاوضات للصلح مع الجزائر، ولذلك علّق إكمال بناء السفن بعد الشروع فيها. إلا أن الخشية من احتمال بروز تهديد جزائري في المستقبل، والتصرفات العدائية التي جرت من جانب حكومة الإدارة في فرنسا، أعادتا الحياة إلى أحواض تلك السفن واستؤنف العمل في بنائها [٢١٠].

موقف أميركا من الحروب الأوروبية على تجارتها في المتوسط:

وهنا يجب أن نوضح موقف الولايات المتحدة "U.S" من حروب أوروبا حيث أنها التزمت موقف الحياد خلال مرحلة الحروب في أوروبا، وخاصة عندما بدأت العمليات الحربية في البحار، وبفضل ذلك انفتحت أمامها إمكانات واسعة لتأمين النقليات إلى البحر المتوسط وجني المرابح الطائلة من تجارة القمح والسمك المقدد، واللحم والروم، وتجهيزات البحرية. وبالإفادة من وضع الولايات المتحدة كدولة محايدة أمسك التجار الأمريكيون في أيديهم بالجزء الأعظم من تجارة انكلترا وفرنسا في البحر المتوسط. ورداً على ذلك صارت الحكومة البريطانية بدءاً من

---

[٢٠٩] تكر، جلين، معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر، ص:١١٧.

[٢١٠] المرجع نفسه، ص:١١٨.

يونيو (١٢٠٨هـ/١٧٩٣م) تلقي القبض على السفن المحملة بالدقيق والقمح واللحوم والتي تتجه إلى فرنسا من الولايات المتحدة الأميركية بصفة رئيسية. فاستولى الإنجليز على مئات السفن الأمريكية نتيجة لذلك وكانوا ينزعون عنها بحارتها ويجندونهم قسراً في طواقم الأسطول الإنجليزي الملكي[٢١١]. كما انخرط قراصنة طرابلس الغرب والجزائر وتونس في العمليات الناشطة ضد السفن الأمريكية[٢١٢].

آراء اللجنة المشرفة على التفاوض حول إنشاء القوة البحرية:

مما سبق نلاحظ أنه لم يكن الاختلاف حول إنشاء قوة بحرية داخل الولايات الأميركية فحسب ولكن أيضاً بين أعضاء اللجنة المشرفة على التفاوض مع القوى البربرية[٢١٣] ثبت أن التأخير الأمريكي في اتخاذ خطوات سريعة لإنقاذ الأسرى لم يرجع إلى إهمال قضيتهم، ولكن إلى اختلاف وجهات النظر بين أعضاء اللجنة. بينما اقترح جيفرسون استخدام القوة، والمتمثلة في بناء أسطول حربي يتولى حماية التجارة البحرية للأمريكيين، رأى آدامز دفع الأموال لتحقيق السلام[٢١٤].

---

(٢١١) بروشين، نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، ص:١٧٠.

(212) Elshinnawi, Mohamed: Two Centuries of US Power in the Middle East, [Michael Orenwas Interviewed on VOS's Talk to "America" Program], 2007, PP:1-2.

(٢١٣) البربرية: نسبة إلى البربر، وهو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب أولها برقة ثم إلى آخر المغرب والبحر والمحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، وهم أمم وقبائل لا تحصى ينسب كل موضع إلى القبيلة التي تنزله ويقال لمجموع بلادهم البربر. للمزيد انظر: أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج١، دار الفكر – بيروت، د.ت، ص:٣٦٨. وللمزيد عن أصل البربر وجذورهم التاريخية انظر: كامب، ج.، البربر الذاكرة والهوية، ج١، جاد الله عزوز الطلحي (مترجم)، محمد الطاهر الجراري (مقدم)، مركز جهد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا، ٢٠٠٥، ص ص:٢٧–٣٥، وكذلك انظر: كمالي، إسماعيل، سكان طرابلس الغرب، حسن الهادي بن يونس (معرب)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٧م، ص ص:١٣–١٤.

(٢١٤) الغالبي، سلوى سعد، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص:٢٧.

في الواقع أن جيفرسون رأى في البداية أي منذ عام (١١٩٥هـ/١٧٨٠م) بأنه يجب استخدام القوة العسكرية حتى تحمى التجارة الأمريكية من خطر ولايات البربر، لكن تجربته السياسية خلال سنة (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) عززت خوفه من القوة الحكومية وجعلته حذراً من استعمال تلك القوة[٢١٥]، وكان ذلك حينما أصبح جفرسون وزيراً للخارجية وعليه فقد رفع توصية إلى الكونغرس الجديد مع خطة لبناء أسطول حربي يتولى حماية التجارة البحرية الأمريكية من خطر القراصنة وكذلك سفن الدول الكبرى (بريطانيا وفرنسا)، ومن ناحية أخرى أعلنت لجنة مجلس الشيوخ الخاصة بدراسة تجارة البحر الأبيض المتوسط في كانون الثاني (١٢٠٦هـ/١٧٩١م) أن القوة البحرية ضرورية لحماية التجارة الأمريكية وأنه يجب على الحكومة إذا توفر لديها المال أن تبني أسطولاً حربياً لدعم تجارة الأمة، ونظراً لاستمرار آدامز بوصفه نائب رئيس الجمهورية على فكرة التوصل إلى السلم عن طريق الرشوة ففي شباط (١٢٠٦هـ/١٧٩١م) وافق مجلس الشيوخ على تخصيص مبلغ مائة ألف (١٠٠.٠٠٠) دولار من أجل السلام ومبلغ قدره أربعين ألف (٤٠.٠٠٠) دولار كفدية سنوية[٢١٦].

التوصل الأمريكي إلى عقد معاهدة مع الجزائر خلال سنة (١٢١١هـ/١٧٩٦م):

وبعد جهود مضنية بذلتها الولايات المتحدة من أجل الوصول إلى اتفاق، اتصل الداي بـ"هامفريز"، وأعلمه أن الجزائر سوف تتفق مع الولايات المتحدة على نشر السلام، شريطة أن تكون فدية الأسرى مبلغ (٢.٢٤٧.٠٠٠) دولار، بالإضافة إلى فرغاطتين مطليتين بالنحاس تقدّر قيمتها بحوالي ٢٤٨.٠٠٠ دولار. توجه "همفريز" إلى بلاده لينقل الخبر إلى حكومته. وفي

---

(215) R. J. Allison: OP. Cit, P:25.

(٢١٦) ماديسون، توماس. أ، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط، ص ص:٦-٧.

طريق عودته إلى أوروبا، اختار "جوزف دنالدسون" "Joseph Donaldson"[٢١٧]، لاستئناف المباحثات مع الجزائر والمساومة مع الداي. وفي باريس "Paris"، أقنع "هامفريز" شخصاً يدعى "جول بارلو" "Jool Barlow"[٢١٨] –وكان مواطن شرف لفرنسا– بالذهاب إلى أفريقيا للعمل كمفوض خاص في دول شمالي أفريقيا[٢١٩].

وهكذا دفعت الاحتياجات الدائمة إلى المصادر الجديدة للدخل بحاكم الجزائر إلى النظر في موضوع عقد الصلح مع الولايات المتحدة، ولم تبد انجلترا ضغطاً على الجزائر في هذه المرة؛ لأنها كانت قد أرغمت الولايات المتحدة في وقت سابق على أن توقع معها معاهدة غير متكافئة سنة (١٢٠٩هـ/١٧٩٤م) [٢٢٠] قدمت الولايات المتحدة بموجبها كثيراً من التنازلات للإنجليز، وهو ما وضعها من الناحية العملية إلى جانب انجلترا في حربها مع فرنسا، التي كانت حليفة الولايات المتحدة الأمريكية خلال السنين الصعبة من حربها من أجل الاستقلال[٢٢١].

في هذه الظروف الملائمة تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من أن تعقد مع الجزائر معاهدة سلام. وتم الاتفاق بعد المفاوضات مع الداي من أجل تخفيض قيمة الفدية على أن تدفع مبلغ قدره (٦٤٢.٥٠٠) ألف دولار تدفعها الولايات المتحدة دفعة واحدة. وبالإضافة إلى ذلك التزمت الولايات المتحدة الأمريكية بأن تقدم للجزائر ودون مقابل تجهيزات بحرية بقيمة ٢١.٦ ألف دولار كل سنة. وقد صدق مجلس "الشيوخ" على معاهدة الصلح مع الجزائر في ٢ مارس

---

[٢١٧] انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١-٢٠٤.

[٢١٨] انظر ملحق المسؤولين الفرنسيين، ص ص: ٢٠٥-٢٠٦.

[٢١٩] رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا، ص:٤٩.

[٢٢٠] معاهدة ١٧٩٤ كانت ما بين انجلترا والولايات المتحدة خلال رئاسة جورج واشنطن، للمزيد حول هذه المعاهدة. انظر: سليمان، عبد العزيز، نعنعي، عبد المجيد، تاريخ الولايات المتحدة الأميركية في العصر الحديث، ص:١٥١.

[٢٢١] بروشين، نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، ص:١٧٠.

(١٢١١هـ/١٧٩٦م)، تم توقيعها قبل الانتهاء من بناء السفن الحربية – البحرية التي تم التخطيط لبنائها بمشروع القانون الذي سبق اتخاذه. إلا أن "الكونغرس" وافق في ٣٠ أبريل، وتحت ضغط المشاعر التوسعية لعدد من رجاله، على إنهاء بناء مركبين وآخر متوسط، وعند تحقيق النجاح في بناء الأسطول البحري العسكري حاول أنصار التوسع التجاري أن ينقضوا أو على الأقل أن يجمدوا دفع المبلغ الذي نصت عليه معاهدة الصلح محاولين أن يثبتوا، عن طريق تأزم العلاقات، صواب وجهة نظرهم القائلة بأنه لا يمكن استخدام شيء غير القوة بالنسبة لدول الشمال الإفريقي، إلا أن تهديدات الجزائر ببدء الحرب البحرية أرغمت الحكومة الأمريكية مع ذلك على دفع ما التزمت به[٢٢٢].

وهناك رأي آخر يقول بأن المعاهدة التي وقعت بين الولايات المتحدة والجزائر سنة (١٢١٠هـ/١٧٩٥م) إثر سفر المندوبان الأمريكيان همفريز وجوزيف دونالدسون إلى باريس حيث بقي همفريز وتابع دونالدسون إلى الجزائر. وبمساعدة فرنسا تم الاتفاق على عقد المعاهدة في (٥ ديسمبر ١٢١٠هـ/١٧٩٥م)[٢٢٣].

أما أهم مواد المعاهدة فهي أن تدفع الولايات المتحدة للجزائر إتاوة سنوية مقدارها اثنا عشر ألفاً من الذهب الجزائري، مع إمكانية أن يتم الدفع عيناً، ويتمثل هذا في أن يقوم الجانب الأمريكي بإعطاء الجزائر ما تحتاجه من معدات بحرية، وسواري السفن ولوازمها من حبال، وأخشاب، فضلاً عن بعض المدافع والبارود على أن يتم حساب أثمانها من الإتاوة السنوية، وفي

---

[٢٢٢] بروشين، نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا الحديث، ص:١٧١.

[٢٢٣] عباد، صالح، الجزائر خلال الحكم التركي ١٥١٤-١٨٣٠، ص ص:٢١٧-٢١٨.

وكذلك انظر:

Erol, Mine: Amerika'nin Gezayir ILE Olan Ilişkileri (1785-1816), Edebiyat Fakuites Tarih Dergisi Edebiyat Fak Basimevi, Istanbul, F: 44, 1979, P:700.

حالـة الزيـادة أو النقصـان يـتم التعـويض، ويبـدو أن الجزائـر لـم يكـن لـديها صـناعة حربيـة تلبـي احتياجاتها، ولذلك تمسكت بتنفيذ هذا الشرط حتى وإن كلفها ذلك نقض تلك المعاهدة، أيضاً على حياد الجزائر في حالة وقوع حرب بين تونس أو طرابلس الغرب والولايات المتحدة[٢٢٤].

ويبدو أن الولايات المتحدة كانت ترمي إلى القضاء على احتمال أي تعاون يمكن أن يتم بين النيابات العثمانية. وقد سمحت المعاهدة للأمريكيين ببيع الأسرى والبضائع في الجزائر بينما حرمت ذلك على التونسيين والطرابلسيين والمغاربة. أما الفصل في القضايا بين الجزائريين والأمريكيين، فقد ترك النظر فيه للداي وألحق بالمعاهدة بعض المواد التي لا تحتمل التأويل لتجنب سوء التفاهم[٢٢٥].

وحدث تأخير من قبل الولايات المتحدة في إرسال ما تم الاتفاق عليه مع الجزائر فظن الداي حسن باشـا أن الأمـريكيين غيـر جـادين فـي تنفيـذ المعاهـدة، وأبلـغ المنـدوبين الأمـريكيين بضـرورة المغادرة خلال أيام وإذا لم يتم التسليم خلال شهر فسيلغي المعاهدة ويعلن الحرب. ولجأ المندوبان إلـى أحـد كبـار التجـار اليهـود مـن آل بكـري للتوسـط لـدى الـداي لزيـادة مـدة المهلـة بعـد أن حـاولوا استمالة الداي بالوعد بإهداء سفينة إلى ابنته، فوافق الداي على زيادة المهلة إلى ثلاثة أشهر فقط، مع اشتراطه إجراء بعض التعديلات على السفينة. وقد استصوبت الولايات المتحدة موقف المندوبين ووعدت بإرسال اللازم إلى الجزائر في صيف عام (١٢١٢هـ/١٧٩٧م)[٢٢٦].

---

[٢٢٤] الغالبي، سلوى سعد، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص:٣٠.

[٢٢٥] المرجع نفسه، ص:٣٠.

[٢٢٦] المرجع نفسه، ص:٣١.

قيام الولايات المتحدة بتعيين قناصلها في دول الشمال الأفريقي:

وفي عام (١٢١٢هـ/١٧٩٧م) عينت الولايات المتحدة الأمريكية قناصلها في بلدان الشمال الإفريقي: وليام أيتون "William Eaton" – في تونس، جيمس كاثكارت "James Chathcatrt" – في طرابلس، وريتشارد أوبرين "Richard O'Brien"[٢٢٧] – في الجزائر[٢٢٨]. وفي الوقت نفسه جعلت من هذا الأخير قنصلاً عاماً في الشمال الأفريقي. وتجدر الإشارة إلى أنه كان للأخيرين منهم تجربة عمل في بلاد الشمال الإفريقي من خلال وجودهما في الجزائر أسيرين. وخلال كونه رقيقاً تدرج كاثكارت حتى منصب سكرتير الداي وكان ينجز المهام الموكلة إليه بتسوية العلاقات مع الدول الأخرى. وقد ساعد أوبرين على إرساء العلاقات السليمة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية "U. S. A"، وأشير في التعليمات المعطاة للقناصل وخاصة لأيتون، الصديق الشخصي لبيكرينغ "Bakerng"[٢٢٩] سكرتير الدولة إلى أن المهمات الأشد إلحاحاً لنشاطهم هي تطور التجارة مع بلدان الشمال الإفريقي، وضمان سلامة الحركة البحرية عند شواطئ هذه الدول، والدفاع عن مصالح الولايات المتحدة ضد دسائس الفرنسيين والإنجليز[٢٣٠].

عند وصول القناصل الأمريكيين إلى دول الشمال الأفريقي[٢٣١]، كان الصراع بين انجلترا وفرنسا على الهيمنة على حوض المتوسط قد بلغ أشدّه. وإزاء هذا الموقف آثرت حكومة

---

[٢٢٧] انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١- ٢٠٤.

(228) R. J. Allison; OP. Cit, P:24.

[٢٢٩] انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١- ٢٠٤.

[٢٣٠] بروشين، نيكولاي، إيليتش، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، ص ص:١٧١-١٧٢.

(231) DAVID M. KING, MAJ, USA: OP. Cit, PP:17-19.

الولايات المتحدة أن تبقى على الحياد لتصل عن طريق مناوراتها بين الطرفين المختصين إلى ترسيخ وضعها واستنزاف أكبر الفوائد من التجارة في هذه المنطقة[٢٣٢].

وكانت فرنسا تنظر إلى معاهدة (١٢٠٩هـ/١٧٩٤م) المبرمة بين الولايات المتحدة وانجلترا على أنها مظهر من مظاهر العداء الموجه ضدها من طرف الحكومة الأمريكية التي يرأسها الفدراليون. يضاف إلى هذا أن مزاحمة الفرنسيين من قبل التجار الأمريكان أثار استياء الأوساط التجارية – الصناعية في فرنسا[٢٣٣].

ونتيجة لذلك قطعت العلاقات الدبلوماسية بين فرنسا والولايات المتحدة سنة (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) وعلى مدى سنتين ونصف السنة كانت الولايات المتحدة في وضع حرب غير معلنة مع فرنسا. وفقاً لتقارير القناصل الأمريكان من الشمال الأفريقي كان حكام هذه الدول يستغلون وضع الحرب في البحر المتوسط لتحقيق مكاسبهم، فحصار الأسطول الإنجليزي للشواطئ الفرنسية أهاب بالفرنسيين إلى استخدام واسع للقراصنة من أجل إيصال المواد والأغذية بشكل خاص عن طريق التهريب. وقد حصل القراصنة على أجور كبرى لقاء ذلك كله بالإضافة إلى أنهم ازدادوا جرأة في صراعهم ضد مراكب الدول التي كانت تساعد الإنجليز أو تتعاطف معهم وخاصة من ذلك مراكب الولايات المتحدة الأمريكية[٢٣٤].

بعد تحطيم الأسطول الفرنسي في "أبو قير"[٢٣٥] سنة (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) فرضت انجلترا من الناحية العملية هيمنتها على الطرق البحرية في المتوسط[٢٣٦]. ولما كان الإنجليز غير

---

(٢٣٢) بروشين، نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا الحديث، ص:٢١٧.

(٢٣٣) المرجع نفسه، ص:٢١٧.

(٢٣٤) المرجع نفسه، ص:١٧٢.

(٢٣٥) معركة أبي قير: معركة بحرية وقعت ما بين الأسطول الفرنسي والأسطول العثماني المتحالف مع الأسطول الإنجليزي خلال عام ١٧٩٨–١٨٠٢م، والتي تدمر فيها الأسطول الفرنسي، للمزيد انظر: أحمد، إبراهيم خليل، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، ص ص: ١٢١–١٣١.

(٢٣٦) المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص:٣٧٢.

راغبين في أن يتحالفوا عن منافسهم القادم من وراء البحار في التوسع التجاري، فقد بذلوا قصارى جهدهم لكي لا يسمحوا للأمريكيين بدخول الشمال الأفريقي(٢٣٧).

تقارير القناصل الأميركيين:

تشير تقارير القناصل الأميركيين من طرابلس الغرب والجزائر وتونس إلى أن انجلترا وفرنسا ليستا على استعداد للتنازل عن مواقعهما في البحر الأبيض المتوسط وإنهما تنويان، عن طريق غارات القرصنة على سفن الولايات المتحدة، أن تعوقا تجارتها(٢٣٨).

وبمناسبة ذلك اقترحوا البدء باستعراض القوة العسكرية لإيقاع الرعب في قلوب حكام دول الشمال الأفريقي. وفوق ذلك أخذ قنصل الولايات المتحدة في تونس، والذي كان يمثل المؤيدين الأكثر عدوانية للتوسع العسكري – التجاري في البحر المتوسط، بالدعوة إلى حرب معلنة ضد هذه الدول إذا ما قامت بتأييد جهود انجلترا وفرنسا الموجهة إلى تعويق التجارة الأمريكية في حوض المتوسط(٢٣٩). وقد شرع أيتون أثر وصوله إلى تونس بجمع المعلومات عن القوات المسلحة وعن التحصينات في تونس والجزائر وطرابلس الغرب، وبوضع خطط الهجوم على هذه البلدان(٢٤٠).

لكن حكومة الولايات المتحدة الأميركية آثرت، في ظروف الحرب الضارية بين انجلترا وفرنسا، على السيطرة على المتوسط، أن تلتزم الهدوء بانتظار اللحظة المواتية، وقد أعطى هذا الموقف نتائجه الإيجابية. فخطوة بعد خطوة، ومن خلال تنفيذ الالتزامات مع الجزائر وتونس، توصلت هذه الحكومة إلى تمكين السفن التجارية من العمل في شحن البضائع دون أن تلقي

---

(٢٣٧) بروشين، نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا الحديث، ص:١٧٣.

(238) Wright L, Mcleod J. First Americans in North Africa, N.Y, 1945, P: 96.

(٢٣٩) رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا، ص:٧٠.

(٢٤٠) بروشين، نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا الحديث، ص:١٧٣.

مقاومة في البحر الأبيض المتوسط. فلم يكن قراصنة الشمال الأفريقي يتعرضون لها، وقد تنامت التجارة الأميركية تنامياً سريعاً في هذه الظروف، وتمكن الأميركيون من وضع اليد على نقليات القسم الأعظم من البضائع في هذه المنطقة. وتضاعفت مرابح البورجوازية التجارية الأمريكية إلى حدود خارقة للعادة[٢٤١].

وقد أثار ذلك كله حسد الدول البحرية في أوروبا وبالدرجة الأولى انجلترا وفرنسا اللتين ما كانتا لترضيا حتى بأن تكون للأميركيين حصة دائمة في تجارة المتوسط. فانتقلت حكومتا البلدين إلى تحريض حكام دول الشمال الإفريقي بصورة علنية ليقطعوا علاقاتهم مع الولايات المتحدة الأمريكية وينقلوا إلى الهجوم على السفن التجارية الأمريكية. وفي الوقت نفسه كان لدى حكام دول الشمال الأفريقي الأسباب الموجبة لخرق المعاهدات على أساس أن الأميركيين كثيراً ما كانوا يؤخرون دفع الإتاوات بما في ذلك تقديم الذخائر الحربية وغيرها من البضائع فلما اتضح بالنسبة لهم موقف انجلترا المعادي لأمريكا قاموا باتخاذ التدابير من جانبهم[٢٤٢].

العلاقات الجزائرية – الأميركية خلال عامي (١٢١٥-١٢١٦هـ/١٨٠٠-١٨٠١م):

أما بالنسبة للعلاقات الجزائرية الأميركية خلال هذه الفترة وعقب المعاهدة التي وقعت بين الطرفين، ارتفع عدد السفن الأمريكية التي طلب الداي شراءها إلا أنه توفي قبل أن يراها جميعها، وتولى مكانه ابن أخيه مصطفى باشا[٢٤٣] (١٢١٣-١٢٢٠هـ/١٧٩٨-١٨٠٥م) الذي قام بتجديد المعاهدة مع الولايات المتحدة[٢٤٤].

---

(٢٤١) بروشين، نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا الحديث، ص:١٧٣.

(٢٤٢) المرجع نفسه، ص:١٧٤.

(٢٤٣) انظر ملحق المسؤولين الجزائريين، ص: ٢١١-٢١٢.

(٢٤٤) الغالبي، سلوى سعد، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص:٣١.

وفي عام (١٢١٥هـ/١٨٠٠م) وصلت السفينة الأميركية جورج واشنطن إلى الجزائر تحمل الإتاوات السنوية، وكان يقودها وليم بينيردج "William Bainbridge" ، وقد طلب الداي من القنصل الأميركي وقائد السفينة نقل وفد من قبله إلى العاصمة العثمانية استانبول. وفي البداية رفضا القيام بذلك دون إذن حكومتها، وأمام إصرار الداي اضطرا إلى الموافقة بعد أن بعثا لحكومتهما برسالة ذكروا فيها أنهما اضطرا إلى القيام بذلك حفاظاً على المعاهدة، وإنقاذاً للخسارة الأمريكية التي تقدر بمبلغ ثمانمائة ألف دولار[٢٤٥].

أما فيما يتعلق بوصول السفينة الأميركية إلى الدولة العثمانية فيتضح من خلال كتاب تكر "معارك طرابلس": بأن السفينة تسللت مياه البوسفور إلى عرض بحر مرمرة ، فأبدى لمن كانوا يرقبونه على الشاطئ سفينة غريبة الدار ألقت مرساتها في القرن الذهبي وكان هذا في نوفمبر عام (١٢١٥هـ/١٨٠٠م) وكانت هذه السفينة ترفع راية ذات أشرطة حمراء وزرقاء ونجوم بيضاء على بساط أزرق أنها "ألوان" لم تعرفها مياه هذه البحار من قبل. فمن أين هذه السفينة؟ أنها الفرقيطة الأمريكية "جورج واشنطن" ذات الأربعة والعشرين مدفعاً، والتي كانت بإمرة الكابتن "وليم بينيردج" ولقد أقلعت من مدينة فيلادلفيا وها هي الآن تزور الباب العالي في مهمة رسمية[٢٤٦].

لقد أبدى بينبيردج تجرؤاً كبيراً حين خاطر في الدخول إلى ميناء القسطنطينية دون إذن سابق، وكان عليه الآن أن يتوقع مواجهة كل ما قد يترتب على ما فعل، وبخاصة أن العالم آنئذ كانت تمزقه حروب نابليون، التي انصبت في وقت مبكر على الشرق الأدنى. ففي كل مكان في ذلك الجزء من العالم كان يُنظر بعين الشك والارتياب إلى أية عناصر غير مألوفة. كان

---

(٢٤٥) الغالبي، سلوى سعد، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص:٣١.

(٢٤٦) تكر، جلين، معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي، ص:٧.

بينبيردج قد نجح في المرور من مضيق الدرنيل "Dardanelles"[٢٤٧]، رغم أن الأمر السلطاني كان مشدداً بوجوب تفتيش جميع المراكب هناك، وبعد أن يتم التفتيش يُعطي جواز المرور المطلوب للمراكب المأمونة، ثم يسمح لها بالدخول إلى بحر مرمرة. فكيف استطاع بينبيردج أن يفعل هذا؟ لقد تسنى له ذلك بفضل ميزة خاصة كانت موفورة لدى رجال البحر الأمريكيين القدامى[٢٤٨].

فالواقع أنه لم يسبق البتة (كما تعني الذاكرة، أو يقيد سجل، أو يمارس تقليد) في تاريخ القسطنطينية (استانبول) الطويل، رجوعاً حتى سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م) حين اجتاح العثمانيين دست الحكم الإغريقي الروماني، أن سفينة أجنبية مسلحة قد دخلت ميناء القرن الذهبي إلا بعد أن تناول على كلتا ضفتي المضيق قريباً من ذلك المنفذ التاريخي. وكان ما يحتاجه المركب الوافد هو "فرمان" أي جواز المرور الممنوح بأمر سلطاني يصدره "السيد الأعظم" نفسه، سلطان العثمانيين[٢٤٩].

وحين اقترب بينبيردج بسفينته من القلعة العثمانية المشرفة التي تحرس الضفة المواجهة له عند عبوره الدردنيل، أشار إلى بحارته أن يروحوا ويجيئوا على سطح السفينة وكأنهم يطوون الشراع، موحين بذلك أن جورج واشنطن ستقف لتطلب مرضاة قائد القلعة العثماني. ومن ثم شرع يطلق مدافعه تحية –ثماني طلقات، حسب حجم السفينة نفسها[٢٥٠].

---

[٢٤٧] الدردنيل: عبارة عن ممر يقع بين بحار أوربا وبحر مرمرة وهي ضمن أراضي الدولة العثمانية. انظر: مقبل، فهمي توفيق، تساؤلات حول أسباب غياب المنافسة البحرية العثمانية في الكشوف الجغرافية للعالم الجديد (٨٩٨-٩٧٤هـ/١٤٩٢-١٥٦٦م)، نشرت في مجلة عصور، د.ع، د.ت، ص:٣١١.

[٢٤٨] تكر، جلين، معارك طرابلس، ص:٩.

[٢٤٩] المرجع نفسه، ص:٩.

[٢٥٠] المرجع نفسه، ص ص:٩-١٢.

وسرعان ما ردت القلعة التحية وعدّ بينبيردج ستة طلقات، لكنها كانت كافية لأن يغمر دخانها السفينة والقلعة على السواء. وهكذا لأول مرة في التاريخ، عملت الصدفة لا الأوامر المرسومة ودون علاقات دبلوماسية متبادلة أو ترتيب مسبق، وبلا موافقة أي من الحكومتين المعنيتين. زارت سفينة حربية أمريكية عاصمة الإمبراطورية العثمانية، وقدمت للعالم المحمدي بياناً يمكن رؤيته عن مولد جمهورية غربية[٢٥١].

وكان هدف الداي من إرسال ذلك الوفد المحمل بالهدايا إلى السلطان العثماني سليم الثالث (١٢٠٤-١٢٢٢هـ/١٧٨٩-١٨٠٧م) هو استرضاؤه، وإيضاح الأسباب التي دفعت الداي إلى عقد معاهدة مع فرنسا[٢٥٢]، وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية قد أمرت كلاً من تونس وطرابلس الغرب والجزائر بمهاجمة السفن الفرنسية بسبب الحملة الفرنسية على مصر (١٢١٣-١٢١٦هـ/١٧٩٨-١٨٠١م) استجابت كل من تونس وطرابلس الغرب، أما الجزائر فإنها لم تستجب ويكشف هذا المسلك عن قوة نيابة الجزائر إلى الحد الذي جعلها تتمرد أحياناً على أوامر السلطان العثماني، ولكن المساعي البريطانية المعادية لفرنسا نجحت في جعل السلطان العثماني يصدر فرماناً ثانياً ويكرر طلبه للجزائر. ومما لا شك فيه أن الأحداث السابقة قد أقنعت الأمريكيين بصحة وجهة نظرهم والخاصة بفقدان الدولة العثمانية لسلطتها في بعض الأحيان على نيابات الشمال الأفريقي بحكم البعد الجغرافي ودرجة التبعية السياسية[٢٥٣].

---

[٢٥١] تكر، جلين، معارك طرابلس، ص:١٢.

[٢٥٢] وقعت فرنسا اتفاقية هدنة مع الجزائر في عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م وفي العام التالي تحولت إلى معاهدة نصت على حرية التجارة وإلغاء بيع الرعايا الفرنسيين كأسرى أو رقيق، انظر: يحيى، جلال، المغرب العربي الكبير، ج١، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٨١م، ص:٨٨.

[٢٥٣] الغالبي، سلوى سعد، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص:٣٢.

عودة السفينة الأميركية إلى الجزائر:

وفي عام (١٢١٦هـ/١٨٠١م) عادت السفينة الأميركية إلى الجزائر ولكن بدون الوفد. فقد أمر السلطان العثماني بالتحفظ عليه حتى تطيع الجزائر الفرمان، وتهاجم السفن الفرنسية، وعندئذ امتثلت الجزائر لأوامر السلطان، وأعلنت الحرب على فرنسا رغم المعاهدة التي عقدتها معها. وقد أراد الداي إعادة السفينة الأميركية إلى استانبول لإبلاغ السلطان بموقفه الجديد إلا أن طاقم السفينة رفض العودة، وغادرت السفينة عائدة إلى الولايات المتحدة "U.S"(٢٥٤).

ومما سبق نستنتج بأن علاقة الولايات المتحدة بالجزائر استمرت تسير في ظل المعاهدة (١٢١٠هـ/١٧٩٥م) رغم حدوث بعض التوتر بسبب التأخر في إرسال الإتاوة إلى الجزائر، أو المعدات الحربية، والذي وصل في بعض الأحيان إلى التهديد والاستيلاء على السفن الأميركية. وقد ازداد الأمر سوءاً عند اندلاع الحرب الأمريكية – البريطانية (١٢٢٧-١٢٣٠هـ-١٨١٢-١٨١٤م) الأمر الذي أدى إلى توقف التجارة الأمريكية في البحر المتوسط(٢٥٥).

(٢٥٤) الغالبي، سلوى سعد، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص:٣٢.

(٢٥٥) المرجع نفسه، ص:٣٣.

المبحث الثاني: علاقة الولايات المتحدة مع إيالة تونس:

الوضع البحري لإيالة تونس:

أما بالنسبة لتونس فقد كان دخلها الرئيسي يتوقف على مدى نشاط سفنها في البحر المتوسط في مهاجمة السفن الأوروبية وغيرها، والاستيلاء عليها. ولهذا كانت سفنها دائمة التجوال في ذلك البحر لتحقيق أكثر قدر من الدخل، والواقع أن تونس كانت أكبر إيالات شمال أفريقيا انصياعاً لأوامر الدولة العثمانية بينما وصف الجزائر بأنها أكثرها عصياناً لأوامر الدولة وأقواها سلطة، مما دفعها في كثير من الأحيان إلى ممارسة سلطتها على الإيالات الأخرى. وخير مثال على ذلك الدور الذي لعبته الجزائر في عقد المعاهدات بين الولايات المتحدة وكل من طرابلس وتونس[٢٥٦].

محاولة أميركا التفاوض مع باي تونس للوصول إلى اتفاق:

وقد أرادت الولايات المتحدة عقد معاهدة مع تونس بعد معاهدة الجزائر التي عقدت في عام (١٢١٠هـ/١٧٩٥م) وبدأ الأمر بعقد هدنة بين الطرفين في عام (١٢١١هـ/١٧٩٦م) بواسطة تاجر فرنسي مقيم في تونس هو جوزيف فامي Joseph Famin[٢٥٧]، وقد عجلت الظروف بإنهاء الهدنة وعقد المعاهدة بين الطرفين وذلك لأن القراصنة التونسيين استولوا على سفينة تجارية أمريكية تسمى "اليزا" "Elise"، وجروها إلى المرفأ.. فطالب الباي عشر آلاف دولار كفدية للمركب وملاحيه[٢٥٨].

---

[٢٥٦] الغالبي، سلوى سعد، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص:٣٩.

[٢٥٧] انظر ملحق المسؤولين الفرنسيين، ص ص: ٢٠٥-٢٠٦.

[٢٥٨] رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا، ص:٥٣.

وقد تعقدت الأمور حين تم الاستيلاء على السكونة[٢٥٩] "اليزا" "Elise" في تلك الأثناء، وكانت هذه محملة بالنبيذ، فقدّر بارلو أن فكاكها سيكلف حوالي (٣٠٠٠٠) دولار إضافية. لكن الباي[٢٦٠] حموده باشا، باي تونس طلب فدية السفينة والبحارة عشرة آلاف دولار لا غير -كما ذكرنا- وكانت السمة الحسنة في الهدنة أنها لم تشترط على الولايات المتحدة دفع جزية في الحال، وإنما سمحت بفرصة من الوقت للتفكير في الأمر. أما السمة السيئة فهي أن تونس لم تكن تعيرها أي اهتمام، بل تستولي على السفن الأمريكية حين تسنح الفرصة[٢٦١].

ولما كان الداي الجزائري قد غدا صديقاً للولايات المتحدة فقد مارس ضغطه على تونس. وقد بلغ وثوق تلك الصداقة أنه أمر بإعداد الجيوش لتهديد تونس والزحف عليها إذا قضى الأمر. وكان في الظاهر يفعل ذلك لمساعدة الولايات المتحدة، لكنه في الحقيقة يود الانتقام من الباي لنهب التونسيين حطام مركب جزائري قذفت به الأمواج إلى شاطئ تونس، وكان جواب الباي على خطوة الداي، أن بعث إلى الجزائر هدايا ثمينة من عنده، علّ جاره الأقوى يرضى عنه. وقبولاً بذلك عادت الكتائب الجزائرية إلى ديارها. وعلاوة على ذلك قام حسن باشا بتقديم الأرقام الأولية التي تقبل الولايات المتحدة بدفعها ثمناً للسلام مع كل من تونس وطرابلس، وهذه خدمة جليلة[٢٦٢].

---

[٢٥٩] السكونة: من المراكب الشراعية المستخدمة في البحر المتوسط للأغراض البحرية والتجارية، انظر: الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:١٣٤.

[٢٦٠] الباي: وتعني أمير أو والي بالتركي Beylerbeyi وكان لقب باي يطلق على أمير نيابة تونس. انظر: المرسي، الصفصافي أحمد، معجم صفصافي، ص:٩٤.

[٢٦١] تكر، جلين، معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي، ص١٦٧.

[٢٦٢] المرجع نفسه، ص:١٦٨.

واصل فامين الفرنسي اتصالاته مع الباي في تونس، واستطاع أن ينجح في مفاوضاته معه، لقاء (٦٠.٠٠٠) دولار. غير أن التوابع الأخرى لهذا المبلغ، كالهدايا والتقدمات الخاصة بالمجاملة والمناسبات، رفعت ذلك المبلغ فجعلته يزيد عن (١٠٧.٠٠٠) دولار التي طلبها حموده باشا بنفسه من اوبرين. القنصل الأمريكي العام في شمال أفريقيا. وأخيراً تم التوصل إلى اتفاق، فوقع "همفريز" على الاتفاقية الخاصة بتونس والمؤرخة في ١٧ أغسطس سنة (١٢١٢هـ/١٧٩٧م)[٢٦٣].

وقد وُجد أن البنود القابلة للاعتراض عليها في الاتفاقية مع تونس إنما يرجع إيرادها إلى خداع فامين. فقد أعطيت الأفضلية للسلع التونسية، وفُرض رسم قدره ٣ بالمائة على البضائع الأمريكية التي تحملها سفن أمريكية في موانئ تونس، و ١٠٩ بالمائة على السلع غير الأمريكية التي تحملها سفن أمريكية. أما السلع التونسية المجلوبة إلى الولايات المتحدة "U.S" فإن رسمها هو ٣ بالمائة دون اعتبار لجنسية السفن التي تحملها. لم يكُ هذا الشرط في النسخة التي قدّمها بارلو إلى فامين، ووجده السناتو شرطاً عدائياً، فشطبه. هذا كما كان هناك شرط آخر تضايق منه أعضاء السناتو في اتفاقية تونس، لكن المجلس لم يشطبه وإنما تركه لحسن تقدير الرئيس. وهذا الشرط هو: على الولايات المتحدة أن تسلم برميلاً من كحل البارود عن كل طلقة تطلقها المدافع التونسية في موانئها تحية للسفن الحربية الأمريكية[٢٦٤].

وصول القنصل الأمريكي أيتون إلى تونس:

وأثناء خروج السفينة الأمريكية "صوفيا" من ميناء الجزائر بقيادة الكابتن "جيدس" "Jides" وعلى ظهرها "أيتون" في طريقه إلى مركز عمله في تونس، وكاثكارت وعروسه في

---

(٢٦٣) تكر، جلين، معارك طرابلس، ص:١٦٩.

(٢٦٤) المرجع نفسه، ص:١٧٠.

طريقهما إلى طرابلس. وفي تونس لقي القنصل الأمريكي التاجر الفرنسي جوزيف فامين الذي كان بارلو قد عهد إليه برعاية المصالح الأمريكية هناك. لكن ايتون حذر من هذا الرجل في رسالة رسمية، وفي هذه الأثناء كانت فرنسا وبريطانيا مشتبكتين في حرب(٢٦٥).

وفي اليوم التالي لوصول أيتون استدعي لمقابلة الباي حموده باشا، حيث نوقشت الفقرة التي أثارت اعتراض الكونغرس وشطبها من الاتفاقية، وهي الفقرة الخاصة بأن على الولايات المتحدة أن تسلّم إلى مخازن الباي برميلاً من البارود عن كل طلقة تطلقها مدفعيته تحية لأي سفينة حربية أمريكية، ثم أوضح أيتون للباي أن هذا الشرط مذلّ للولايات المتحدة، وهي لن تقبل به. ورفض أن يتزحزح عن هذا الموقف. وإذ ذاك التفت الباي إلى وزرائه وقال بالتركية: "هؤلاء شرّابين"، يعني أنهم يساومون على كل شيء وكأنهم تجار من فارس، إضافة إلى ذلك أخذ باي تونس يحتج على الأمريكيين لتأخرهم في الوفاء بالتزاماتهم. فالتجهيزات البحرية التي نصّت عليها الاتفاقية لم تسلم بعد، والحقيقة أن تلك التجهيزات كانت قد رجعت على ظهر "هيرو" "Herro" السفينة الأميركية التي تسرب إليها الماء فعادت إلى ميناء نيويورك لتشحن من جديد. إذ أن تأخر وصولها عرّض أيتون إلى شهور من المضايقات(٢٦٦).

وزد على ذلك أن شحنتها أصبحت تالفة بفعل الماء المالح. هذا ما كتبه بكرنغ إلى اوبرين، ثم أنه أشار بضرورة استبدال تلك الشحنة، لأن الكثير من الخشب كان قد تعفن، وبخاصة الألواح، إذ شحنت وهي خضراء لم تجف فكانت ملأى بالعصير، ولولا ذلك التعجل لكان الخشب قد جف ماؤه واستوى في جزر الهند الغربية. وهكذا كان على وزير الخارجية أن

---

(٢٦٥) تكر، جلين، معارك طرابلس، ص:١٨١.

(٢٦٦) المرجع نفسه، ص:١٨٣.

ينشر وكلاء عن الحكومة يفتشون الأسواق عن خشب تتوافر فيه المواصفات المطلوبة ويحظى بقبول حكومة تونس. وذلك كي تظل الاتفاقية سارية، وحرب القراصنة مستبعدة للإقلاع في أوائل فبراير. وبالفعل وصلت تلك السفينة هدفها في ١٢ إبريل ووصلت إلى تونس محملة بالأعتدة المشحونة[٢٦٧].

وعلى كلاً، فقد استطاع أيتون أن يُحسم موضوع الشرط الذي أثار تحفظات الكونغرس على الاتفاقية مع تونس، أي قضية التحية من مدافع تونس وتسليم برميل من البارود من جانب الولايات المتحدة عن كل طلقة تحية. وقد جاء الحلّ الأخير لهذه المشكلة العويصة بما يحفظ كرامة الأمتين، تونس والولايات المتحدة. إذ اتُفق على أن التحية فالتسليم يسريان على الطرفين. وهكذا غدت طلقة مقابل طلقة، ولا يسلّم أحد لآخر ذرة من الكحل. ولما كان هذا في غير صالح تونس فقد اشترط أن لا تتم التحية من طرف إلا إذا طلبها منه الطرف الآخر. وفي تلك الحال إما أن يرد الطالب التحية أو يسلم برميلاً[٢٦٨].

أما بخصوص التعريفة الجمركية والمكوس فقد عودل بينهما وتساوت البضائع حين نقلها من بلد إلى الآخر. نعم، لقد اعتبرت تونس "الدولة المفضلة" ولكن معنى هذا أنها تساوت في ذلك التفضيل مع الدولة التجارية الأخرى التي تحمل هذه "الصفة" في علاقاتها مع الولايات المتحدة، إذن لم يبق تفرّد بالامتياز. ومجمل القول: لقد تمت كل الأمور بما يحفظ كرامة البلدين. وفي ٢٦ مايو سنة (١٢١٤هـ/١٧٩٩م) وقعت الاتفاقية وأقرها الكونغرس (١٢١٥هـ/١٨٠٠م)[٢٦٩].

---

(٢٦٧) تكر، جلين، معارك طرابلس، ص:١٨٣.

(٢٦٨) المرجع نفسه، ص:١٨٤.

(٢٦٩) المرجع نفسه، ص:١٨٤.

وتعتبر المعاهدة مع تونس أكثر تنظيماً من المعاهدة التي عقدتها الولايات المتحدة مع الجزائر والتي عقدتها مع طرابلس –كما سنرى فيما بعد– من حيث شمولية المسائل التي تناولتها موادها رغم تشابه المضمون[٢٧٠].

توتر العلاقات التونسية – الأميركية خلال فترة (١٢١٦-١٢١٧هـ/١٨٠١-١٨٠٢م):

وعلى الرغم من توقيع تلك المعاهدة فإن العلاقات بين الولايات المتحدة وتونس لم تخل من الأحداث التي أدت إلى توتر العلاقات مثلما حدث في عامي (١٢١٦-١٢١٧هـ/١٨٠١-١٨٠٢م)، وفي أثناء الحرب بين الولايات المتحدة وطرابلس الغرب –كما نرى فيما يلي– إذ استولت السفن الأميركية على أربع سفن تونسية صغيرة كانت في طريقها إلى طرابلس الغرب لإمدادها بالمؤن، وبرر الأميركيون استيلاءهم على السفن بعد التزامها بالحياد. وبمجرد وصول الأنباء إلى تونس استدعى حمودة باشا القنصل الأمريكي وقدم له احتجاجاً على تصرف السفن الأميركية. كما أكدت حريته في تقديم المساعدة لطرابلس الغرب وفقاً لمبدأ السفن الحرة، إلا أن القنصل ذكر له أن هذا المبدأ لا ينطبق على بلد محاصر، وفي نهاية الأمر لم تعد الولايات المتحدة السفن التونسية ولم يصر حمودة باشا على رأيه[٢٧١].

حدث هذا أثناء وجود القائد البحري موريس "Morris"[٢٧٢] أمام شواطئ طرابلس الغرب[٢٧٣]، وعندما علم باستعدادات حمودة باشا فك الحصار وبدأ يراقب الموقف في تونس مما جعل الأمر ينتهي عند هذا الحد. وفي عام (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) استولى الأمريكيون على سفينة

---

[٢٧٠] الغالبي، سلوى سعد، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص:٤١.

[٢٧١] المرجع نفسه، ص:٤١.

[٢٧٢] انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١-٢٠٤.

[273] Russin, Robin U; OP, Cit, P:9.

تونسية كانت متوجهة إلى طرابلس الغرب وأصر حمودة باشا على ضرورة إعادة السفينة، وإلا فإنه سيعلن الحرب، وأمام تعثر الوصول إلى اتفاق بين الجانبين اقترح القنصل الأمريكي العام في الجزائر بعد "أوبرين" وهو "توبياس لير" "Tobias Lear"[٢٧٤] على حمودة باشا إرسال وفد من تونس إلى الولايات المتحدة "U.S" لمناقشة الموضوع وأرفق باقتراحه بعض الهدايا للباي ورجاله لتهدئة ثورتهم[٢٧٥].

وفي نفس العام تحرك الوفد حاملاً معه رسالة من حمودة باشا إلى الرئيس الأمريكي جيفرسون بالإضافة إلى بعض الهدايا. وقد طلب الباي في رسالته إجراء تعديل، وإضافة بعض المواد للمعاهدة بعد أن أعطى لمندوبه كافة الصلاحيات في هذا الشأن، ومكث الوفد عاماً كاملاً في الولايات المتحدة. وفي النهاية وافقت الولايات المتحدة على تعويض تونس بسفينة أمريكية عاد على متنها الوفد التونسي إلى بلاده[٢٧٦].

وفي أثناء الحروب الأمريكية – البريطانية حدث توتر آخر بسبب موافقة تونس لبريطانيا على استعادة سفينتين لها، كان الأمريكيون قد استولوا عليهما وأرسلوهما إلى ميناء تونس. ووفقاً للمعاهدة كانت الولايات المتحدة تنتظر من تونس حماية الغنائم الأمريكية، ولهذا أصرت على أن تعوضها تونس بمبلغ ستة وأربعين ألف دولار، واضطرت تونس للدفع ولا نشك في أن إمكانيات تونس المحدودة، وتنامي قوة الأسطول الأمريكي في البحر المتوسط هي التي حتمت عليها الدفع[٢٧٧].

---

(٢٧٤) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١– ٢٠٤.

(٢٧٥) الغالبي، سلوى سعد، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص:٤٢.

(٢٧٦) المرجع نفسه، ص:٤٢.

(٢٧٧) المرجع نفسه، ص:٤٢.

المبحث الثالث: علاقة الولايات المتحدة مع إيالة طرابلس الغرب:

المفاوضات الطرابلسية – الأمريكية (١٢٠١-١٢١١هـ/١٧٨٦-١٧٩٦م):

ابتدأت المفاوضات الطرابلسية الأميركية – غير الرسمية- بين ممثل الباشا في لندن، وبين المندوب الأميركي في بريطانيا سنة (١٢٠١هـ/١٧٨٦م) حيث تبادل المندوبان وجهات النظر بشأن وضع الترتيبات اللازمة لإقامة سلام بين البلدين، وقد توصل الطرفان إلى وضع الخطوط العريضة لإيجاد السلام وإقامة تمثيل قنصلي، وما يتبعه من ترتيبات لازمة تحدد شكل هذه العلاقة، وما ينشأ عنها من التزامات بين الطرفين[٢٧٨].

ولقد أوضح الخطاب الذي بعثه المندوب الأميركي في بريطانيا إلى وزارة الخارجية الأميركية في الثاني والعشرين من فبراير سنة (١٢٠١هـ/١٧٨٦م)[٢٧٩].عن الحديث الذي دار بين المندوبين حيث قال:لقد اجتمعت مساء الاثنين بالسفير الليبي الذي شرح طلبات بلاده قائلاً:أنها طلبات ستختلف حسب المدة التي يوقع عليها في الاتفاق، فإذا كان السلم سلماً دائماً: فإن الطلبات ستكون كبيرة، وإن كان لمدة محدودة فإنها بالطبع ستكون أقل،ونصحني أن نوقع مع بلاده سلماً دائماً، وأكد أن الاتفاق الذي نوقعه مع الباشا سيكون تعهداً سارياً على من قد يخلفه،وضرب لي مثلاً عن الالتزامات المادية التي تقوم إسبانيا بدفعها وفقاً للاتفاق المعقود بين طرابلس وإسبانيا، وقدره بثلاثين ألف جنيه، وأبدى مندوب الباشا استعداده لإيفاد سكرتيره إلى مرسيليا "Marselia"[٢٨٠]، ومنها إلى طرابلس رأساً بنسخة من الاتفاق،حتى يوقعه

---

[٢٧٨] أبو عجيلة، محمد الهادي عبد الله، النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية (١٧١١-١٨٣٥) وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، منشورات جامعة قاريونس – بنغازي، ط١، ١٩٩٧م، ص:٢٥٩.

[٢٧٩] الشتيوي، منصور عمر، حرب القرصنة بين دول المغرب والولايات المتحدة، مكتبة الفرجاني – طرابلس، ١٩٧٠، ص ص:٩-١٠.

[٢٨٠] مرسيليا: مدينة وميناء تجاري فرنسي مهم على ساحل البحر المتوسط، ولها علاقات تجارية واسعة مع إيالات المغرب، انظر: الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥-١٨٣٢م)، ص:٣٦.

الباشا، وعرض أن تدفع مبلغ (١٢.٥٠٠) جنيه كدفعة أولى، وتقسط المبالغ الباقية إلى ثلاثة آلاف جنيه سنوياً[٢٨١].

ونظراً لارتفاع قيمة هذه المبالغ: فإن المندوب الأميركي طلب من المندوب الليبي الرجوع إلى حكومته، لأن الوزراء المفوضين محدود الصلاحية، ولا يمكن إبداء أي موافقة إلا بعد موافقة الحكومة الأمريكية، وقد حضر هذه المقابلة الكولونيل "سميث" "Smith" الذي عرض أن يسافر إلى باريس، لكي ينقل هذا العرض إلى المستر (جيفرسون)[٢٨٢].

وإذا كانت الولايات المتحدة، قد أهملت عن عمد أو غير عمد المفاوضات مع طرابلس في أواخر عهد علي القرمانلي وحتى فترة حكم علي الجزائري (برغل)، على الرغم من أن علي الجزائري كان على علم بأحوال هذه الدولة الجديدة، غير أنه لم يكن في وضع يسمح له بمواصلة الحملات البحرية ضد المراكب الأميركية أو ضد غيرها، وعندما تولى يوسف باشا مقاليد الأمور واعتماده على البحرية في إعادة بناء الإيالة وتأكيد سيادتها وتزويد الحملات البحرية خلال (١٢١٠-١٢١٢هـ/١٧٩٥-١٧٩٧م) واستيلائها على العديد من المراكب المختلفة بما في ذلك المراكب الأمريكية[٢٨٣].

وبعد حصول يوسف باشا من السلطان سليم الثالث على الفرمان السلطاني وتأكد من استقراره على العرش اتخذ موقف أو مسلكاً معادياً مع تلك المراكب فقد استولى على سفينتين تابعتين للولايات المتحدة الأمريكية[٢٨٤].

---

(٢٨١) أبو عجيلة، محمد الهادي عبد الله، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٦٠.

(٢٨٢) المرجع نفسه، ص:٢٦٠.

(٢٨٣) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٢٥.

(٢٨٤) ميكاكي، رود لفو، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، ص:١٣٦.

فضلاً عن ذلك فقد استولى الرايس مراد[٢٨٥] بتاريخ الثامن من سبتمبر (١٢١١هـ/١٧٩٦م) على مركب أميركي متجهاً نحو الجزائر يحمل الضريبة والهدايا لداي الجزائر وكان بقيادة اوبران[٢٨٦]. وقد غضب داي الجزائر عندما اعتقل الطرابلسيون ذلك المركب، وقد قرر الداي الجزائري أن يضغط على جاره من أجل صالح الولايات المتحدة الأميركية[٢٨٧]، ولكن تمشياً مع سياسة الاحترام المتبادلة بين آيالات المغرب فقد أطلق الباشا سراحه نظراً لجواز سفره الجزائري، حيث كان يحمل لها الجزية السنوية، ويبدو أن هذا الحادث قد نبه الولايات المتحدة إلى عودة النشاط البحري الطرابلسي في مياه البحر المتوسط، وبالتالي أصبحت تشكل خطورة كغيرها من آيالات الشمال الأفريقي على مراكبها التجارية، وأن عملية سلامها مع الجزائر تبقى ناقصة ما دامت هناك قوة أخرى تهدد تجارتها، وعليها البحث عن وسيلة تحقق لها السلام مع طرابلس أسوة بالجزائر التي عقد معها معاهدة في (١٢١٠هـ/١٧٩٥م) –كما رأيناها سابقاً– وهو نفس العام الذي تولى فيه يوسف باشا الحكم، إن هذه المعاهدة لم تعط للولايات المتحدة موطئ قدم لها في السواحل المغربية فحسب[٢٨٨].

بل امتد نفوذها الحربي بواسطة أسطولها القوي الذي أصبح له مكانة كبيرة في البحر المتوسط وصولاً إلى سواحل طرابلس الغرب[٢٨٩]، وكما جعلت من داي الجزائر بعد برطلته

---

(٢٨٥) انظر ملحق المسؤولين الطرابلسيين، ص ص: ٢٠٨–٢١٠.

(٢٨٦) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٢٥.

(٢٨٧) رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا، ص:٥٣.

(٢٨٨) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص٢٢٦.

(٢٨٩) الأحمر، المولدي، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ص:٢٤٥.

بالهدايا الضخمة. مستشارها[٢٩٠] الأمين في المنطقة ومساعدها في الوصول إلى تسويات مماثلة للسلام مع تونس وطرابلس[٢٩١].

المفاوضات الأميركية مع طرابلس الغرب من أجل التوصل إلى اتفاق:

نظراً للظروف السابقة قررت أميركا البدء في المفاوضات من أجل إطلاق سراح رجالها ولتوقيع معاهدة صداقة مع طرابلس لصالح تجارتها في البحر المتوسط، والتجأ الأمريكيون إلى وساطة داي الجزائر لتحقيق ذلك الهدف فكاتب الأخير باشا طرابلس حول الموضوع. ورفض الباشا قبول عرض الولايات المتحدة أثناء المفاوضات التي بدأت في بداية نوفمبر عام (١٢١١هـ/١٧٩٦م) والذي بلغ (٤٠.٠٠٠) أربعين ألف دولاراً على أساس أنه كان أقل من المبلغ الذي كانت تدفعه لكل من الجزائر وتونس والذي بلغ (٦٤٢.٥٠٠) دولار و(١٠٧.٠٠٠) دولار على التوالي. وهنا وعد المفاوض الأميركي الربان ريتشارد اوبراين بسفينة بالإضافة إلى أموال الاتفاقية "والهدايا القنصلية"[٢٩٢].

المعاهدة الطرابلسية – الأميركية (١٢١١هـ/١٧٩٦م):

رغم رفض الباشا للمبلغ الذي عرضته أميركا إلا أنه نظراً للوعود الأميركية بإهداء الباشا سفينة بالإضافة إلى الهدايا الأخرى، تم توقيع الاتفاقية في ٤ نوفمبر عام

---

(٢٩٠) مستشار: في الاصطلاح العثماني، وفي الاستعمال الحالي في جمهورية تركيا يعني "وكيل وزارة" واستخدم الأتراك في الماضي والحاضر كلمة "مستشار" للدلالة على الخبير الذي يُرجع إلى رأيه في أحد الأمور، وهو يعادل المستشار في الاصطلاح العربي المعاصر. للمزيد انظر: أقطاشي، نجاتي، بينارق، عصمت، الأرشيف العثماني "فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول"، صالح سعداوي صالح (مترجم)، أكمل الدين إحسان أوغلي (مشرف)، مطبعة كتابكم، عمان – الأردن، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦، ص:١٩.

(٢٩١) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص٢٢٦.

(٢٩٢) يان، كولا فولا، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القره مانلي، عبد القادر مصطفى المحيشي (مترجم)، صلاح الدين السوري (مُرَاجع)، منشورات مركز ودراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي – طرابلس، ط١، ١٩٨٨م، ص:٥١.

(١٢١١هـ/١٧٩٦م)[٢٩٣]، بمبلغ (٤٠.٠٠٠) دولار مع الهدايا القنصلية بمبلغ (١٢.٠٠٠) دولار نقداً يضاف لها بعض الذخيرة البحرية –أقمشة قنب– قار – وألواح خشب ... الخ[٢٩٤].

وفي يوم ٢١ من تشرين الثاني سنة (١٢١١هـ/١٧٩٦م) وحتى قبل التصديق عليها من الحكومة الأمريكية أو داي الجزائر الذي ارتبطت به المعاهدة التي وقعها في أول يناير (١٢١٢هـ/١٧٩٧م)؛ ولكن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا يا ترى داي الجزائر؟ هل هو وسيط بين الطرفين أم مسؤول عن ذلك؟ وعلى الأرجح أنه في نظر يوسف باشا وسيط وحليف ضد النصارى عموماً، وهو يفترض أن يكون هكذا، أما في نظر الولايات المتحدة فهو مسؤول عن حماية هذا الاتفاق، ربما على اعتبار الجزائر أكبر قوة بحرية في المنطقة، بالإضافة إلى كونها تحت السيطرة العثمانية أكثر من تونس أو طرابلس[٢٩٥].

وعلى أية حال مهما كان دور الجزائر في هذه المعاهدة، فإنها جاءت تلبية للظروف التي كان يمر بها الطرفان في هذه الفترة فطرابلس أحوج ما تكون إلى السلام في هذه المرحلة المبكرة من حكم يوسف باشا، الذي كان منهمكاً في إعادة بناء بحريته وإعادة الأمن والاستقرار إلى البلاد، الأمر الذي جعله يقبل هذه المعاهدة على الرغم من كونها تضع طرابلس في درجة أقل من تونس والجزائر، وهي مسألة وقت ليس إلا، أما بالنسبة للولايات المتحدة فهي كسب للوقت أيضاً، فإعداد القوة البحرية يجري على قدم وساق، وقد أكد ذلك الرئيس

---

(293) Ben Rejeb, Lotfi: Observing the Birth of a Nation. The Oriental Spy/observer Genre and Nation Making in Early American, University of Tunis, Tunis, Tunisia, Tunis, P:254.

وكذلك انظر:

Walker, Jim: Little – Known U.S Document Signed by President Adams Proclaims America's Government is Secular, P:3.

(٢٩٤) يان، كولا فولا، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا، ص:٥١.

(٢٩٥) المرجع نفسه، ص:٥١.

جورج واشنطن في السابع من كانون الأول سنة (١٢١١هـ/١٧٩٦م) بقوله: "... علينا القيام بإعداد أسطول بحري لبلادنا... فالأسطول ضروري لحماية علمنا وحيادنا، وأؤكد لكم أن تجارتنا في المتوسط سوف لن تعرف السلام بدون حماية[٢٩٦]، وفي الوقت نفسه كان قناصلها يجمعون المعلومات الضرورية عن الأساطيل البحرية لآيالات المغرب وأحوالها الداخلية وبث روح الفرقة بينها، فقد بلغ الأمر بالداي حسن داي الجزائر إلى حشد القوات والتهديد بغزو تونس إذا اقتضت الحاجة لكي يرضي أميركاوهكذا نجح هؤلاء الجواسيس "القناصل" في الحصول على المعلومات اللازمة التي سيتم بموجبها تحديد كبش الفداء، فمن يكون يا ترى؟[٢٩٧].

وصول القنصل الأمريكي جيمس كاثكارت:

وفي هذه الأثناء تمشياً لفكرة تعيين القناصل في شمال أفريقيا حضر القنصل الأمريكي "جيمس كاثكارت" إلى طرابلس سنة (١٢١٤هـ/١٧٩٩م) محملاً بالهدايا إلى الباشا، فاستقبله يوسف باشا بكل ترحاب واتفق معه على قيمة الإتاوة السنوية وعلى الهدايا[٢٩٨]. أكد له الباشا أنه كان يأمل في إرسال زورق مسلح وكميات من الذخائر الحربية، وأقام الصعوبات التي حالت دون نزول القنصل إلى البر وسمح بأن يستقبله بعد أن تعهد بدفع مبلغ (١٨.٠٠٠) ثمانية عشرة ألف قرض كتعويض عن عدم إرسال الزورق[٢٩٩].

كانت الولايات المتحدة الأميركية لا تبدي –في ذلك الوقت– اهتماماً كبيراً بالدول الأقل قوة في إيالات الغرب فقد ركزت همها في إرضاء المغرب والجزائر باعتبارهما تشكلان قوة

---

(٢٩٦) الشتيوي، منصور عمر، حرب القرصنة، ص:٢٠٠.

(٢٩٧) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٢٧.

(٢٩٨) ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص:١٠١.

(٢٩٩) مياكي، رود لفو، طرابلس الغرب أثناء حكم القرمانلي، ص:١٤٦.

بحرية لها خطورتها في غرب المتوسط، وهي وإن رأت أن تقيم علائق دبلوماسية بينها وبين كل من تونس وطرابلس –الأقل قوة– وأخذت على عاتقها تقديم الإتاوة السنوية لهما، فإنما فعلت ذلك على غير اقتناع تام، ولمثل هذا السبب فقد كان القناصل الأمريكان المعتمدين في كلتا الدولتين أقل مرونة من القناصل الموجودين في كل من المغرب والجزائر. وها هو –الباشا– يجد نفسه وجهاً لوجه مع قنصل الولايات المتحدة يحاول دون جدوى تطويعه إلى فهم ما عليه من التزامات حالية، ويذكره بين الحين والآخر من أن أمريكا قد هضمت حقوقه ولم تبد استعداداً لإجابة طلباته، وفوق ذلك فإنه لم ير منها تجاوباً على ذلك النحو الذي يتقرر في معاملتها مع كل من المغرب والجزائر[٣٠٠].

ولكن القنصل الأمريكي لم يبد اهتماماً كثيراً بما ذكره الباشا، حيث أنه لم يستجب لمطالبه، مما ضاعف من تدهور الموقف بين البلدين، فأخذ الباشا يستعمل أسلوب الضغط على أميركا حيث أنه أخذ يتجاهل بعض نصوص الاتفاق الذي عقده معها، لإجبارها على تعديل موقفها تجاهه[٣٠١]. بالإضافة إلى عدم التزام الولايات المتحدة بالشروط المتفق عليها في معاهدة (١٢١١هـ/١٧٩٦م)، حيث نصت المادة العاشرة منها وخصوصاً المذكرة المتعلقة بالهدايا التي سيتم تسليمها عند قدوم أول قنصل للولايات المتحدة، وقد وضعها يوسف باشا في ملحق خاص مرفق بالمعاهدة وكان هذا الملحق يتضمن الأعتدة البحرية، والسفينة ذات الصاريين[٣٠٢].

وعلى الرغم من تمسك الباشا بموقفه بعدم مقابلة كاثكارت إلا أنه قد سمح في النهاية لمندوب عنه وهو الرايس مراد لمقابلته على ظهر السفينة "صوفيا" لكي يستطيع التفاهم معه

---

[٣٠٠] الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:١٠٠.

[٣٠١] أبو عجيلة، محمد الهادي عبد الله، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٦٢.

[٣٠٢] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٢٨.

بلغته ودون وسيط على الأرجح، ويبرز هنا دور اليهود في العلاقات بين الولايات المتحدة وآيالات المغرب، فعلاوة على الرسائل التي حملها كاثكارت من الرئيس الأمريكي وداي الجزائر وباي تونس إلى يوسف باشا فقد حمل معه أيضاً رسائل من مشيع بكري كوهين وبعض اليهود الآخرين في الجزائر، إلى إسحاق فرفاره وهو أحد كبار الأثرياء اليهود في طرابلس والمستشار المالي للباشا[٣٠٣].

ويظهر أن هذه الرسائل قد أسهمت في نجاح الوساطة والوصول إلى حل يرضي الباشا مؤقتاً على الأقل وهو دفع كاثكارت مبلغ (٣.٠٠٠ محبوب)[٣٠٤] بالإضافة إلى هدايا تبلغ قيمتها (٥.٤٥٠) دولار، وضمن فرفاره المبلغ المتبقي لطرابلس وقدره (١٤.٢٥٠) دولار. وبعد هذه التسوية ارتفع علم الولايات المتحدة في سماء طرابلس بعد أن حيته مدافع القلعة بإحدى وعشرين طلقة ردت السفينة صوفيا بمثلها، فهل استطاع كاثكارت تحقيق وعوده للباشا؟ وهل كانت الولايات المتحدة جادة في دفع ما التزمت به لطرابلس حتى يستمر الوئام بين الطرفين؟[٣٠٥].

لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية جادة في أن تدفع مخصصات إيالة طرابلس والهدايا القنصلية التي نصت عليها المعاهدة السابقة المعقودة سنة (١٢١١هـ/١٧٩٦م) [٣٠٦]، خاصة بعد

---

[٣٠٣] تكر، جلين، معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي، ص:١٩٨.

[٣٠٤] المحبوب: عملة ذهبية عثمانية ضربها السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) وكان المحبوب متداولاً في طرابلس منذ عام (١٠٧٩هـ/١٦٨٥م) تحت اسم قندقلي وهو يعادل حوالي دولار وربع في تلك الفترة، انظر: الشركسي، محمد مصطفى، سك وتداول النقود في طرابلس الغرب (١٥٥١-١٩١١)، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي – ليبيا، ١٩٩١م، ص ص:٢٤-٢٥، كذلك انظر: تكر، جلين، معارك طرابلس، ص:٢٠١.

[٣٠٥] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٢٨.

[٣٠٦] المرجع نفسه، ص:٢٢٨.

وفاة حسن باشا داي الجزائر أخذت تماطل في دفع ما عليها من ديون، ثم طلبت من ابن حسن باشا التوسط لدى يوسف باشا لتخفيض قيمة الأتاوة السنوية، ولكن هذه الوساطة لم تأتِ بنتائج طيبة، حيث أن يوسف باشا رفض الوساطة وأرسل إليه رسالة شرح له فيها نوايا الدول الأوروبية، وما تبيته لحكومات الشمال الأفريقي كما حذره من أن النصارى لا كلمة لهم، وبأن عملهم قد بني على الحيلة والخداع، وأعلمه بأنه ينوي الانتقام من حكومة السويد لتأخرها عن دفع ما عليها من أتاوات ولأنها تفكر في حرمانه من هذه الإتاوات، ثم أراد يوسف أن يظهر لداي الجزائر مدى قوته، فأعلمه بأنه سوف يعطي الحكومة الأميركية درساً لن تنساه ويجعلها تعترف بقوته ومكانته مثل غيرها من الدول، وأن الذي يمنعه من تحقيق هذه الرغبة هو تدخل داي الجزائر، ثم ناشده باسم الأخوة أن يسحب وساطته ويقف على الحياد؛ لأن في نية الحكومة الأمريكية طلب وساطة القنصل الإنجليزي، وأنه سوف لن يعترف بهذه الوساطة[٣٠٧]. إضافة إلى ذلك لم تكن جادة في تسليم السفينة ذات الصاريين التي تعهد بها القنصل "أوبراين" بتقديمها للباشا كهدية من حكومته، تلك الهدية التي أصر عليها الباشا وأنكرها القنصل الأمريكي كاثكارت، بل أن أيتون القنصل الأمريكي في تونس قد علق على مطالب الباشا هذا بقوله: "إن التاريخ سيسجل أن الولايات المتحدة تطوعت بسفينة حربية لخدمة رئيس قرصنة ... لا يمكن أن يمحو هذا الانطباع سوى الدم، ألا يوجد شيء يستنهض بلدي"[٣٠٨].

---

(٣٠٧) ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص:١٠٣.

(٣٠٨) أروين، راي، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة، إسماعيل العربي (معرب)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٨م، ص:١٤٠.

وفي الوقت نفسه الذي تنكر فيه الحكومة الأمريكية على طرابلس هذا الحق، نجدها تقدم الهدايا والمراكب والدولارات إلى الجزائر[٣٠٩]، وما أن سمع أن أمريكا أرسلت الهدايا إلى باي تونس –دون أن تبعث له شيئاً– حتى ازداد غضبه فاستدعى القنصل الأمريكي[٣١٠] حيث دار بينهما الحوار التالي[٣١١]:

الباشا: كيف وصلت رسائلك من أمريكا عن طريق تونس؟

القنصل: من باخرة قادمة رأساً من أمريكا.

الباشا: ماذا تفعل تلك الباخرة في تونس؟

القنصل: تفرغ بضائع مقدمة لتونس.

الباشا: وما هي تلك البضائع؟

القنصل: لا أعرف نوعها، ولكنها هي نفس البضائع الواردة في الاتفاق معكم.

الباشا: ماذا في رسائلكم؟

القنصل: رسائل تخص ما سبق وأن أعلمتكم به قبلاً.

الباشا: لماذا لم ترسل لي الولايات المتحدة الأمريكية هدية، رغم أنني عقدت معها اتفاقية وقبلت وساطة الجزائر ورضيت بمبلغ أقل من المبالغ التي أمليها على غيرها من الدول[٣١٢].

ثم أضاف يقول: أن لديه قوات بحرية بنفس مقدرة قوات تونس، وفي إمكانه إلحاق الضرر ببلاده التي لا يعرف لماذا تقوم بسياسة التفضيل[٣١٣].

---

[٣٠٩] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٢٩.

[٣١٠] أبو عجيلة، محمد الهادي عبد الله، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٦٢.

[٣١١] الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:١٠١.

[٣١٢] المرجع نفسه، ص:١٠٢.

[٣١٣] المرجع نفسه، ص:١٠٢.

محاولة يوسف باشا التوصل مع أميركا إلى وضع مساوي مع حكام الدول المجاورة دون سياسة التفضيل:

وعندما أدرك –الباشا– بأن كاثكارت قنصل الولايات المتحدة في طرابلس لم يُبْدِ حماساً حقيقياً في الاستماع إليه؛ لذلك حاول يوسف باشا عبثاً تحقيق مطالبه في الحصول على المعاملة التي تعامل بها أميركا كلاً من الجزائر وتونس، فقد كتب بذلك حتى إلى الرئيس الأمريكي جون آدامز مباشرة، وعرض عليه توطيد العلاقات بين البلدين على أسس من الصداقة والاحترام المتبادل، وطلب منه أن يعامله كما يعامل بقية حكام شمال أفريقيا[٣١٤]. وحتى يعبر الباشا عن حُسن نواياه تُجاه الحكومة الأميركية فقد أطلق سراح السفينة كاثرين "Cathren" وبحارتها التي استولى عليها قائد الأسطول الرايس "عمر الشلي"[٣١٥] في الخامس والعشرين من سبتمبر سنة (١٢١٥هـ/١٨٠٠م)، غير أن كل هذه المحاولات لم تؤدِّ إلى اتخاذ موقف إيجابي من الحكومة الأمريكية فما هو السر في ذلك؟[٣١٦].

نتيجة لتلك الظروف الصعبة لإيالة طرابلس فقد جعلت يوسف باشا وأعضاء ديوانه يستوعبوا من خلال التمثيل الأمريكي في الشمال الأفريقي أن أمريكا تنظر إلى طرابلس على أنها تابعة للجزائر، وهذا الاتجاه يعني بالنسبة للباشا تناقضاً كاملاً لما ينادى به من تأكيد لاستقلال طرابلس السياسي، ليس الجزائر فحسب وإنما أيضاً عن السلطان العثماني. واستمر الباشا في جعل موقفه واضحاً جداً، فقد أشار في عام (١٢١٣هـ/١٧٩٨م)، للسيد انجرام "Ingram"[٣١٧] القائم بالأعمال الأميركية في طرابلس إلى وجوب معاملة أمريكا لطرابلس

---

(٣١٤) يان، كولا فولا، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا، ص:٥١.

(٣١٥) انظر ملحق المسؤولين الطرابلسيين، ص ص: ٢٠٨–٢١٠.

(٣١٦) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٢٩.

(٣١٧) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١–٢٠٤.

كدولة مستقلة وذلك من أجل إقامة علاقات طيبة. بالإضافة إلى أن في مقابلته الأولى، في إبريل عام (١٢١٤هـ/١٧٩٩م) مع كاثكارت –كما ذكرنا سالفاً– أكد له الباشا النقطة ذاتها، وجزم بأنه: "... هو أمير مستقل، ولا يخوف بالجزائر أو تونس، ولا حتى بالسلطان العثماني فهو يحكم في مملكته تماماً كما يفعل داي الجزائر في بلاده"[٣١٨].

سياسة أميركا اتجاه قراصنة البربر من خلال تقارير قناصلها:

لا شك في أن الأمريكيين غير مقتنعين بدفع الأموال إلى "قراصنة البربر" منذ البداية، ولكن نظراً لافتقارهم إلى القوة البحرية الكافية لحماية تجارتهم هو الذي دفع بهم إلى شراء السلام من آيالات المغرب وخاصة الجزائر التي تحصلت على ما يزيد على ثلاثة مراكب حربية أمريكية هدايا، بالإضافة إلى مئات الآلاف من الدولارات والمعدات البحرية الأخرى المختلفة، وحرصها على إرضاء الداي وعدم إغضابه[٣١٩].

وباعتبار أن لكل شيء ثمناً في محيط العلاقات الدولية، فقد كان من صالح الولايات المتحدة آنذاك الباحثة عن موطئ قدم في مياه المتوسط أن تكسب ود الداي صاحب أكبر قوة بحرية في المنطقة وتحييده في حالة وقوع أي صراع مستقبلي مع تونس أو طرابلس، رغم علمها المسبق بأن داي الجزائر هو أكبر (القراصنة) وأن أكبر عدد من الأسرى الأمريكيين كانوا من الجزائر، ولهذا اتجهت السياسة الأمريكية نحو سيطرتها على المنطقة بالقضاء على القوة البحرية الأضعف –طرابلس أو تونس– في المرحلة الأولى ثم تسديد ضربتها الثانية حتى إلى الجزائر، في حالة عدم أخذ العبرة من أحداث جارتيها، وعلى هذا الأساس قامت الحكومة الأمريكية بدراسة تقارير قناصلها (الجواسيس) التي كانوا يرسلونها تباعاً، ففي طرابلس لم يترك

---

[٣١٨] يان، كولا فولا، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا، ص:٥٣.

[٣١٩] تكر، جلين، معارك طرابلس، ص:٢٢١.

كاثكارت شاردة ولا واردة عن البحرية الطرابلسية إلا وذكرها، سفنها وطريقة قتالها وعدد مدافعها وعياراتها، وحتى نقائصها وميزاتها[٣٢٠].

وكان من نتائج هذه المعلومات الوافية والتي أظهرت أن طرابلس ما زالت أقل شأناً في المجال البحري من تونس، وعليه استمرت الحكومة الأمريكية في سياسة التسويف والمماطلة كسباً للوقت، وانتظاراً لوصول الأسطول الذي يجري بناؤه في مختلف الولايات الأميركية، ويظهر أن يوسف باشا لم تكن لديه معلومات كافية عن هذه الدولة الجديدة، وكانت نظرته إليها لا تختلف عن نظرته إلى تلك الدول التي نجح في فرض شروطه عليها كالسويد والدانمارك ...الخ، ومن غير المستبعد أن يكون الرايس مراد هو مصدر هذه المعلومات، بناءً على معلوماته السابقة عن هذه الدولة التي كان هو بحاراً صغيراً على أحد مراكبها القليلة نسبياً، الأمر الذي ساعد على زيادة التوتر بين الطرفين وأصبحت الحرب أمراً لا مفر منه رغم جهود داي الجزائر في إقناع يوسف باشا بالمرونة والتخفيف من مطالبه، وهذا بالتأكيد موقف موالٍ لأمريكا ويخدم مصالحها[٣٢١].

الأحداث التي جرّت طرابلس وأميركا إلى حرب الأربع سنوات (١٢١٦-١٢٢٠هـ/١٨٠١-١٨٠٥م):

ونستنتج مما سبق بأن وساطة داي الجزائر فهي فاشلة لا قيمة لها أمام إصرار يوسف باشا عن موقفه، وعليه أرسل يوسف باشا رسالة إلى القنصل الأمريكي في طرابلس ينذره فيها بضرورة الإسراع في دفع المبالغ المستحقة على دولته فوراً، وإلا الاستعداد للحرب[٣٢٢].

---

[٣٢٠] تكر، جلين، معارك طرابلس، ص:٢٢١.

[٣٢١] أيرون، راي، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة، ص:١٥٥.

[٣٢٢] ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص:١٠٣.

وحاول القنصل "كاثكارت" الأمريكي إقناع يوسف باشا بعدم جدوى الالتجاء إلى الأعمال العدوانية، ووعده بأنه سوف يبذل مساعيه للوصول إلى اتفاق يضمن دوام الصداقة بين البلدين، ولكن يوسف باشا اعتبر هذا الرد دليلاً على الخوف أو الخيانة، فأصدر أوامره إلى قائد الأسطول بالاستيلاء على أية سفينة أمريكية تقابله فأدى ذلك إلى غضب القنصل الأمريكي فأنزل علم بلاده وغادر طرابلس وكان ذلك في سنة (١٢١٦هـ/١٨٠١م) (٣٢٣).

غير أنه يوجد رأي آخر حول إنزال العلم عند المؤرخ كوستانزيو برينا في كتابه "طرابلس"، يرى أن الذي أمر بإنزال هذا العلم هو يوسف باشا، فيقول: "لما فشلت المفاوضات بين يوسف باشا وبين أمريكا، أمر يوسف باشا بإنزال العلم الأمريكي من على القنصلية الأمريكية وأحرقه بصورة علنية، وهناك رأي يقول ومزقه بصورة علنية"(٣٢٤).

غير أنه وإن كنا نصدق كوستانزيو برينا في أن الباشا هو الذي أمر بإنزال العلم الأمريكي، إلا أن هناك نوعاً من الشك في أن الباشا هو الذي أحرق هذا العلم، حيث أنه من المعروف عن يوسف باشا أنه كثيراً ما أمر بإنزال أعلام بعض الدول التي لا تفي بالتزاماتها وتعمل على تحدي إرادته، ولكن بدون أن يلتجئ في أي مرة من هذه المرات إلى إصدار أمره بإحراق أي علم من هذه الأعلام، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لو أن العلم الأمريكي كان قد أحرق فعلاً لما وجدنا أن أمريكا تصدر أوامرها إلى قنصلها في الجزائر تطلب منه ضرورة التوجه إلى تونس للاجتماع بقنصليها في تونس وطرابلس والتوجه جميعاً إلى طرابلس للتفاوض مع يوسف مرة ثانية لعلهم يصلون إلى اتفاق معه(٣٢٥).

---

(٣٢٣) ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص:١٠٤.

(٣٢٤) برينا، كوستانزيو، طرابلس من ١٥١٠-١٨٥٠م، ص ص:٢٨٦-٢٨٧.

وكذلك انظر:

Bragdon, Henry W, Mccutchen, Samuel. P: History of A Free People, Macmillan Publishing Co, Inc- New York and Collier Macmillan Publishers – London, 1981, P:198.

(٣٢٥) ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص:١٠٤.

وعلى العموم سواء أكان العلم الأمريكي قد أحرق أم لا، فإن مجرد إنزاله يعني قطع العلاقات بين الدولتين. وكان على أمريكا أن تقابل هذا التحدي بمثله، غير أننا نجدها تسعى إلى السلام مرة ثانية، فتصدر أوامرها إلى قناصلها في الجزائر وتونس وطرابلس بالاجتماع معاً في تونس والتوجه إلى طرابلس لمقابلة الباشا ومحاولة الوصول إلى تسوية سليمة معه[٣٢٦].

وحينما وصل القناصل الثلاثة إلى طرابلس، اجتمع بهم الباشا وبدأت المفاوضات، غير أنهم لم يصلوا إلى أية نتيجة وذلك لإصرار الباشا على موقفه مما أدى إلى قطع المفاوضات ورجوع القناصل إلى أماكن عملهم، وهم جميعاً على يقين بأنه لا فائدة من المفاوضات مع الباشا إلا إذا كانت تحت دوي القنابل[٣٢٧].

وهذا ما سنراه في الفصل الثاني.

---

[٣٢٦] ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلي في ليبيا، ص:١٠٥.

[٣٢٧] المرجع نفسه، ص:١٠٥.

الفصل الثاني

الحرب الطرابلسية الأمريكية (١٢١٦-١٢١٩هـ/١٨٠١-١٨٠٤م)

(الحرب البحرية)

المبحث الأول: الحملة البحرية الأولى بقيادة ريتشارد ديل Richard Deele[٣٢٨]:

الأسباب التي دفعت إلى الحرب بين الجانبين:

كان مجرد إنزال العلم الأمريكي من فوق ساريته بمبنى القنصلية الأمريكية بطرابلس يعني بداية مرحلة جديدة من النزاع بين الجانبين، والحقيقة فإن هذا النزاع قد تطور فعلا في الاتجاه نحو الحرب، ولم يكن إقدام –الباشا– على إنزال العلم الأمريكي إلاّ تعبيراً عن نفاذ صبره، ودليلاً على تسنم هذه الأزمة ذروتها[٣٢٩].

ففي شتاء عام (١٢١٥هـ/١٨٠٠م) قامت إحدى السفن الحربية الطرابلسية– ذات ثمانية عشر مدفعاً بالتعرض لإحدى السفن التابعة للأسطول التجاري الأمريكي واسمها (كاثرين)، وأجبرتها على الاتجاه نحو ميناء طرابلس بعد أن ألحقت بها أضراراً بالغة، وقد كان وقوع مثل هذا الحادث كاف لإقناع الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال قوة بحرية لتقوم بحماية تجارتها في البحر المتوسط، وفعلاً فقد قامت بإرسال أولى قطعها الحربية لتجوب في مياه المتوسط، كما زودت قائدها –ديل – بأوامر رسمية صريحة لمواجهة الموقف الطرابلسي، واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن ضرب الحصار على طرابلس[٣٣٠].

---

[٣٢٨] انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١– ٢٠٤.

[٣٢٩] الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:١٠٥.

[٣٣٠] المرجع نفسه، ص:١٠٥.

تكامل بناء الأسطول الأمريكي واستعداده للخروج إلى مياه المتوسط لخوض الحرب ضد طرابلس الغرب:

أما فيما يتعلق بالشأن الأمريكي وصل أخيراً توماس جفرسون إلى السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية (U.S.A) وهو من أنصار استخدام القوة ضد آيالات المغرب[٣٣١]، ومنذ أن كان عضواً في لجنة المفاوضات التي شكلها الكونغرس سنة (١٢٠١هـ/١٧٨٦م)، فقد أدى اليمين الدستورية في الرابع من آذار سنة (١٢١٦هـ/١٨٠١م) ليصبح رئيساً خلفاً لجون آدامز وكان وصوله للحكم تزامناً مع تكامل بناء الأسطول الأمريكي واستعداده للخروج إلى مياه البحر المتوسط، وحتى تهيئ حكومة جفرسون أكبر قدر من فرص النجاح لهذا الأسطول، فقد أرسل وزير خارجيته في الواحد والعشرين من شهر مايو سنة (١٢١٦هـ/١٨٠١م)[٣٣٢].

وبعد أقل من أسبوع من إعلان يوسف باشا الحرب على أمريكا وقبل أن يصل هذا الخبر إلى الحكومة الأمريكية –خطابات إلى الحكومات الأوروبية في كل من لندن ولشبونة ومدريد ولاهاي يبلغهم فيها بخروج هذا الأسطول بقيادة ريتشارد ديل المكون من الفرقاطة الريس "Rais" والتي بها أربعة وأربعين مدفعاً وفيلادلفيا "Philadelphia" ثمانية وثلاثين مدفعاً، وأسكس "Essex" اثنان وثلاثين مدفعاً وانتبرايز "Interpraz" ثمانية وعشرين مدفعاً وأسكونة "Esacona" بها أثنى عشر مدفعاً[٣٣٣]، والمهمة المكلف بها هي حماية التجارة الأمريكية في البحر المتوسط ظاهرياً والحقيقة هي إظهار أميركا بمظهر القوة أمام شعوب المنطقة وتهديدها وإرغامها على قبول شروطها، وزيادة في المراوغة كتب وزير الخارجية الأمريكي جيمس ماديسون (J. Madson) خطاباً إلى يوسف باشا يؤكد فيه حرص الولايات المتحدة على الاتفاقيات السابقة دون أن يرسل له ما تعهدت به في اتفاقية (١٢٠٤هـ/١٧٩٦م) أو ما تعهد به

---

[٣٣١] زيادة، فرحات، وفريجي، إبراهيم، تاريخ الشعب الأميركي، ص:١٠٠.

[٣٣٢] المرجع نفسه، ص:١٠٠.

[٣٣٣] رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا، ص:٧٨.

مندوبها اوبراين، وكذلك قنصلها كاثكارت وهو بالتأكيد يعلم مسبقاً بأن الباشا لن يرضى بغير الشروط التي أبلغها القنصل الأمريكي وحتى إلى الرئيس- كما ذكرنا في السابق- وعليه فالحرب واقعة لا محالة[٣٣٤].

وصول الأسطول الأميركي إلى جبل طارق (١٢١٦هـ/١٨٠١م)، وسياسته مع تونس لمنع مساعدة طرابلس:

أما يوسف باشا، فقوّم إطالة أمد المفاوضات من قبل القنصل الأمريكي على أنه ضعف من جانب الولايات المتحدة، ولكي يعوّض الباشا عن النقود الأمريكية التي لم تدفع له أصدر أمره إلى قائد الأسطول (الريس مراد) [٣٣٥]، في مايو عام (١٢١٦هـ/١٨٠١م) بالاستيلاء على أول سفينة أمريكية يلتقي بها[٣٣٦].

ومن جهة أخرى نجد بأن الأسطول الأمريكي قد خرج مع بداية فجر اليوم الثاني من يوليو عام (١٢١٦هـ/١٨٠١م) حيث وصل جبل طارق بعد حوالي شهر تقريبا[٣٣٧]، وعند وصوله وجد سفينتين طرابلسيتين في الميناء، وعلى الرغم من عدم علم ديل بنبأ إعلان يوسف باشا الحرب، وتكتم الريس مراد، الذي كان يقود إحدى السفينتين عن ذلك. فقد أمر إحدى فرقاطاته وهي "فيلادلفيا" بالبقاء في جبل طارق لمراقبة هاتين السفينتين، بينما اتجه ببقية الأسطول شرقاً، وعند وصوله السواحل التونسية أمر الفرقاطة أسكس والتي كانت محملة

---

(٣٣٤) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، ص٢٣١. وكذلك انظر: شريف، محمد الهادي، "الجزائر وتونس وليبيا، العثمانيون وورثتهم"، تاريخ أفريقيا العام (أفريقيا من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر)، ب. أ. أوغوث (محرر)، اليونسكو، ١٩٩٧م، ص:٣٠٠.

(٣٣٥) الريس مراد: وهو اسكتلندي اعتنق الإسلام، وكان يعرف باسم بيتر ليزلي. انظر: روسي، أتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ص:٣٨٧.

(٣٣٦) بروشين، نيكولاي إيلتيش، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، ص:١٧٧.

(337) Warburto, Seth, C: Op, Cit. P:21

بالهدايا والجزية السنوية للباي حموده بالتوجه إلى ميناء حلق الوادي[٣٣٨] لتسليم حمولتها وإرضاء الباي، وزيادة في التملق كتب الرئيس جفرسون خطاباً إلى الباي حموده بتاريخ التاسع من سبتمبر من سنة (١٢١٦هـ/١٨٠١م) عبر له فيه عن مشاعر الود والروابط الأخوية التي تربط بين البلدين حيث قال: "... ولقد أعطينا تعليمات صريحة لقائد هذه القوة لكي يحترم علمكم وتجارتكم وبلادكم، بل وطلبنا منه أن يقوم بزيارة لكم حال حلوله بتلك المياه ليعبر لكم عن جزيل الشكر وعظيم التقدير"[٣٣٩].

وبذلك تكون الولايات المتحدة قد نجحت في تحييد إيالة تونس أيضاً عن ميدان الصراع المستقبلي، ليبقى باشا طرابلس وحيداً، ويسهل تلقينه درساً قاسياً يكون عبرة لكل من تونس والجزائر فيما بعد، وحتى يتحقق ذلك فقد استهدفت خطتها ضرب حصار بحري على طرابلس ومنع دخول وخروج المراكب منها، بالإضافة إلى قصف المدينة من حين إلى آخر، وفي نفس الوقت تقوم بإثارة فتنة داخلية تساندها الولايات المتحدة مالياً وعسكرياً، مع محاولة الحصول على تأييد حموده باي تونس ضد يوسف باشا، كتب كاثكارت القنصل الأمريكي في طرابلس إلى وزارة خارجيته في التاسع والعشرين من يونيو سنة (١٢١٦هـ/١٨٠١م) بأن عناصر المؤامرة على باشا طرابلس جاهزة في انتظار تحريكها لتؤتي ثمارها، فقد وصل يوسف باشا القرمانلي إلى سدة الحكم بعد أن عزل أخاه أحمد[٣٤٠]، الذي تطلع للعودة إلى كرسي الحكم مرة أخرى، وأشار القنصل إلى وجوب عزل يوسف "لأنه طالما بقي هذا الباشا على قيد الحياة فستظل التجارة الأمريكية مهددة بشروره على الدوام"[٣٤١].

---

[٣٣٨] حلق الوادي: وهو مرفأ تونسي، يسمى بحلق الوادي. انظر: فيرو، شارل، الحوليات الليبية، ص:١١٧.

[٣٣٩] الشتيوي، منصور عمر، حرب القرصنة، ص:١٤٦.

[٣٤٠] للمزيد عن عزل يوسف القرمانلي لأخيه الأكبر سناً منه (أحمد القرمانلي)، انظر: ميكاكي، رودلفو، طرابلس الغرب، ص ص:١٢٩-١٣٠.

[٣٤١] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٣٢.

كما كتب بنفس المعنى أيتون القنصل الأمريكي في تونس في الخامس من سبتمبر سنة (١٢١٦هـ/١٨٠١م) حيث قال: "…. أما باي تونس فإنه يؤيدنا ضد باشا طرابلس، ولكن من وراء الستار، لأنه يحب أحمد القرمانلي وأن خلع يوسف ورجع أحمد فإن وضعنا سيتحسن، ويعطي درساً لدول البربر الأخرى، وهذه خلاصة الآراء وكلها ليست مستحيلة التحقيق"[٣٤٢].

الأسطول الأمريكي أمام ميناء طرابلس:

وهكذا، وفي هذه الأثناء وصل الكوماندور ديل سواحل طرابلس في الرابع والعشرين من يوليو من عام (١٢١٦هـ/١٨٠١م)، ولما كان كاثكارت القنصل الأمريكي قد غادر طرابلس على إثر إعلان يوسف باشا الحرب على بلاده، فقد اتصل ديل بالباشا عن طريق القنصل الدانماركي نسون (Neson)[٣٤٣] المكلّف برعاية المصالح الأمريكية، تساءل الباشا عن الهدف الذي جاء من أجله الأسطول الأمريكي، وبعد مفاوضات غير مباشرة لم تسفر عن نتيجة ايجابية من شأنها إيقاف الحرب وإحلال السلام[٣٤٤]، وكان لدى ديل أوامر خاصة في حال نشوب حرب مع طرابلس الغرب، فقد عهد الأسطول بإغراق وحرق وتدمير بأية وسيلة ممكنة أكبر عدد من المراكب الطرابلسية، وضرب الحصار على موانئ الإيالة والحيلولة بكل الوسائل دون هجوم القراصنة على السفن التجارية الأمريكية[٣٤٥].

---

(٣٤٢) الشتيوي، منصور عمر، حرب القرصنة، ص:١٤٧.

(٣٤٣) انظر ملحق المسؤولين الدانماركيين، ص: ٢٠٧.

(٣٤٤) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٣٣.

(٣٤٥) بروشين، نيكولاي إيلتيش، تاريخ ليبيا الحديث، ص:١٧٧.

ولما علم ديل بإعلان الحرب على إيالة طرابلس الغرب اتخذ قراره بالاستيلاء على المراكب الطرابلسية في جبل طارق، والتي كان الإنجليز قد احتجزوها قبل ذلك خشية أن تنتشر الحصبة التي كانت في ذلك الوقت قد تفشت في الشمال الأفريقي، وكانت المراكب بقيادة صهر يوسف باشا (مراد الريس)، واتجهت نية قائد السفن الأمريكية إلى إلقاء القبض على مراد الريس، العدو اللدود للبحارة الأمريكيين، فحاول أن يستدرجه إلى مركبه بحجة التفاوض معه، إلاّ أن المخطط لم ينجح عند ذلك ترك ديل "فيلادلفيا" لمراقبة سفن القرصنة واتجه إلى شواطئ الشمال الأفريقي[٣٤٦].

حصار ديل طرابلس، والمعركة البحرية بين السفينتين الأمريكية والطرابلسية:

ففي الوقت الذي أصر فيه الباشا على موقفه السابق، أعلن ديل بأنه سيضرب حصاراً بحرياً على طرابلس، ويستولي على المراكب الطرابلسية بالإضافة إلى أي مراكب داخله أو خارجة من طرابلس، غير أن هذا الحصار لم يستمر، فقد اضطر ديل بعد فترة وجيزة إلى رفع الحصار نظراً لحاجته إلى المواد الغذائية، والمياه الصالحة للشرب، والذهاب إلى مالطا[٣٤٧] ثم إلى جبل طارق دون أن يحقق نتائج تذكر[٣٤٨]، باستثناء المعركة البحرية التي دارت بين الفرقاطة انتربرايز بقيادة الملازم أندرو ستريت "Indro Street"[٣٤٩] والسكونة الطرابلسية بقيادة الرايس "محمد سويس"[٣٥٠] في الأول من أغسطس سنة (١٢١٦هـ/١٨٠١م) تلك المعركة التي اعتبرت نصراً عظيماً للأسطول الأمريكي، فقد أثنت الحكومة الأمريكية على ستريت

---

(٣٤٦) بروشين، نيكولاي إيلتيش، تاريخ ليبيا الحديث، ص:١٧٨.

(٣٤٧) انظر خارطة الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، ملحق رقم (١)، ص: ١٩١.

(٣٤٨) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، ص:٢٣٣.

(٣٤٩) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١– ٢٠٤.

(٣٥٠) انظر ملحق المسؤولين الطرابلسيون، ص ص: ٢٠٨–٢١٠.

ورجاله وخصصت لهم المنح والهدايا... ويعتبر هذا النصر درساً لأوروبا بشكل عام، ولطرابلس بصفة خاصة[٣٥١].

الموقف ما بعد الحصار، ونتائج المعركة الحربية من خلال مقارنة القوة البحرية لدى الطرفين:

أثار حصار ميناء طرابلس استياء انجلترا، فأحاطت القنصل الأمريكي علماً، عن طريق ممثلها في تونس، بأن الحامية الإنجليزية في مالطا، تتلقى سفنا محملة بالقطعان الحيّة[٣٥٢] من طرابلس، وأن أي انقطاع في التزويد يمكن أن يؤدي إلى تأزم العلاقات بين الولايات المتحدة وإنكلترا. إلاّ أن أيتون قد أكد للممثل الإنجليزي بأنه لن تكون ثمة عراقيل في وجه تصدير اللحوم إلى مالطا[٣٥٣].

مما سبق نطرح السؤال التالي: هل كان للنصر الذي أحرزه ستريت أهمية؟ لمعرفة أهمية هذا النصر يجب إجراء مقارنة بين السفينتين من حيث عدد المدافع، والرجال، وسير المعركة والمدة التي استغرقتها، فقد كانت انترابرايز مسلحة بثمانية وعشرين مدفعاً، وعليها مائتي رجل. بينما السكونة الطرابلسية كان بها أربعة عشر مدفعاً، وعليها ثمانين رجلاً. وقد جاء وصف المعركة على النحو التالي: "…. حانت الساعة التاسعة والسفينتان المشتبكتان ما تزالان تتراشقان بالرصاص، والواحدة منهما على مرمى طلقة مسدس من الأخرى، بل إنهما حاذتا بعضهما ثلاثة مرات وفي كل مرة كان الطرابلسيون يحاولون الصعود إلى ظهر

---

(351) R, J, Allison: Op, Cit, P:26.

(٣٥٢) تعتبر طرابلس المركز الرئيسي لتصدير الأبقار واللحوم بالإضافة إلى السلع الاستهلاكية المعروفة في ذلك الوقت بجزيرة مالطا، وهذا يدل على نشاط التجار الليبيين مع تلك الجزيرة، للمزيد انظر: جحيدر، عمار، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب –الإسكندرية، ١٩٩١، ص ص:٢٥–٢٦.

(٣٥٣) بروشين، نيكولاي، تاريخ ليبيا الحديث، ص:١٧٨.

انترابرايز......"[٣٥٤]. لقد نجح ستريت في استغلال عنصر المفاجأة عندما استغل العلم البريطاني حتى يتمكن من الاقتراب من السفينة الطرابلسية، وتقدير موقفه الحربي قبل بدء المعركة، وعندما اتضح له الفرق الكبير في العدد والعدة، قرر الهجوم، مرتكباً بذلك مذبحة بشرية هائلة[٣٥٥]، وقد هاجم السفينة الطرابلسية بصورة مفجعة ونهبوها، ونتيجة هذه المعركة التي استمرت ثلاث ساعات قتل عشرين من الطرابلسيين وجرح ثلاثين آخرين، أما المدافع وغيرها من الأسلحة فألقى بها من السفينة بينما سمح لمن بقي حياً من أعضاء طاقمها بالعودة إلى ميناء طرابلس[٣٥٦].

وقد أصبح ستريت بطلا أسطوريا وقد استغل ديل هذا النصر الرخيص كما استغله القناصل الأمريكيون في شمال أفريقيا لكسب تأييد الرأي العام في أمريكا[٣٥٧] ذاتها، لصالح استخدام القوة وتخصيص المبالغ المالية لزيادة بناء البوارج الحربية، والتعتيم عن خسائر وفشل الحملة وقائدها، بالإضافة إلى رفع الروح المعنوية لأفراد الحملة التي أقفل سجلها بالاستيلاء على سفينة يونانية قادمة من اسطنبول في طريقها إلى طرابلس، محملة بالمواد الغذائية وبعض التجار يوم الواحد والعشرين من أغسطس (١٢١٦هـ/١٨٠١م)، وكان من بينهم عدد من

---

[٣٥٤] تكر، جلين، معارك طرابلس، ص:٢٢٥.

[٣٥٥] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٣٤.

[٣٥٦] بروشين، نيكولاي، تاريخ ليبيا الحديث، ص:١٧٩.

[٣٥٧] الرأي العام الأمريكي: الذي أصبح يعرف مدى طمع هؤلاء القراصنة عن طريق الكتب والقصص التي تتحدث عن هؤلاء القراصنة، والتي عمّت الأسواق الأمريكية، حتى أنهم شجعوا استخدام القوة من أجل حماية التجارة والسفن الأمريكية للمزيد انظر:

Jacob, Rama, Berma: The Barbarous Voice of Democracy: American Captivity Barbary and the multicultural specter, American Literature, Vol. 79, No.1, march, 2007, P: 4.

الطرابلسيين أخذهم ديل أسرى[٣٥٨]، لكي يفاوض بهم الباشا، وهكذا جاء ديل من أجل القضاء على القرصنة فأصبح قرصانا، وقد أدى به الأمر فيما بعد إلى محاكمته في تونس على أثر استيلاء جنوده على بضائع لتاجر تونسي اشتكاه إلى الباي[٣٥٩].

هزيمة الحملة البحرية الأولى بقيادة ديل في تحقيق أهدافها:

ونتيجة لذلك الأسلوب الذي استخدمه ديل فإن السفن الطرابلسية ضاعفت من هجماتها ضد السفن الأمريكية، وعلى الرغم من الحصار المضروب حول البلاد فقد تمكنت سفن الباشا من اختراق هذا الحصار، والدخول إلى عرض البحر، واستطاعت أسر سفينة أمريكية بكامل طاقمها خاصة بعد أن تمكن الباشا من أن يخضع كل من الدانمارك وهولندا لمطالبه[٣٦٠].

بفضل الاستحكامات التي وضعها يوسف باشا في مينائه وكذلك ذكاء بحارته أدى إلى هزيمة هذه الحملة وعليه أدركت الحكومة الأميركية أن هذا الحصار لن يجدي شيئاً، وفشلت هذه الحملة من تحقيق الهدف الذي أرسلت إليه، فإنها استدعت الكوماندور ديل إلى أميركا[٣٦١].

وتشير بعض المراجع إلى أن "الكوماندور ديل عزم على زيارة الجزائر – باستخدام نفوذه– لإحلال السلام بين أميركا وطرابلس الغرب، وفي منتصف شهر نوفمبر تقدم ديل واوبراين بمقترحات ومزاعم إلى داي الجزائر ولكنهما لم يتلقيا إلاّ الوعود البراقة[٣٦٢].

---

(٣٥٨) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٣٤.

(٣٥٩) تكر، جلين، معارك طرابلس، ص:٢٤٢.

(٣٦٠) أبو عجيلة، محمد الهادي عبدالله، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٧٥.

(٣٦١) المرجع نفسه، ص:٢٧٥.

(٣٦٢) رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمال أفريقيا، ص١٦٤.

وعلى كل حال فإن قائد الأسطول الأمريكي (الكوماندور ديل) قد أبحر عائداً إلى بلاده، بعد أن ترك السفينة (فيلادلفيا) والسفينة (اسكس) في البحر المتوسط لإتمام الحصار حول بعض السفن الليبية في ميناء جبل طارق، التي كان يقودها قائد الأسطول الأميركي في البحر المتوسط، وإحكام الحصار حول ميناء طرابلس[٣٦٣].

---

(٣٦٣) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٧٩.

المبحث الثاني: الحملة البحرية الثانية بقيادة فالنتين ريتشارد موريس[٣٦٤]"F. R. Morris" (١٢١٧-١٢١٨هـ/١٨٠٢-١٨٠٣م):

أسباب عودة الأسطول الأميركي لحصار طرابلس الغرب:

لقد كانت حملة ريتشارد ديل مخيبة لآمال القناصل الأمريكيين في شمال أفريقيا، فلم تنجح في إنزال العقوبة القاسية بإيالة طرابلس، وإرغامها على قبول السلام بقوة السلاح، وقد برر ديل فشله بقوله: "إذا كانت الولايات المتحدة تريد الاستمرار في الحرب فلا بد من إحكام الحصار على ميناء طرابلس، وفي ذلك تحتاج إلى فرقاطتين وسكونتين إضافية كما يرابط قسم أمام الميناء، ويظل القسم الآخر يتجول على مقربة"[٣٦٥].

وبينما كان ديل يستعد لمغادرة المتوسط، كتب أيتون إلى وزارة الخارجية في واشنطن يصف أحوال طرابلس الداخلية بناء على معلومات حصل عليها من القنصل الدانماركي في الثالث عشر من ديسمبر سنة (١٢١٦هـ/ ١٨٠١م) يقول: "... إن الحرب غير شعبية أبداً، وأن الشعب جاهز للثورة ضد الباشا، ولا يحتاج إلاّ التشجيع لأنه يشعر بالاستعباد، ولأن الباشا يعلن الحرب على الأصدقاء..." ثم يتحدث على لسان القنصل المذكور، بأن الخطة الإستراتيجية لتنفيذ هذه –الأوهام– بقوله: ".... إن الطريقة الفعالة لدكها –يقصد مدينة طرابلس– هو إنزال قوات جنوب المدينة وتعززها مدفعية السفن بقصف قلعة الباشا نفسه، ولا يحتاج الهجوم كله لأكثر من ثلاثة آلاف رجل معززين بالمدفعية"[٣٦٦].

---

[٣٦٤] انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١– ٢٠٤.

[٣٦٥] تكر، جلين، معارك طرابلس، ص:٢٣٣.

[٣٦٦] تقرير أيتون إلى وزارة الخارجية في واشنطن نقلاً عن الشتيوي، حرب القرصنة، ص:١٥٥.

ولا شك أن الواقع في مدينة طرابلس –على الأقل– هو بخلاف ما ذكر سواء كان مصدره القنصل الدانماركي أو من أفكار أيتون، الذي أراد تضليل الحكومة الأميركية والكونغرس وحمله على زيادة عدد المراكب البحرية العاملة في البحر المتوسط، وبالفعل نجح أيتون في مسعاه هذا، فقد تم تفويض الرئيس جفرسون لإعداد وتجهيز ستة بوارج حربية وإرسالها إلى منطقة الصراع، واختار لقيادتها بالإضافة إلى بقية القطع الموجودة في السابق في مياه البحر المتوسط، فالنتين ريتشارد موريس[٣٦٧].

وانطلق الأسطول باتجاه الشرق في ربيع سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م) [٣٦٨] فكان وصوله جبل طارق في الخامس والعشرين من مايو سنة (١٢١٧هـ/١٨٠٢م) حيث وجد سلطان مراكش[٣٦٩] في ثورة جامحة ضد الحكومة الأمريكية تصل إلى إعلان الحرب بسبب رفض الأمريكيين السماح له بتصدير القمح إلى طرابلس[٣٧٠]، وفي الوقت الذي بدأ فيه بحصار طرابلس وجد مشاكل مع تونس والمغرب أجبرته على استخدام سفنه لحفظ السلام[٣٧١]، وبعد تسوية المشاكل تابع موريس تقدمه نحو الجزائر، ولدى فشله في تسوية النزاع مع (الداي) أعاد قوته إلى طرابلس[٣٧٢].

---

(٣٦٧) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، ص:٢٣٥.

(٣٦٨) رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية، ص:١٧٩.

(٣٦٩) هو السلطان سليمان بن محمد عبد الله بن إسماعيل الأكبر، بويع بضريح المولى إدريس بفاس يوم الأحد السابع والعشرين من شوال عام أربع ومائتين وألف ١٢٠٤هـ، وتوفى رحمه الله يوم الثالث عشر من الربيع الأول عام ١٢٣٨هـ ودفن بضريح جده المولى علي الشريف بمراكش. انظر: الرباطي، محمد الضعيف، تاريخ الضعيف الرّباطي، محمد البوزيدي الشيخي (محقق)، ج١، دار الثقافة – الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص:٣٩١.

(٣٧٠) تكر، جلين، معارك طرابلس، ص ص:٣٠٦–٣٠٨.

(371) David M, King, Maj, Op, Cit,P:25.

(٣٧٢) بريسون، توماس، أ، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط، ص:٨.

مشاركة بعض قطع الأسطول السويدي الحملة الأميركية بقيادة موريس ، وانعزاله بعد الاتفاقية التي عقدتها السويد مع طرابلس:

وعندما علم القنصل الأمريكي بتونس أيتون بقدوم حملة موريس الجديدة إلى مياه تونس كتب إلى وزارة الخارجية متفاخراً بقوله: "سأدعو يوسف صاحب الطابع(٣٧٣) وهو شخصية من المسئولين الكبار في تونس-، وبعض المسئولين في تونس لتناول العشاء على سفينة الكومودور، وسألفت نظرهم إلى تجهيزاتها ومدافعها وسأقول لهم انظروا هذه هي قوتنا الضاربة وبها نحمي مصالحنا ونحافظ على معاهداتنا، وإذا رأيتم في هذا بعض العداوة فإنها الأسلوب الوحيد لحفظ السلام(٣٧٤) ولكن كم كانت خيبة أمله عندما استمر موريس يجوب البحر المتوسط بين مختلف الموانئ الأوروبية تاركاً حصار طرابلس لفرقاطة واحدة تشارك الأسطول السويدي في هذا العمل(٣٧٥).

وعندما نجحت السويد في تحقيق السلام مع الباشا في أواخر سبتمبر سنة (١٢١٧هـ/١٨٠٢م) بوساطة فرنسية(٣٧٦)، وبذلك أصبحت إمكانيات استعمال المزيد من القوة من طرف السويد بتنسيق مع الولايات المتحدة عاملاً قد اختفى تماماً(٣٧٧)، وعلى الأسطول الأميركي الاعتماد على نفسه في حمل طرابلس على السلام الذي أصبح أمراً مشكوكاً فيه، وكثرت الانتقادات الموجهة إلى قائد الحملة موريس من قناصل بلاده في شمال أفريقيا، فقد كتب

---

(٣٧٣) انظر ملحق المسؤولين التونسيين، ص: ٢١٢.

(٣٧٤) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٣٦.

(375) Warburto, Seth, C, Op, Cit, P:25.

(٣٧٦) للمزيد حول اتفاقية السلام التي جرت بين حكومة السويد ويوسف باشا بواسطة فرنسا انظر: ميكاكي، رود لفو، طرابلس الغرب، ص ص:١٥٥-١٥٦ وكذلك انظر: الأنصاري، احمد بك، المنهل العذب ، ص ص:٣١١-٣١٣.

(٣٧٧) ايرون، روى، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة، ص:١٧٥.

أيتون إلى وزارة الخارجية يقول: "إن عمليات الأسطول الأمريكي في البحر الأبيض المتوسط لم ينتج عنها سوى كسب أعداء إضافيين واحتقار الولايات المتحدة" كما استنكر كل من اوبراين وكاثكارت عدم الجدية التي أظهرتها الحكومة الأمريكية في معالجة صراعها مع طرابلس[٣٧٨].

بعض الانتصارات التي حققها الأسطول الأميركي بقيادة موريس:

ويبدو أن موريس أراد القيام بشيء يحفظ ماء الوجه لهذه الحملة وللولايات المتحدة بصورة عامة، فقام بمطاردة بعض الزوارق الطرابلسية التي نجحت في جره إلى معركة برية، في الوقت الذي تقوم فيه مدافع الميناء بصب غضبها على أسطول موريس المكون من السفن الحربية التالية: (نيويورك، وجون آدامز، وانتبرايز)، وبعد معركة حامية الوطيس شاركت فيها جميع أنواع الأسلحة تحت ضوء القمر، لم يجد الضابط الأمريكي ودروث (WD. Worth) [٣٧٩] من ملجأ سوى تلك الصخرة الكبيرة التي تبعد حوالي خمسمائة متر من الشاطئ شرقي مدينة طرابلس، لكي يحمي جنوده، وهناك دفع ودورث كلتا يديه إلى السماء شاكراً يسوع والسيدة العذراء[٣٨٠] على هذا النصر الذي لم يستمر طويلاً حتى هاجمه الطرابلسيون، فاضطر ورجاله للانسحاب بعد أخذهم حفنة فتات تلك الصخرة تخليداً لذكرى أول موقع في العالم تحتله الولايات المتحدة، فكانت هذه العملية أول وآخر عملية إنزال ناجحة على التراب الطرابلسي رغم

---

(٣٧٨) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٣٦.

(٣٧٩) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١– ٢٠٤.

(٣٨٠) يعتقد النصارى أن مريم ابنة عمران والدة المسيح عليه الصلاة والسلام والدة الإله ولذا يتوجه البعض منهم إليها بالعبادة. للمزيد انظر: الجهني، مانع ابن حماد (مشرف)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج٢، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، ص:٥٧٥.

قوة الأسطول، وتقديمه الدعم الناري لتلك المحاولات[٣٨١]، وهذا يرجع إلى المدفعية، في قلاع طرابلس وحصونها، التي استطاعت أن تواجه هذه الفرقة الأمريكية، وتردها على أعقابها، بعد أن خسرت سفينة[٣٨٢]، وهذه سوف نراها في الأسطر القادمة.

نجاح البحرية الطرابلسية في الدفاع عن المدينة:

وهكذا نرى بأن جهود موريس قد تبخرت في تلقين درس مباغت ليوسف باشا، فمحاولات الحملة في قصف طرابلس من البحر لم تعط النتائج المرجوة. إذ أن مدافع القلعة الموضوعة على الشاطئ أجبرت المراكب الأمريكية على التراجع عن أسوار المدينة، وعلى أثر ذلك بدأت المفاوضات مع محمد الدغيس[٣٨٣]، وزير يوسف باشا، إلاّ أن المفاوضات لم تؤد أيضاً إلى نتيجة، لأن يوسف باشا أصر كعادته على شروطه، وطالب بزيادة الإتاوة نظير حرية الملاحة للسفن الأمريكية في البحر المتوسط[٣٨٤].

مواصلة الأسطول الأمريكي حصاره لميناء طرابلس الغرب ووقوع القائد الأمريكي موريس أسيراً بيد البحارة الطرابلسيين:

هذا وبعد فشل المفاوضات واصل موريس حصار الإيالة، وكان الكسندر مورّي "Alexander Murroy"[٣٨٥]، وهو ضابط كبير في الحملة، وقبطان سفينة "كونستيلين" "Konstelin" يؤيد العمليات المشتركة للدول الأوروبية لحصار موانئ دول الشمال الإفريقي، وكانت هذه الفكرة تنسجم بشدة مع رغائب ضباط الحملة الثانية إلى اجتراء القراصنة[٣٨٦]،

---

(٣٨١) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٣٧.

(٣٨٢) برينا، كوستانزيو، طرابلس من ١٥٠١ إلى ١٨٥٠، ص: ٢٨٧.

(٣٨٣) انظر ملحق المسؤولين الطرابلسيين، ص ص: ٢٠٨-٢١٠.

(٣٨٤) بروشين، نيكولاي، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، ص:١٨٢.

(٣٨٥) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١- ٢٠٤.

(٣٨٦) بروشين، نيكولاي، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، ص:١٨٢.

فاستولوا في الخامس عشر من يونيو سنة (١٢١٧هـ/١٨٠٢م) على الباخرة الأمريكية "فرانكلين" "Franklin" وكان يقودها موريس قائد الأسطول الأمريكي في البحر المتوسط وقد أسرها الطرابلسيون قرب قرطاج على الساحل التونسي، ومن ثم اقتادوها إلى الجزائر هي وبحارتها التسعة، وكان علمها الأمريكي منصوباً بشكل منكس تحت العلم الطرابلسي...، وبما أن الجزائر كانت قد تعهدت بإعطاء الحرية للبحارة الطرابلسيين لاستعمال موانئها (وذلك لإجراء تضامني ضد ما يقوم به الأسطول الأمريكي من حصار على طرابلس) فإنها تظاهرت أمام المفاوضين الأمريكان بعدم قدرتها على التصرف ضد رغبة الجانب الطرابلسي أو هكذا أفهمت هؤلاء المفاوضين الذين جاءوا يطلبون من المسئولين الجزائريين أن يتوسط لهم لدى الطرابلسيين في إطلاق سراح هذه الباخرة، وما على ظهرها من رجال[٣٨٧].

محاولة الجزائر حسم النزاع الطرابلسي الأميركي:

وقد حاولت السلطات الجزائرية حسم هذا الموضوع- أي النزاع-، حيث قام وزير بحرية الجزائر بالاتصال بالبحارة الطرابلسيين، لإخلاء سبيل هذه السفينة وبحارتها مقابل خمسة آلاف دولار، إلاّ أن البحارة الطرابلسيين رفضوا ذلك ما لم يتلقوا أوامر من طرابلس بالموافقة على ذلك[٣٨٨].

وهكذا فإن الطرابلسيين تمسكوا بغنيمتهم، وفضلوا أن يتركوا السفينة الأسيرة لدى وكيلهم هناك، وأن يعودوا بأسراهم التسعة إلى طرابلس، وفعلاً غادروا الجزائر في سبيل المحافظة على هؤلاء الأسرى، لأن وجودهم سيعطي الباشا دفعة قوية في مفاوضاته مع الولايات المتحدة الأمريكية[٣٨٩].

---

[٣٨٧] الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:١٠٨.

[٣٨٨] أبو عجيلة، محمد الهادي عبدالله، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص: ٢٧٦.

[٣٨٩] المرجع نفسه، ص:٢٧٦.

ويبدو من ذلك، أن المصادمات البحرية بين الجانبين (أمريكا وطرابلس) أصبحت في كل مرة تأخذ تطوراً جديداً، وأن المفاوضات على السلام ظلت جارية يأخذ بعضها برقاب بعض، وهاهو الباشا يجد في موريس القائد البحري الأسير لديه، عنصراً جديداً يمكن أن يفاوض منه، غير أن ذلك لم يضف أي جديد على سير القضية[٣٩٠].

[٣٩٠] الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:١٠٨.

المبحث الثالث: الحملة البحرية الثالثة بقيادة ادوارد بريبل "Edward Preble"[٣٩١] (١٢١٨-١٢٢٠هـ/١٨٠٣-١٨٠٥م):

وجهات نظر المؤرخين الغربيين حول أسباب فشل حملة موريس:

نتيجة هزيمة موريس الذي لم يكن على درجة كافية من الوعي والاجتهاد، هو الأمر الذي جعله لم يحقق الأهداف التي أُرسل من أجلها. لقد أصبحت حملة موريس مثار نقاش وجدل بين الباحثين الأمريكيين وحتى الإنجليز المهتمين بموضوع هذا الصراع، ففي الوقت الذي يرى فيه تكر في كتابه "معارك طرابلس": أن سبب الفشل يرجع بالدرجة الأولى إلى عدم كفاءة موريس وأن توليه القيادة كان جريمة ارتكبها جفرسون في حق الولايات المتحدة [٣٩٢]، يرجع لويس رايت وجوليا ماكليود أسباب الفشل إلى حالة الصراع بين القناصل الأمريكيين في شمال أفريقيا إلى جانب عدم تجانس القيادة البحرية في الأسطول[٣٩٣]، غير أنهم يتفقون جميعاً على الخطأ الذي ارتكبته الحكومة الأمريكية عندما سمحت لقيادات الأسطول بأخذ عائلاتهم معهم في هذه الحرب"[٣٩٤].

بالإضافة إلى عدم انضباطية ضباط الحملة وعدم تقيد موريس بأحكام الحصار على طرابلس، والحقيقة أنهم تناسوا جميعاً دور البحرية الطرابلسية في هذا الصراع، وموقف الطرابلسيين وحرصهم على تأكيد سيادة آيالتهم، فهل يتنبه الأميركيون لذلك في الحملة الجديدة[٣٩٥]؟

---

(٣٩١) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١- ٢٠٤.

(٣٩٢) تكر، جلين، معارك طرابلس، ص ص:٢٣٦-٢٣٨.

(٣٩٣) رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا، ص ص:١٩٣-٢٠٣.

(٣٩٤) بروشين، نيكولاي، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، ص: ١٨١.

(٣٩٥) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٣٨.

تجهيزات الحملة البحرية الأمريكية الجديدة التي ستكون بقيادة ادوارد بريبل:

أخذت الحكومة الأمريكية بالاقتراحات التي تقدم بها قادة مراكبها في البحر المتوسط، والتي توصي ببناء نوع من المراكب الخفيفة يتلاءم والقتال في هذا البحر، فقد خصص الكونغرس في بداية سنة (١٢١٨هـ/١٨٠٣م) مبلغا قدره (٩٦.٠٠٠) ستة وتسعين ألف دولار لبناء أربعة مراكب من نوع "اسكونة" "Skane"[٣٩٦]، بالإضافة إلى مراكب أخرى أكبر حجماً، وأصبحت هذه القوة الجديدة جاهزة للإبحار مع نهاية النصف الأول من عام (١٢١٨هـ/١٨٠٣م)، غير أنها لم تكتمل إلاّ في أواخر سبتمبر[٣٩٧].

لقد حرصت الولايات المتحدة هذه المرة على تفادي النقائص السابقة في حملاتها البحرية على طرابلس فكان أسطول بريبل يضم: مراكب خفيفة صنعت خصيصاً لمهاجمة المراكب الطرابلسية حتى وهي رابضة في مينائها، فقد اتخذت السفينة " انتربرايز" نموذجاً لهذا النوع من المراكب، وكذلك مراكب ضخمة من أمثال فيلادلفيا ونيويورك المسلحة بعدد كبير من المدافع لدك حصون طرابلس، وإجبار الباشا على الاعتراف بقوة الأسطول الأمريكي، بالإضافة إلى قيادة مختارة تتوفر فيها الحكمة والشدة فبريبل هو عكس موريس وديل تماماً، وكذلك تعيين قنصل عام جديد للولايات المتحدة في شمال أفريقيا هو الكومودور "توبياس لير" له صلاحيات كاملة للمفاوضة في أمر معاهدة السلام وما يراه ضرورياً من أجل تحقيق ذلك[٣٩٨].

اختيار بريبل قائد الحملة البحرية الثالثة:

ولعل الشخصية القادرة على مثل هذه الحملة وقيادتها هي شخصية إدوارد بريبل الذي تمكّن الرئيس الأمريكي جفرسون من اختياره[٣٩٩]، وكان ادوارد من مدينة بوسطن ويشرف على

---

[٣٩٦] أيرون، روى، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة، ص:٢٨٢.

[٣٩٧] المرجع نفسه، ص:٢٣٩.

[٣٩٨] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص: ٢٣٩.

[399] Russin, Roloin, U: Op, Cit, P:10.

بناء أحدث السفن الصغيرة الذي فوض مؤخراً من قبل الكونغرس للإشراف عليها. هذه السفينة يطلق عليها اسم "ارجوس" "Argus" ويثبت أنها الأسرع من السفن الجديدة الأربع[٤٠٠].

وهكذا تولى ادوارد قيادة الأسطول الأميركي في البحر المتوسط وذلك في مايو سنة (١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م) حيث ضرب حصاراً حول مدينة طرابلس[٤٠١].

وتذهب بعض المراجع إلى أن القائد الأمريكي ادوارد بريبل قبل استعداده لضرب المدينة، أراد أن يختبر قوته قبل اللقاء المقبل فكان لهذا الأسطول شأن مع سلطان مراكش، إذ استطاع أن يهدده ويجبره على تجديد الاتفاقية التي أبرمتها الولايات المتحدة مع والده من قبله سنة (١٢٠١هـ/١٧٨٦م)، واتخذ موقفاً إيجابياً، الأمر الذي دفع السلطان إلى التصريح بأن صداقته لأميركا ستظل دائمة إلى الأبد، ولما وصل (بريبل) إلى هذه النتيجة –بفضل ما معه من قوة– استطاع بعدها أن يطمئن إلى نتيجة أعماله المقبلة، وأن يخفق من هول ما هو مقبل عليه من عمل جدي[٤٠٢].

وهكذا بعد أن قام ادوارد بتصفية الأجواء مع سلطان مراكش –المولى سليمان– معتمداً على قوة أسطوله في إرهاب هذا السلطان العربي المسلم، وبالتالي إبعاده عن دائرة الصراع حتى يتفرغ في المستقبل لطرابلس، وهو الأسلوب الوحيد المشترك بين قادة الحملات الأميركية الثلاث ديل ومورس وهذا الأخير بريبل الذي يظهر أنه نجح كما نجح سابقوه في تحييد آيالات المغرب في هذه الحرب، لا بل الحصول على تسهيلات في الموانئ التابعة لها في شكل مواد غذائية ومياه صالحة للشرب، وهي السياسة التقليدية التي أصبحت نهجاً معروفاً في تاريخ

---

[400] David M. King, Maj, Op, Cit, P: 27.

[٤٠١] الكيب، نجم الدين، فصول في التاريخ الليبي، ص:١٠٨.

[٤٠٢] أبو عجيلة، محمد الهادي عبدالله، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٧٧.

الولايات المتحدة فيما بعد، لقد أثنى الرئيس جفرسون على الجهود التي بذلها بريبل ورفاقه من أجل تسوية المشاكل المعلقة مع مراكش(٤٠٣).

وبعد أن ضرب حصاراً بقوته حول المدينة استعداداً لضربها، لم يهاجمها بكل أسطوله، بل أرسل وحدتين من سفنه: هما السفينة (فيلادلفيا) والسفينة (فكس) "Foxe" حيث كانت الأولى تحت قيادة القبطان (ويليام بينبريدج) والذي كان عليه أن يقوم بمهمة ضرب المدينة، إلاّ أن هذه المهمة لم تكن سهلة بالنسبة للسفينة (فيلادلفيا) خاصة وأن مدافعها من النوع الخفيف، ومدى مرماها كان محدوداً(٤٠٤).

قصف مدينة طرابلس بواسطة البارجة الأميركية فيلادلفيا (١٢١٨هـ/١٨٠٣م):

وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الباخرة أخذت تقصف المدينة بالقنابل حوالي الساعة الحادية عشر صباحاً، بغية تهديد الباشا وإخضاعه بالقوة(٤٠٥)، أصدر يوسف باشا أوامره بالدفاع، ولما لم تكن جميع المدافع الأربع والأربعين في فيلادلفيا بعيدة المدى كان لها من الاقتراب من المدينة من أجل قصف قوي المفعول(٤٠٦)، وبالقرب من الميناء شاهد قائد السفينة زورقاً ليبياً، فأخذت تطارده، وعلى الرغم من أن قائد السفينة خبير بمرور البحر، وهو على علم بالطرق التي تمر منها السفن الكبيرة والصغيرة، ومع هذا فإنه قد ضلّ طريقه أثناء مطاردته لهذا الزورق، وعندئذٍ استطاع البحارة الطرابلسيين محاصرتها بعد أن وجهوا إليها عدة ضربات(٤٠٧).

---

(٤٠٣) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٣٩.

(٤٠٤) أبو عجيلة، محمد الهادي عبد الله، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٧٧.

(٤٠٥) المرجع نفسه، ص٢٧٩.

(٤٠٦) بروشين، نيكولاي، تاريخ ليبيا الحديث، ص:١٨٥.

(٤٠٧) أبو عجيلة، محمد، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:١٨٥.

أسر الفرقاطة الأميركية فيلادلفيا:

غير أن أهم حدث في تاريخ هذا الصدام البحري المسلح بين إيالة طرابلس والولايات المتحدة هو ما يتعلق بحادثة أسر الفرقاطة فيلادلفيا[٤٠٨] ٤٣ مدفعاً، وكان على ظهرها (٣٠٩) (ثلاثمائة وتسعة) بين ضابط وبحار، وفي قول آخر سبعة وثلاثين بحاراً بينهم تسعة وعشرون ضابطاً، وقصة أسرها تتلخص في أنه بينما كانت هذه الفرقاطة تقوم بدورها في تشديد قبضة الحصار على طرابلس، وهي على بعد ثمانية أميال منها شاهد بحارتها سفينتين طرابلسيتين، عندها فقط أعطى قائدها "بينبريدج" الأوامر بمطاردتها ومحاولة الظفر بها قبل أن يتمكنا من الدخول إلى ميناء طرابلس والاحتماء بمدافعها الساحلية، غير أن فيلادلفيا واجهت في هذه العملية ما لم يكن بالحسبان، فقد انخفض منسوب المياه فجأة، ولم يكن بعد ذلك وبد من ارتطام معرض السفينة بالأرض حيث وقفت هناك جامدة بلا حراك، وقد بذل بحارتها الأمريكان كل ما في وسعهم لإنقاذها، إلاّ أن كل ما بذلوه في هذا السبيل باء بالفشل، وقد كانت فرصة طيبة اغتنامها الطرابلسيون لإيقاعها في قبضة أيديهم، فقد أحاطوها بزوارقهم -اثني عشر زورقاً- كما يحيط السوار بمعصم اليد، ومن ثم بدأوا بفتح النار عليها، وهكذا اقتربوا منها شيئاً فشيئاً حتى التصقوا بها وصعدوا على ظهرها ثم استطاعوا أن يجروها إلى حيث منسوب المياه مرتفع، ومن ثم اقتادوها وأسروها غنيمة لطرابلس[٤٠٩].

---

[408] Morison, S. E, Leuchten Burg, W. E: The Growth of American Republic, Oxford, New York, 1980, PP: 38-39.

وكذلك انظر:

R. J. Alison, Op, Cit, P:28.

وكذلك انظر:

Russin, Russin, Roloin U, Op. Cit, P:11.

وكذلك انظر: ملحق الخرائط، خريطة رقم ٤، ص: ١٩٧.

[٤٠٩] الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:١١٠.

بينما نجد هناك آراء أخرى في قصة أسر فيلادلفيا، نجد عند المؤرخ كوستانز يوبرينا في كتابه "طرابلس" أثر اندفاع الأميركيون الذين أغضبتهم الهزيمة السابقة، وهاجموا المدينة هجوماً عنيفاً، استدرجوا فيه إلى مكيدة ومناورة حربية بارعة رسمها آغازريق[٤١٠] –أحد البحارة الكبار–، إذ جر السفينة فيلادلفيا إلى المياه الضحلة (ملحق رقم ١٣، ص: ١٩٩)، شرقي الثغر، حدث في سنة (١٢١٨هـ/١٨٠٤م) وهاجم جنود الباشا السفينة، مأخوذين بنشوة الانتصار، إذ لم يحدث أن وقعت في أيديهم سفينة بمثل هذه الضخامة التي لم يكن لها أن تتعرض لأسوأ من هذه الهزيمة النكراء[٤١١].

بينما يرى شارل فيرو في كتابه "الحوليات الليبية": بأنه في اليوم الثاني من نوفمبر عام (١٢١٧هـ/ ١٨٠٣م) هبت ريح شمالية غربية وعاتية فأدت إلى قلب الفرقاطة على جنبها؛ غير أن الطرابلسيين نجحوا في تعويمها من جديد ومن ثم سحبها وراء مقطورة حتى الميناء وذلك وسط هُتافات الأهالي العرب الفرحين، ونجحت وساطة القنصل الفرنسي (بوسييه) "Bossih"[٤١٢] في إطلاق سراح الضباط الأمريكيين وللسماح لهم بالتجول داخل المدينة[٤١٣].

وهكذا بعد استسلام فيلادلفيا ذات الأربعة والأربعين مدفعاً– ومنهم من يذكر ذات الثلاثة وأربعين مدفعاً، نُقِلَ الأسرى البالغ عددهم ثلاثمائة وسبعة بين ضابط وبحار إلى القلعة لمقابلة الباشا الذي كان الامتنان باديا على وجهه وكلمات الشكر والثناء لرجال بحريته تتردد على شفتيه، وكيف لا وهو يستولي على فرقاطة حديثة كان يحلم ربانها وقائد أسطولها بشرف تحطيم إيالة طرابلس، وفرض احترام العلم الأمريكي عليها بالقوة، والحقيقة أن نشوة الانتصار عند

---

[٤١٠] انظر ملحق المسؤولين الطربلسيين، ص ص: ٢٠٨–٢١٠.

[٤١١] برينا، كوستانزيو، طرابلس من ١٥١٠–١٨٥٠، ص:٢٨٨.

[٤١٢] انظر ملحق المسؤولين الفرنسيين، ص ص: ٢٠٥–٢٠٦.

[٤١٣] فيرو، شارل، الحوليات الليبية، ص:٥٣٥.

الطرابلسيين هي أقل بكثير من مرارة الهزيمة والشعور بالحسرة عند قائد الأسطول" بريبل وقناصل الولايات المتحدة في جنوب وشمال المتوسط، فقد حاول القناصل الأمريكيون في كل من اسبانيا وفرنسا وروسيا والسويد والدانمارك أن يدفعوا تلك الدول للتوسط وإطلاق سراح الأسرى، وقد علق الرئيس جفرسون على هذه الحالة بقوله: "لم يسبق لي أن شعرت بالخزي مثلما شعرت به الآن، لنصرف مندوبينا في الخارج بعد خسارة فيلادلفيا[٤١٤].

لقد ترتب على أسر هذه السفينة عدة نتائج منها منع السفن الأمريكية من الاقتراب من سواحل طرابلس حتى لا تقع فريسة سهلة للطرابلسيين، ودفعت بريبل إلى الاستنجاد وطلب المعونة من الدول الأوروبية على شكل مراكب ومقاتلين من نابولي[٤١٥]، وبعض الدول الأخرى، والتخطيط لمهاجمة طرابلس وتدمير فيلادلفيا في حالة عجزهم عن افتدائها، ويبدو أن يوسف باشا قد أخذته نشوة النصر، فزاد من التشدد فيها على الرغم من نصيحة الحاج محمد بيت المال[٤١٦] بقبول حل وسط، وأن الأمريكيين لن يتركوا له هذه السفينة، فسخر يوسف باشا منه وقال له: "أنت تتكلم مثل النساء"[٤١٧].

وهكذا مني بريبل بهزيمة منكرة، لم يكن هو سببها، إذ لم يرتكب أي خطأ بل ولم يكن قد شاهد سواحل طرابلس حتى ذلك الوقت[٤١٨].

وعلى كل حال، فسواء كان القائد الأميركي (بريبل) مسؤولاً عن ذلك أم غير مسؤول، فإن أَسْر السفينة (فيلادلفيا) أكبر وأضخم سفينة في الأسطول الأميركي، وما تحويه من أسلحة

---

(٤١٤) فيرو، شارل، الحوليات الليبية، ص ص٢٣٢-٢٣٣.

(٤١٥) رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمال أفريقيا، ص ص٢٣٢-٢٣٣.

(٤١٦) انظر ملحق المسؤولين الطرابلسيين، ص ص: ٢٠٨-٢١٠.

(٤١٧) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، ص٢٤١.

(٤١٨) رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمال أفريقيا، ص٢٣٠.

وبما عليها من الضباط والجنود. فهي ضربة لهذا القائد، وعار بالنسبة للبحرية الأميركية، حيث تسببت لهم في خسارة كبيرة، يصعب على الأسطول الأميركي تعويضها، والأنكى من هذا كله، فقد أصبحت قوة إضافية عاملة في الأسطول الليبي[٤١٩].

أما بالنسبة للأسرى: فقد احتفظ بهم الباشا لأنه يعلم مدى حرص الأميركيين على سلامة رجالهم، ولعلها فرصة ذهبية تمكنه من إملاء شروطه كيفما يشاء، في المفاوضات المقبلة، حتى أنه رفض كل الاقتراحات التي قدمها نائب (يريبل) في مالطا "جيتانو شمبري" "Geatano Schembri"[٤٢٠] بالإفراج عن الأسرى، وأخذ في تقوية أسوار المدينة والميناء، لأنه كان يتوقع هجمات انتقامية جديدة، وكان يشرف على هذه الأعمال بنفسه وبنشاط لا يعرف الملل[٤٢١].

كما أن قائد السفينة (فيلادلفيا) المأسورة (ويليام بينبريدج) أرسل خطاباً إلى وزير البحرية الأميركية بتاريخ الأول من نوفمبر (١٢١٨هـ/١٨٠٣م)، برهن فيه عن أسفه لما حصل، وأنه متألم كثيراً لهذا الحادث، كما أوضح في هذا الخطاب: أن أسر سفينته وجنوده راجع لأسباب خارجة عن إرادته، وأعطى لهم صورة واضحة لما حدث أثناء مطاردة الزوارق الطرابلسية له، حتى تمكنوا من أسر سفينته، وأنه استسلم بهذه الطريقة محافظة على أرواح زملائه، وذكر أن علم بلاده أصيب بانتكاس، وأنهم تألموا كثيراً لما حدث، وحاول (بينبريدج) أن يبرر موقفه: حيث استشهد بشهادة الضباط المرافقين له، الذين عبروا عن تقديرهم وامتنانهم لتصرفه أثناء هذا الحادث المؤلم لنجاة الباخرة ونجاة بحارتها، حسبما تمليه الشجاعة والرجولة وأنهم قدموا له تقديرهم منذ أن بدأوا تحت خدمته[٤٢٢].

---

[٤١٩] أبو عجيلة، محمد، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٨٠.

[٤٢٠] انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١- ٢٠٤.

[٤٢١] ميكاكي، رودلفو، طرابلس الغرب، ص ص١٥٨-١٥٩.

[٤٢٢] الشتيوي، منصور عمر، حرب القرصنة، ص ص:٢٠٠-٢٠٣.

وفي الحقيقة، فإن ما ذكره هذا القائد ما هو إلاّ للتبرير وللدفاع عن نفسه أمام حكومته، لكي لا تعاتبه إذا ما قدر له إطلاق سراحه، بعد فشله في الهجوم على ميناء طرابلس[٤٢٣].

ولقد كان لهذا الفشل الذي منيت به البحرية الأميركية أثره الفعال في دفع الروح المعنوية لحكومة طرابلس وشعبها، بعد أن كاد اليأس يتطرق إلى نفوس الليبيين نظراً للتباين الكبير بين القوة الليبية والقوة الأميركية[٤٢٤].

موقف الأهالي وكذلك الشعوب الإسلامية من أسر فيلادلفيا:

وقد ابتهجت طرابلس وشعبها بهذا الانتصار الذي حققه رجال بحريتهم، حيث بدأت أفواج الشعب من عرب الدواخل والقرى المجاورة، تَفِد على الميناء لمشاهدة مصير هذه السفينة التي حاولت الاعتداء على الميناء وقلاعه، وكانوا كثيراً ما يستأجرون القوارب الصغيرة، لعمل جولات بحرية استطلاعية حولها، وقد رفع عليها علم البلاد الإسلامي ذو النجمة والهلال، بعد أن كان يرفرف عليها العلم الأميركي، واستخدمت الحكومة ما تبقى من مدافع على ظهرها في إطلاق النار إعلانا بنهاية شهر رمضان المبارك، وبداية أيام عيد الفطر، وقد تصادف أن وقع أسرها في ذلك الوقت[٤٢٥].

والخلاصة أن أسر هذه السفينة كان له الأثر القوي لدى الأوساط الشعبية عامة، والحكومة الطرابلسية خاصة، حيث أن البحرية الطرابلسية أضافت انتصاراً كبيراً إلى انتصاراتها السابقة ضد الدول الأجنبية، ولا شك أن هذا الحادث كان له صدى كبير في بقية الدول الأجنبية، على الرغم من انشغال هذه الدول في ذلك الوقت بحروب نابليون ومع هذا فإنها رأت فيها إنذاراً قوياً

---

[٤٢٣] أبو عجيلة، محمد الهادي عبد الله، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٨١.

[٤٢٤] المرجع نفسه، ص٢٨١.

[٤٢٥] المرجع نفسه، ص:٢٨١.

لكل الدول التي ترفض الخضوع لحكومات الشمال الإفريقي عامة (ويوسف باشا) بصفة خاصة[٤٢٦].

أما الشعوب الإسلامية والعربية: فإنهم رأوا فيه انتصاراً كبيراً واستبشروا به، وأخذوا يتناقلون أخباره فيما بينهم، ومما شجعهم وبعث فيهم الأمل القوي، بعد الذي شاهدوه من عمل القائد الأمريكي مع سلطان مراكش قبل هذا الحادث[٤٢٧]، -كما أشرنا سابقاً-.

موقف الحكومة الأميركية وشعبها من أسر فيلادلفيا والمخطط الأميركي من أجل كرامة أميركا:

أما بالنسبة للحكومة الأمريكية فإنها اعتبرت هذا الحادث انتهاكا لمكانتها، وإهانة لشرف بحريتها، وهرع الشعب الأمريكي إلى الشوارع مطالباً حكومته بضرورة القيام بعمل حاسم للحد من تهور هذا الباشا، وليعيد إلى الشعب الأمريكي كرامته[٤٢٨].

ونتيجة لذلك، فإن القائد الأمريكي (ادوارد بريبل) فكر في خطة يمكن من خلالها رد كرامة بحريته فيما لحق بها من هزيمة نكراء، فقرر أن تكون هذه الخطة من تحطيم السفينة وإحراقها بدلاً من المطالبة باستعادتها، لأن إرجاعها في حكم المستحيل، ويمكن أن تكلفه كثيراً من المتاعب، وفي الوقت نفسه، فإن أية محاولة لردها سوف تكلفه ثمنا باهظاً، مما يضاعف من تعنت الباشا وتصلبه[٤٢٩].

---

(٤٢٦) أبو عجيلة، محمد الهادي عبد الله، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٨٢.

(٤٢٧) المرجع نفسه، ص:٢٨٢.

(٤٢٨) ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص:١٠٨.

(٤٢٩) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٨٣. وكذلك للمزيد عن خطة بريبل "Preble".

انظر:

David, M, King, MAJ, Op, Cit, P:29

ولذا فقد أرسل سفينتين من أسطوله بقيادة كل من الضابطين "استيفن ديكاتور" "Stephn Decature" وتشارلز ستيورات "Stiwart Charls"[٤٣٠] لتنفيذ هذه الخطة، على أن يقوم (ديكاتور) "Decature" بحرق السفينة (فيلادلفيا) ويقوم (تشارلز) "Charls" بحراسته[٤٣١].

حرق فيلادلفيا [٤٣٢] (١٢١٩هـ/١٨٠٤م):

وفي اليوم الثالث شهر فبراير سنة (١٢١٩هـ/١٨٠٤م) قدم ديكاتور من (سيراكوزة) "Serakouzh" –إحدى موانئ البحر المتوسط– على متن السفينة (LNTREPID) للقيام بهذه المهمة[٤٣٣]، وفي السادس عشر من فبراير تم تنفيذ هذه الخطة التي وضعها بريبل "Preble"، والتي تقوم على أساس إخفاء السفينة بإخفاء بحارتها، وإظهار القليل منهم على ظهرها حتى لا تثير كثرتهم شكوك رجال البحرية الطرابلسية، وأمعن في هذه التغطية بإلباس البحارة ملابس المالطيين، حتى ظهرت السفينة كأنها سفينة مالطية تجارية تجاهد لدخول الميناء[٤٣٤].

وأثناء الليل قام الضابط ديكاتور بمعاونة رجاله بهجوم خاطف على السفينة فيلادلفيا الراسية في الميناء، وأشعلوا النيران فيها، ونجحوا في الانسحاب سالمين، بعد إتمام مهمتهم هذه[٤٣٥]، وعندما تنبه حراس البحرية الليبية على صوت الانفجار وأضواء اللهب، حاولوا عبثاً

---

(٤٣٠) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١– ٢٠٤.

(431) David, M, King, MAJ, Op, Cit, P:29.

(٤٣٢) انظر خارطة أسر السفينة فيلادلفيا وكذلك حرقها، ملحق رقم (٤)، ص: ١٩٤.

(٤٣٣) أبو عجيلة، محمد، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٨٣.

(٤٣٤) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد الأسرة القرمانلية، ص: ٢٤١.

(435) Wright, L, McLeod, J: Op, Cit, PP:6-7.

وكذلك انظر:

Russin, Robin U, Op, Cit, PP: 12-13

اللحاق بالأعداء إلاّ أن الذعر كان قد سيطر عليهم بسبب عامل المباغتة مما حال بينهم وبين القيام بدور حاسم وهكذا نجحت الخطة الأمريكية[٤٣٦].

أوضاع مدينة طرابلس بعد حرق فيلادلفيا:

أما عن حالة مدينة طرابلس بعد هذا الحادث فقد أصبحت في ارتباك شديد، الرجال يبكون والنساء تصرخ، واعتقد الكثير بأن المدينة قد سقطت والكل قد جرى في الشوارع بسلاحه وبعضهم خرج إلى الحدائق ليقاتل القادمين، وجاء الرجال من جنزور وتاجوراء[٤٣٧]، وتدافعوا من البوابة كما كان باب الباشا مزدحماً وكأنه وادٍ كبير يتدفق إلى البحر، واستمر ذلك حتى الصباح، إضافة إلى أن ألسنة لهب النيران في تلك الليلة قد شوهدت من عدة مناطق جبلية مثل ترهونة وجادو[٤٣٨].

ولقد أثار هذا الإجراء الانتقامي الذي أقدمت عليه أمريكا، ردود فعل متباينة: ففي طرابلس تجمع الأهالي، وقاموا بمظاهرات عنيفة مرددين هتافات عدائية ضد أميركا، وطالبوا الباشا لكي يكون أكثر تشددا وعنفا في معاملته للضباط الأميركان، والذي قد سبق أن زج بهم- الباشا- في السجون، وكانت هناك محاولات وساطة يقوم بها القنصل الفرنسي " بوسييه" للإفراج عنهم، وكانت هذه المحاولات قد حققت قدرا من النجاح، حيث سمح لهم الباشا بالتجوال داخل طرابلس تمهيداً لعقد معاهدة صداقة بين أميركا وطرابلس[٤٣٩].

---

(٤٣٦) أبو عجيلة، محمد، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص: ٢٨٤. وكذلك انظر: تود، مابل لومس، أسرار طرابلس، الناشرون دارف المحدودة- لندن، ط٢، ١٩٨٥، ص:٥٩.

(٤٣٧) جنزور وتاجوراء: مدينتين يقعان في طرابلس وهما ضمن النواحي الأربعة لطرابلس.

(٤٣٨) كودري، الطبيب جوناثان، يوميات الطبيب جوناثان الكودري في قلعة طرابلس الغرب ١٨٠٣-١٨٠٥م، عبد الكريم أبو شويرب (مترجم)، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس- ليبيا، ١٩٨٢، ص ص:٤٥-٤٦.

(٤٣٩) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٨٥.

تأثير هذا الحادث عن بعض الدول الأوروبية:

إلاّ أن وقوع هذا الحادث الانتقامي قد دفع الباشا إلى إلقاء القبض عليهم ثانية وإيداعهم مرة أخرى في السجون، وعلى ما يبدو فإن هذا الإجراء الانتقامي الذي أقدمت عليه الولايات المتحدة، قد ترك أثراً طيباً لدى بعض الدول الأوروبية، وخصوصاً التي كانت تجد تعنتاً واضحاً من الباشا، بسبب سياسته التي كانت تقوم على فرض الإتاوات على الدول الأوروبية[٤٤٠].

ففي بريطانيا أعلن القائد البريطاني نلسون[٤٤١] صاحب موقعة (أبي قير البحرية) أن ما حدث يعد أجرأ العمليات التي أنجزت في العصر الحديث[٤٤٢].

وعلى كل حال فإن هذه الخطة التي وضعها القائد (بريبل) وقام بتنفيذها الضابط (استيفن ديكاتور) ضيعت نصراً كبيراً من الباشا، مما دفعه إلى التفكير في اتخاذ إجراء انتقامي يبدد هذا النصر الأميركي المباغت، وتذكر الباشا نصيحة وزيره الحاج (محمد بيت المال) عندما نبهه بأن أميركا يمكن أن تقوم بعمل جاد لإنقاذ هذه السفينة [٤٤٣].

ولقد كان هذا النجاح الذي أحرزه القائد (بريبل) مقدمة لكي تفكر الولايات المتحدة الأميركية في إجراء أكثر انتقاماً، وهو حصار طرابلس وفرض شروط مهينة على الباشا[٤٤٤].

محاولة بريبل التفاوض مع الباشا بواسطة القنصل الإنجليزي في طرابلس:

ففي النصف الثاني من شهر مارس سنة (١٢١٩هـ/١٨٠٤م) بينما (بريبل) يحاصر طرابلس: اتصل بالقنصل البريطاني "براين مكدنوف" "Brain Makdonof"[٤٤٥] وطلب إليه

---

[٤٤٠] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٨٥.

[٤٤١] انظر ملحق المسؤولين الإنجليز، ص: ٢٠٥.

[٤٤٢] ايرون، روى، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة، ص:١٩٢.

[443] F. Charles. Wellington: The Gate Way to the Sahara, London, 1985, P:113.

[٤٤٤] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٨٦.

[٤٤٥] انظر ملحق المسؤولين الإنجليز، ص: ٢٠٥.

التوسط لدى الباشا لإعادة المفاوضات من جديد، لأجل إطلاق سراح الأسرى الأميركيين المحتجزين لديه، وعقد هدنة بين البلدين، إلاّ أن الأخير رفض ذلك بحجة أن الباشا ساخطاً على أميركا، من جراء تلك العملية الانتقامية وهي حرق السفينة (فيلادلفيا)، ومن جهة أخرى حرصاً على استمرار العلاقة الطيبة بين بلاده "بريطانيا" وبين إيالة طرابلس الغرب[٤٤٦].

مواصلة بريبل في الحصول على اتفاق مع الباشا من أجل إطلاق سراح الأسرى:

ولعل القائد الأميركي لم يكن واثقا من نوايا القنصل البريطاني، مما جعله يفكر في مخاطبة الوزير الليبي (محمد الدغيس) مباشرة، حيث بعث إليه طالباً: بدأ المفاوضات بهدف إطلاق سراح الأسرى من الطرفين، وإقامة علاقات وطيدة بين البلدين، وعلى الرغم من كل هذه المحاولات: فإن الباشا قد صمم على رفضه[٤٤٧].

ويبدو أنه كان يتوقع هجوماً مفاجئاً آخر، مما دفعه إلى مضاعفة الحصار حول السجون المودع فيها الأسرى، وإقامة بعض الحصون والاستعدادات اللازمة لصد أي عدوان جديد[٤٤٨]، وفي الوقت نفسه، فإن بريبل اقترح على الباشا، عن طريق مندوبه في مالطا المستر جانز شامبري "Ganz Chambery"[٤٤٩] الذي قدم إلى طرابلس وأبلغ الباشا عن الاستعدادات التي يقوم بها بريبل في أسطوله استعداداً لضرب المدينة، وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين، وأنه على استعداد لدفع مبلغ قدره ثلاثمائة ألف دولار (٣٠٠.٠٠٠) مقابل إطلاق سراح المسجونين،

---

(٤٤٦) الخباط، عبدالله خليفة، العلاقة السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وانجلترا ١٧٩٥-١٨٣٢م، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان – طرابلس، ط ١، ١٩٨٥م، ص:٦٩.

(٤٤٧) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٨٧.

(٤٤٨) المرجع نفسه، ص٢٨٧.

(٤٤٩) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١- ٢٠٤.

والتوصل إلى عقد سلام بين البلدين[٤٥٠]، إلاّ أن الباشا رفض هذا الاقتراح الذي لا يتمشى والمطالب السابقة التي تقدم بها الباشا ورفضتها أميركا[٤٥١].

وفي الوقت نفسه، فإن المندوب الأميركي ليفيجيستون "LevyGeston" لدى فرنسا، سعى للحصول على وساطة فرنسا بين أميركا وطرابلس، وقد استجابت فرنسا لهذا الطلب، وصرحت بأنها بعثت بتعليماتها إلى قنصلها في طرابلس، لكي يقوم بهذه المهمة، والتي تعنى بإطلاق سراح الأسرى الأميركيين[٤٥٢]، وبالفعل سعى القنصل الفرنسي لدى الباشا للتوصل إلى حل هذه القضية وعقد سلام بين البلدين[٤٥٣].

ففي أواخر شهر مارس سنة (١٢١٩هـ/١٨٠٤م) قدم القائد (بريبل) إلى طرابلس، طالباً الدخول في مفاوضات مع الباشا مرة أخرى، وقد طلب من القنصل الفرنسي (بوسييه) السعي في هذا الموضوع، وسلمه رسالة من وزير خارجية بلاده تتعلق بذلك، وقد حاول القنصل الفرنسي التوفيق بين الطرفين، ولكن دون جدوى، لأن الباشا كان عند كل فشل يصيب العدو، يأمل في صلح أكثر فائدة له، بينما (بريبل) كان يسعى إلى إطلاق سراح الأسرى، كما أن شروط الباشا كانت أكثر تشدداً عما كان عليه سابقاً، وأن الاقتراحات الأميركية لا تتفق مع مطالب الباشا، وأنه من الصعب التوفيق بين هذه الاقتراحات وشروط الباشا[٤٥٤].

بينما يرى رودلفو مياكي في كتابه "طرابلس الغرب" على أنه في الثالث من أبريل أرسل بريبل رسالة إلى بوسييه (القنصل الفرنسي) يرجوه فيها التدخل لدى الباشا لإقناعه بتبادل

---

[450] Ferrell, Robert, H; Op. Cit, P:156.

[٤٥١] أبو عجيلة، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٨٧.

[٤٥٢] ايرون، روي، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة، ص١٩٣.

[٤٥٣] أبو عجيلة، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٨٧.

[٤٥٤] المرجع نفسه، ص٢٨٨.

الأسرى ولكن الباشا كان قد مل من كثرة المفاوضات التي لا فائدة من ورائها، وأعلم بوسييه أنه على استعداد لقبول تبادل الأسرى، وعقد الصلح مقابل دفع أربعمائة ألف (٤٠٠.٠٠٠) قرش بخلاف الهدايا والهبات المعتادة له ولضباطه[٤٥٥]، فلم يوافق بريبل على هذا الطلب واستمر في قذف المدينة بالقنابل[٤٥٦].

بينما يرى البعض الآخر بأن ما طلبه الباشا من مبالغ مالية كبيرة: فإنه لن يتحصل على هذا المبلغ كله، وليس في إمكاني –يقصد بريبل– إعطاؤه حتى العشر، ولابد من فصل مفاوضة السلم عن مفاوضة إطلاق سراح الأسرى السجناء، ونحن غير مستعدين لدفع أي قرش مقابل عقد السلام مع الباشا، إلاّ إذا كانت شروطه معقولة وتتمشى مع عزة وشرف أميركا ، ونحن على استعداد لدفع الفدية في الحال، في نفس الوقت الذي يتم فيه إطلاق سراح الأسرى، وعلى الرغم من أن بريبل أصبح لا يثق في مساعي القنصل الفرنسي، إلاّ أنه لم يتخل عنه نهائيا، فما أن أوفد مندوبه المستر اوبراين قنصل أميركا في الجزائر الذي منحه سلطة التفاوض مع الباشا، وعرض شرط أميركا الجديدة، وطلب من القنصل الفرنسي مساعدته في هذه المفاوضات، وأن اوبراين سوف يطلعكم على هذه المقترحات قبل عرضها على الباشا[٤٥٧].

وهي كالآتي: دفع مبلغ أربعين ألف دولار (٤٠.٠٠٠) فدية لإطلاق سراح الأسرى الأميركيين، ومبلغ عشرة آلاف (١٠.٠٠٠) دولار لرئيس الوزراء ولغيره من كبار الموظفين في طرابلس، وهدية قنصلية قيمتها عشرة آلاف دولار (١٠.٠٠٠) ، ولكنه بعد قبول هدية القنصل الأول لا تقدم الولايات المتحدة هدية قنصلية أخرى لمدة عشر سنوات[٤٥٨].

---

[٤٥٥] ميكاكي، رودلفو، طرابلس الغرب، ص١٦٠.

[٤٥٦] ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص١١٠.

[٤٥٧] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٨٩.

[٤٥٨] أيرون، روى، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة، ص١٩٤.

وقد عرضت هذه الشروط على الباشا بدون الاتصال بالقنصل الفرنسي، وعلى الرغم من محاولة كل من المسيو اوبراين وويليام بنبيريدج لإقناع الحكومة الطرابلسية بقبول هذه الشروط، ولكن دون جدوى، لأن الباشا اعتبر هذا العرض سخيفاً حين يقارنه بما دفعته هولندا والدانمارك مؤخراً هو ثمانين ألف دولار (٨٠.٠٠٠) وأربعين ألف دولار (٤٠.٠٠٠) على التوالي، في مقابل معاهدة الصلح، على الرغم من أن طرابلس لا تحتفظ بأسرى من رعايا البلدين للفدية، وزيادة على ذلك، فإن الباشا لم يعترف بصلاحيات بنبيريدج كمفاوض، لأنه يعد أسيراً في يده، ومن جهة أخرى فإن اوبراين لم يتلق أية مساعدة من بوسييه قنصل فرنسا في طرابلس، وهو عامل ضاعف شكوك بريبل قائد الأسطول الأميركي في نيات الفرنسيين[٤٥٩].

وعندما علم القنصل بهذا الاتهام: أرسل إلى الكومودور القائد بريبل خطاباً بتاريخ الثالث عشر من يونيو (١٢١٩هـ/١٨٠٤م) أوضح له الآتي: "أظن بأن الدور الذي قمت به فيما يتعلق بالمفاوضات، وإعطاء الأمتعة للمساجين، قد أديت واجبي، وعلى أحسن ما يرام، وأني لم ألوث شرف نابليون ولا كرامة فرنسا كما تظنون، بل على العكس إنني أظن أن الخطأ يرجع لكم، عندما عرضتم على الباشا اقتراحات تافهة اعتبرها إهانة لشرفه، كما أن مندوبكم اوبراين قدم إلى طرابلس، وتفاوض مع الباشا دون أن يعلمني، على الرغم من إنكم طلبتم مني مساعدته، وأنه بعد أن أنهى اجتماعه بالباشا رجع إلى الباخرة دون أن يتصل بي بعدما تحصل على إذن من الباشا بموافقة على إنزال الأمتعة للمساجين، علماً بأن الباشا وافق على ذلك ترضية لفرنسا، كما أنه كان من الأفضل إلاّ تطلب تدخل فرنسا في هذه القضية ما دمتم تريدون دفع أربعين ألف دولاراً فدية لإطلاق سراح المساجين، ولكن فرنسا عندما تدخلت في هذه القضية كان في اعتقادها إنهاء هذا الخلاف وأن يحترم الطرفان اقتراحاتها، وعلى الرغم من أنني قد تحصلت

---

[٤٥٩] أيرون، روى، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة، ص١٩٤.

من الباشا على وعد بأن يقوم بتحسين حال المساجين، والموافقة على شروط السلم المعقولة، ولكن بعرضكم هذا جعلتم الباشا يرفض ذلك، وأظن إنكم تجهلون أن فدية البحار الواحد المعمول بها تقدر من أربعمائة (٤٠٠) إلى خمسمائة (٥٠٠) دولار وأن "كاثكارت اقترح منذ ثلاث سنوات – عندما أعلنت الحرب ضدكم نفس المقدار – أربعين ألف (٤٠.٠٠٠) دولاراً نظير إيقاف الحرب فقط"[٤٦٠].

وفي السابع والعشرين من يونيو عام (١٢١٩هـ/١٨٠٤م) كتب القائد بريبل إلى ليفينجستون المندوب الأميركي في باريس، رسالة جاء فيها قوله: "واستقبلني المسيو بوسييه وأنا أعتقد أنه لم يجتمع بالقبطان (بنبيريدج) أو بأحد الضباط الأميركيين، كما أنه لم يقدم أية مساعدة للأسرى بل اعتقد أنه عدو، وأنه يحث الباشا على الإبقاء على حالة حرب، بحيث يستفيد منها هو وأخوه الذي يعمل تاجراً ومضارباً كبيراً في طرابلس.. لم أكن افترض إننا سنقبل دفع نصف مليون دولار في مقابل فدية الأسرى وعقد المعاهدة، حين تعمل فرنسا وسيطاً لأننا متى رغبنا في الرضوخ لطلبات الباشا: سيكون في وسعنا الحصول على السلم متى اخترنا ذلك بدون مساعدة أي وكيل وقنصل غير دولاراتنا"[٤٦١].

ويبدو من ذلك، أن القائد ادوارد بريبل أصبح لا يثق في الوساطة الفرنسية، حتى بعد أن برر القنصل الفرنسي موقفه من هذه القضية، وألقى اللوم على المندوب الأمريكي، لأنه لا يريد أن يقدم شروطاً تتناسب ومطالب الباشا، ومع هذا فإنه أصبح لا يثق في موقف القنصل الفرنسي تجاه هذه القضية، بل اتهمه صراحة في هذا الخطاب بأنه يحث الباشا على استمرار هذه الحرب بغية الاستفادة منها[٤٦٢].

---

(٤٦٠) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٩٠.

(٤٦١) المرجع نفسه ، ص:٢٩١.

(٤٦٢) المرجع نفسه، ص:٢٩١.

تزويد وتمويل الأسطول الأميركي، بعد فشل مساعي بريبل:

نتيجة فشل مساعي القائد بريبل "Preble" في إيجاد صلح مع الباشا طلب من الرئيس جفرسون أن يزوده بمجموعة كبيرة من السفن. لذلك طلب الرئيس جفرسون من الكونغرس التمويلات من أجل التوسع في بناء الأسطول الحربي- البحري واتخذ في النهاية قرار تم على أساسه تشكيل "صندوق البحر الأبيض المتوسط" على أساس زيادة الضرائب على الاستيراد، وكان مفروضا أن يشرع باستيفاء الضريبة الجديدة بداية من الثلاثين من يونيو (١٢١٩هـ/١٨٠٤م) وحتى مرور ثلاثة أشهر على التصديق المقبل لمعاهدة الصلح مع إيالة طرابلس الغرب، وفوض رئيس الجمهورية بإنشاء وتسليح سفينتين إضافيتين تجهز كل منهما بما لا يزيد عن ١٦ مدفعاً، وسمح لرئيس الجمهورية فوق ذلك بأن يستأجر من الدول الأوروبية السفن الصغيرة التي يتطلبها إجراء العمليات البحرية، وخصص الكونغرس مليون دولار للإنفاقات العسكرية، وبدئ في الولايات المتحدة الأمريكية بإنشاء عمارة بحرية جديدة[٤٦٣].

موقف بريبل وحصاره الشديد على ميناء طرابلس:

كان بريبل آنذاك قد شدد فعاليات سفنه في البحر الأبيض المتوسط لكي يعيد المفاوضات مع يوسف باشا من موقف القوة، وأدى تعزيز حصار الشاطئ الطرابلسي إلى الاستيلاء على عدد من سفن القرصنة، فقد استولت "ناويتلوس" "Nautilus" سفينة تابعة للأسطول الأمريكي- على سفينة ذات صاريتين مجهزة بستة عشر مدفعاً تعود للقنصل الطرابلسي في مالطا فاستبدل اسمها وألحقت بالحملة، بينما أطلق سراح السفن التي لا تعود لطرابلس الغرب، وفي الوقت نفسه بذل قائد الحملة قصارى مساعيه لإبقاء الجزائر وتونس بعيدتين عن الاشتراك في الحروب ضد الولايات المتحدة[٤٦٤].

---

[٤٦٣] بروشين، نيكولاي ايليتش، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، ص١٨٧.

[٤٦٤] المرجع نفسه، ص١٨٧.

وعندما تأكد الكوماندور إدوارد بريبل من إصرار الباشا على موقفه، وعدم موافقته على الشروط التي اقترحها، وفشل كل المساعي للتوصل إلى عقد صلح بين البلدين، عندئذٍ جهز حملة مكونة من ثماني سفن في (سراكوزة)[٤٦٥] القاعدة البحرية التي اتخذها لعملياته، فأبحرت هذه الحملة في العشرين من يوليو (١٢١٩هـ/١٨٠٤م)، وعند وصولها اتخذت هذه السفن مواقعها عند الحصن الذي يوجد فيه الباشا، وانضمت إليها كل من السفينة سيريت وارجوس وسيكس وبارجة رابعة تقوم بعملية ضرب الحصار على طرابلس، وبذلك أصبح الأسطول الأميركي يتكون من اثني عشر سفينة راسية أمام المدينة[٤٦٦].

الهجمات الأميركية المتواصلة على مدينة طرابلس:

الهجوم الأول: في الثالث من أغسطس (١٢١٩هـ/١٨٠٤م):

وفي الثالث من أغسطس (١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م) وقع الهجوم الأول[٤٦٧]، أطلقت السفن الأميركية نيران مدافعها على المدينة حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر، ووقع اشتباك عنيف بين الطرفين[٤٦٨]، ولقد أبانت هذه المعركة عن شجاعة الأميركيين الذين استولوا عند هجومهم على ثلاثة زوارق طرابلسية مسلحة كانت تحميها النيران المتقاطعة التي كانت تطلق من القلعة. وبدلاً من أن ينتهز بريبل فرصة انبهار الطرابلسيين– الذين صعقتهم المفاجأة– فيواصل هجماته بنفس العنف بدون توقف؛ فإنه تعلل بعد يومين من الشروع في هجومه بإرسال أربعة عشر جريحاً طرابلسياً كانوا أسرى لديه إلى المدينة كي يُفْهم الباشا أن العرض الأميركي المبدئي، وقيمته

---

(٤٦٥) انظر خارطة الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، ملحق رقم (١)، ص: ١٩١.

(٤٦٦) أبو عجيلة، محمد، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٥٣٥.

(٤٦٧) فيرو، شارل، الحوليات الليبية، ص٥٣٥.

(٤٦٨) أبو عجيلة، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٩٢.

أربعون ألف قرش- ما يزال قائماً، إلاّ أنه سيضطر إلى سحب ذلك العرض بمجرد أن تنضمَّ إليه الفرقاطات الأربعة التي كان بانتظارها، غير أن الباشا رفض التساهل[٤٦٩].

الهجوم الثاني: في السابع من أغسطس:

وفي السابع من أغسطس وقع الهجوم الثاني، وهو ضرب المدينة بالقنابل الذي استمر زهاء ثلاث ساعات، وبعد توجيه الزوارق الأمريكية المسلحة لنيرانها المكثفة إلى المدينة كانت نتيجة هذا الهجوم، وقوع العديد من حالات التدمير، وخصوصاً بحارة اليهود، دون حدوث خسائر في سفن الطرفين[٤٧٠]، وبعد أن أمر القائد بريبل بإيقاف القصف فجأة: إما لأنه شاهد البارجة الحربية جون آدامز مقبلة نحوه للانضمام إليه؛ وإما بسبب من الحادثة التي وقعت لأحد زوارقه المسلحة حيث أدت إلى انفجاره. وهنا قام بريبل مرة أخرى بإبقاء مفاوض يمثله يوم التاسع عشر من أغسطس لكي يتقدم للباشا بهدية مقدارها ثمانون ألف قرش مقابل إطلاق سراح الأسرى، وأبلغه مجدداً بقرب وصول أربع فرقاطات أخرى؛ قائلاً أن انضمامها إليه سيجعله في حِلٍّ من تقديم ولو "سنْت"[٤٧١] "Cent" واحد -سواء كفدية أو كشروط لإبرام الصلح- وبأن تلك الفرقاطات ستمكنه حتى من اجتياح كل مدن طرابلس الغرب المطلّة على البحر، وبناء على مقترحات (محمد الدغيس)، وزير خارجية الإيالة، والتي نقلها القنصل الفرنسي بوسييه إلى بريبل، فإن هذا الأخير رفع المبلغ إلى مائة ألف قرش، كعرض أخير، فأجاب يوسف باشا: بأنه مستعد لهجوم جديد على المدينة قبل أن يبتَّ برأي نهائي، ورد عليه

---

[٤٦٩] فيرو، شارل، الحوليات الليبية، ص٥٣٦.

[٤٧٠] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٩٢.

[٤٧١] السنت: جزء من الدولار الأمريكي.

بريبل مهدداً بالاتصال بأحمد القرمانلي- المخلوع عن العرش، والذي كان آنذاك مقيماً بالإسكندرية ليعرض عليه إعادته إلى تسلُّم حقوقه الملكية المشروعة في طرابلس[٤٧٢].

الهجوم الثالث: (في الثالث والعشرين والرابع والعشرين من أغسطس):

إلاّ أن تلك التهديدات المتتالية لم تزد إلاّ في عناد يوسف باشا، ورفضه الاقتراح دفع القائد بريبل لضرب المدينة مرة أخرى، وذلك في ليلة الثالث والعشرين والرابع والعشرين من أغسطس - الهجوم الثالث- غير أن هذا الهجوم كان سيئاً؛ وذلك لأن القنابل كانت تُرمى عن بُعد، لذلك لم تحدث خسائر بالنسبة للجانب الطرابلسي، أما الجانب الأمريكي: ففقد زورقاً مسلحاً بالمدافع، استولت عليه السفن الطرابلسية بعد معركة دامت أربع ساعات[٤٧٣]، بالإضافة إلى الخسائر في الأرواح، كما فشل أسطول بريبل من النزول إلى الشاطئ -كما كانت خطته-[٤٧٤].

ونتيجة لذلك فإن الكوماندور إدوارد بريبل طلب من القنصل الفرنسي أن يقترح على الباشا تبادل الأسرى، فرفض الباشا هذا الاقتراح وقال: "أن الأمريكيين لا يحترمون أحداً، وما هذه الاقتراحات إلاّ مناورات بهدف احتلال البلاد"[٤٧٥].

الهجوم الرابع: (في السابع والعشرين والثامن والعشرين من أغسطس):

هذا وقد شن الأسطول الأميركي الهجوم الرابع وكان ذلك ليلة السابع والعشرين والثامن والعشرين من أغسطس وكان هذا الهجوم بالمدفعية، غير أنه كان مجرد دويّ لم يتسبب في أضرار، وفي يوم التاسع والعشرين من أغسطس عاد بريبل فأوفد مفوضاً جديداً كان من الممكن

---

[٤٧٢] فيرو، شارل، الحوليات الليبية، ص:٥٣٦.

[٤٧٣] أبو عجيلة، محمد، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٩٣.

[٤٧٤] الطويل، محمد سعد، البحرية الطرابلسية في عهد الأسرة القرمانلية، ص:٢٤٢.

[٤٧٥] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٩٤.

ألا يسمح له الباشا بأن يطأ أرض طرابلس، لو لم يبرر مقدمه بأنه ذاهب للتداول مع القنصل الفرنسي، وكان الهدف من إيفاده هو عقد اتفاق خاص من أجل تبادل الأسرى. فرفض الباشا كل عروضه بهذا الصدد، وعندئذٍ صرح بأنه مستعد لرفع الأتاوة المطلوبة إلى أربعمائة ألف قرش[٤٧٦]. خلاف تقديم الهدايا والهبات المعتادة له، ولضباطه الآخرين، ولعل الباشا قد اكتشف جوانب ضعف في الجانب الأميركي دفعته إلى التمسك بآرائه المتشددة، على اعتبار أن الأسطول الأميركي يبعد عن قواعده بآلاف الأميال، في وقت يستند فيه الباشا إلى بعض القواعد والحصون، وعلى الرغم من بدائيتها إلاّ إنها تحول دون نجاح قصف المدينة[٤٧٧].

وعلى ما يبدو فإن السياسة الفرنسية قد لعبت دوراً هاماً في هذا الموضوع مما دفع الباشا إلى التمسك بآرائه[٤٧٨].

أهم خطط بريبل التي وضعها من أجل الضغط على يوسف باشا ويجعله يقبل الصلح:

لعل عدم تساهل الباشا يرجع إلى أنه يريد أن يلقن أميركا درساً حتى لا تفكر غيرها من الدول الأخرى في التراجع عن المطالب التي يحصل عليها الباشا، والتي صارت في حكم الحقوق المكتسبة، وعندما فشلت كل الجهود: أمر القائد الأميركي بقصف ومهاجمة السفن الطرابلسية، كوسيلة للضغط على الباشا ودفعه لقبول مبدأ الصلح[٤٧٩].

ولكن يوسف باشا لم يتزحزح عن موقفه السابق، الأمر الذي جعل قائد الأسطول يفكر في خطة جديدة لعلها تأتي بنتائج أفضل من سابقاتها، تتلخص هذه الخطة في استخدام سفينة ملغومة بالمتفجرات وكرات الرصاص وكحل البارود، يتولى قيادتها فريق مكون من ثلاثة ضباط وهم

---

[٤٧٦] فيرو، شارل، الحوليات الليبية، ص:٥٣٧.

[٤٧٧] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٨٤.

[٤٧٨] المرجع نفسه، ص:٢٩٤.

[٤٧٩] المرجع نفسه، ص:٢٩٤.

ودورث وسموز "Smoz" وإسرائيل "Israel" وعشرة جنود، تتحرك هذه المجموعة على ظهر السفينة الملغومة انتربيد (الضحية) ليلة الثالث من سبتمبر من عام (١٢١٩هـ/١٨٠٤م) بقصد وضعها في الميناء بين السفن وقرب القلعة، ثم يتركونها وينسحبون، ولكن لم يجرؤ الجنود الأمريكان على أن يعودوا إلى تلك الحيلة، فقد كانت مدفعية القلعة يقظة، وعجلت السفينة بنيرانها وانفجرت، وقتل جميع رجالها دون خسائر تذكر في الجانب الطرابلسي[٤٨٠].

وقد أكد ذلك الطبيب الأمريكي جوناثان "Dr. Journal"- الذي كان أحد أسرى فيلادلفيا- في يومياته بقوله: "وكان الانفجار انفجار باخرة مشتعلة، أرسلت إلى الميناء بأمر من القبطان بريبل وقد أحدثت أضرارا طفيفة"، وفي اليوم التالي قذفت الأمواج جثث هؤلاء الجنود إلى الشاطئ، وقد استأذن الطبيب جوناثان من الباشا لدفن جثث بعضهم على الشاطئ شرقي المدينة[٤٨١].

ثم عاد الأسطول الأميركي أدراجه يوم التاسع عشر- والعشرين من سبتمبر إلى مالطا ومنها إلى سيراكوزة، وبقيت بعض الوحدات مستمرة في حصار المدينة[٤٨٢]، وفي هذه الأثناء وصلت قوة إضافية لمعاونة هذه الوحدات لحصار ميناء طرابلس بقيادة صموئيل بارون "Samuel Barron"[٤٨٣] من مالطا. وظلت تحاصر طرابلس[٤٨٤].

---

(٤٨٠) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٤٥.

(٤٨١) كودري، الطبيب جوناثان، يوميات الطبيب جوناثان كودري، ص ص:٦٣-٦٤.

(٤٨٢) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٩٤.

(٤٨٣) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١- ٢٠٤.

(484) Naval Documents Related to the United States Wars with the Barbary Powers, Electronically Published by American Naval Records Society Bolton landing, New York, 2011, P: 2.

وعندما أدركت الولايات المتحدة الأمريكية عدم جدوى هذه العمليات الحربية البحرية، والتي لم تستفد منها بطائل إلاّ الخسائر الفادحة في سفنها وفقدان خيرة شبابها، ورأت إصرار الباشا على موقفه القديم دون أن يتزحزح قيد أنملة واضعاً كل همه إعطاء أميركا درساً حياً، وأنه على استعداد للاستمرار في المعارك المتصلة معها. لذلك فإنهم رأوا أن استمرارهم في هذه الحرب لن يجدي شيئاً، مما دفع الولايات المتحدة إلى البحث عن وسيلة جديدة، يمكن عن طريقها التوصل إلى عقد صلح وسلام مع الباشا، وتجنب الأوضاع التي أخذت تتأزم يوماً بعد يوم بين البلدين، وأدركت أميركا أخيراً عدم جدوى إطالة المفاوضات بهذه الطريقة، والتي كانت تهدف من ورائها كسب الوقت استعداداً للحرب، وأن مفاوضيها لم يغيروا أسلوبهم لمعالجة هذه الأزمة الناشبة بين البلدين[٤٨٥].

أما الآن فقد ثبت لأميركا عدم جدوى العمليات الحربية الخاطفة وعدم الاستمرار فيها حتى النهاية[٤٨٦].

ولما كانت الولايات المتحدة تعلم حقيقة الصراع الدائر بين يوسف باشا القرمانلي وشقيقه أحمد حول منصب الولاية، فقد حاولت استثمار هذا الصراع بما يحقق أهداف الولايات المتحدة، حيث قامت خطتهم على إعلان ثورة داخل البلاد بعد التنسيق مع أحمد القرمانلي. وفي الوقت نفسه يتقدم الأسطول الأميركي لمحاصرة الشواطئ الطرابلسية وإلقاء القبض على يوسف باشا[٤٨٧]. وهذا ما سنراه في الفصل الثالث.

---

(٤٨٥) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٩٥.

(٤٨٦) ميكاكي، رودلفو، طرابلس الغرب، ص:١٦١.

(٤٨٧) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٢٩٥.

الفصل الثالث

الدبلوماسية الأميركية في محاولة استقطاب أحمد القرمانلي والحملة البرية

المبحث الأول: محاولة استخدام أحمد القرمانلي من الجانب الأميركي:

الأسباب التي دفعت بالولايات المتحدة إلى البحث عن أحمد القرمانلي:

لقد سبقت الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية أدركت أنه لا جدوى من الاستمرار في العمليات الحربية ضد يوسف باشا لأن ذلك لم يوصل إلى حل نهائي، ولا بد من البحث عن طريق آخر يمكنها من خلاله الضغط على يوسف باشا[٤٨٨].

وبالرغم من كل المحاولات السابقة التي بذلت من أجل إخضاع إيالة طرابلس، والتي تمثلت في إرسال أكثر من ثلاث حملات بحرية على مدى أربع سنوات، ضربت خلالها الأساطيل الأمريكية حصاراً على مدينة طرابلس، وهاجمت دفاعاتها الأرضية وسكانها الأبرياء فقتلت الأطفال والنساء والشيوخ، وضربت البيوت والمساجد[٤٨٩]، واستولت على ثلاثة مراكب طرابلسية هي: طرابلس ومستيكو وتراسفير، وثمانية مراكب تجارية تابعة لليونان والنمسا ومالطا وروسيا ودول أخرى كانت قاصدة ميناء طرابلس، وتحصلت على دعم صريح من الدول الأوروبية بما لا يتعارض ومصالحها إلى جانب التسهيلات التي حصلت عليها في مختلف الموانئ المغربية (تونس- الجزائر- مراكش) وحتى مصر، غير أنّها لم تحقق هدفها الأساسي التي قامت من أجله الحرب، وعليه قررت الحكومة الأمريكية إعادة النظر في المشروع الذي تقدم به كل من كاتكارت وأيتون عام (١٢١٦هـ/١٨٠١م) وهو استخدام أحمد باشا القرمانلي

---

(٤٨٨) أبو عجيلة، محمد الهادي عبد الله، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٩٥.

(٤٨٩) تكر، جلين، معارك طرابلس، ص٤٨٩.

كوسيلة لتحقيق أهدافها، بعد عقد معاهدة معه تضمن المصالح الأمريكية في المنطقة وتعويض خسائرها في الحرب، وحتى يتسنى لها ذلك أرسلت وزارة البحرية تفويضا إلى صاحب الفكرة أيتون في الثلاثين من مايو سنة (١٢١٨هـ/١٨٠٣م) ليكون وكيلاً للأسطول الأمريكي في مياه المتوسط[٤٩٠].

كما أرسلت نفس الوزارة للقائد صموئيل بارون "Samuel Barron" الذي حل محل بريبل في قيادة الأسطول في السادس من يونيو (١٢١٨هـ/١٨٠٣م) خطاباً يعطيه حرية التصرف في التعامل مع باشا طرابلس المخلوع أحمد، وتطلب منه التعاون مع أيتون في تحقيق هذا الموضوع[٤٩١]، وبذلك تكون الحكومة الأمريكية قد اقتنعت تماماً بالفكرة، بعدما أيقنت بعدم جدوى الحصار البحري وخصوصاً بعد وصول الخطاب الذي أرسله بريبل إلى الحكومة الأمريكية في الثامن عشر من سبتمبر سنة (١٢١٨هـ/١٨٠٣م) مبرراً فيها أسباب فشله في حرب طرابلس الذي أرجعه إلى: "... أن طرابلس مدينة محصنة تماماً ومحاطة بسور وفيها حوالي خمسة عشر ومائة مدفعاً، ويحميها حوالي خمسة وعشرين ألف رجل... وميناؤها تحميه الزوارق"[٤٩٢].

وفي المقابل يشكو من ضعف أسطوله قائلاً: "... وكم أشعر بأسف عندما أرى قوتنا البحرية دون المستوى المطلوب لإخضاع باشا طرابلس وطغيانه" كل هذه المعطيات جعلت الحكومة الأمريكية تراجع حساباتها القديمة وتتبنى فكرة استخدام أحمد والقضاء على يوسف الخصم العنيد[٤٩٣].

---

(٤٩٠) الشتيوي، منصور عمر، حرب القرصنة، ص:٢٠٣.

(٤٩١) المرجع نفسه، ص:٢٠٦.

(٤٩٢) المرجع نفسه، ص:٢١١.

(٤٩٣) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، ص:٢٤٥.

تعيين يوسف لأخيه "أحمد" بك على برقة:

ومن المعروف أن يوسف باشا حينما استولى على السلطة من أخيه أحمد، التجأ هذا الأخير إلى مصراته[٤٩٤] خوفاً من بطش أخيه به، ولكن يوسف لكي يتخلص من مشاكله استجاب لنصيحة بعض أصدقائه فعينه بيكا على بنغازي[٤٩٥] ودرنة[٤٩٦]، فتظاهر أحمد بقبوله هذا المنصب ولكنه بدلاً من الذهاب إلى بنغازي اتجه إلى مالطا وبعد أن قضى فيها حوالي ثلاثة أشهر اتجه إلى تونس[٤٩٧].

مغادرة أحمد القرمانلي تاركاً منصبه إلى خارج البلاد:

وقد أصبح أحمد يعيش في تونس من ذلك اليوم الذي أجبر فيه من قبل أخيه الأصغر يوسف على مغادرة البلاد، وتنصيب نفسه باشا على طرابلس الغرب، وقد وجدت أميركا في دراماتيكية هذا الحادث القديم ما يساعد على تحسين مركزها المنهار في نيابة طرابلس، وعلى هذا الأساس شرعت –بمساعدة قناصلها المفوضين في نيابات الغرب– في إعداد الخطوط العامة لهذا المشروع الرامي لمساعدة شقيق الباشا المخلوع على انتزاع عرشه المسلوب بقوة السلاح، وفعلا فقد بدأت أميركا عن طريق قنصلها المفوض في تونس إجراء اتصالاتها السرية مع الباشا المخلوع بغية الوصول معه إلى اتفاق بهذا الصدد[٤٩٨].

---

(٤٩٤) مصراتة: مدينة من مدن طرابلس الغرب المشهورة، وتقع شرقي مدينة طرابلس بنحو ٢١٥ ك م، وقد اشتهرت منذ القدم بالنشاط التجاري. وتقع على بداية خليج سرت من الشمال. للمزيد انظر: الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس – ليبيا، ط١، ١٣٨٨–١٩٦٨، ص ص:٣١٦–٣١٧.

(٤٩٥) بنغازي: مدينة عربية، عاصمة برقة قديماً، أنشئت في المائة الأولى بعد الألف هجري تقريباً. للمزيد انظر: المرجع نفسه، ص ص:٦٣–٦٤.

(٤٩٦) درنة: مدينة من مدن برقة المشهورة. أقيمت على جزء من مدينة (درنيس) المدينة اليونانية القديمة التي كانت عاصمة لولاية ليبيا الشرقية. للمزيد انظر: المرجع نفسه، ص ص:١٣٠–١٣١.

(٤٩٧) ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص:١١١.

(٤٩٨) الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:١١٤.

محادثات أيتون مع أحمد القرمانلي في تونس:

وفي أثناء وجوده في تونس دارت محادثات بينه وبين "أيتون" القنصل الأمريكي هناك حول إمكان مساعدته في الرجوع إلى عرش بلاده، فوافق أحمد على ذلك. وكخطوة أولى في تنفيذ هذا الاتفاق طلب أيتون من باي تونس أن يتوسط لدى يوسف باشا بإرجاع أحمد إلى منصبه الجديد في بنغازي وفعلاً وافق يوسف على هذا الطلب وعينه بيكاً على درنة وكان ذلك سنة (١٢١٧هـ/١٨٠٢م)[٤٩٩].

ويقول رودلفو ميكاكي في هذا الصدد ما يأتي: "... لهذا الغرض قبل (أي أحمد) مغادرة تونس بعد أن اتفق مع أيتون قنصل الولايات المتحدة في المدينة على مساعدته، وبدلاً من أن يتوجه مباشرة إلى برقة[٥٠٠] نزل في مالطا حيث دارت بينه وبين قواد الأساطيل السويدية مفاوضات سرية أدت هي والمسلك الذي سلكه أحمد بعد وصوله إلى مقره الجديد إلى اشتباه الباشا في أمره، فلم يوافق على سفر أسرته وإبحارها إلى درنة؛ لأنه كان يريد أن يأخذ من أخيه تعهداً بالإخلاص له[٥٠١]. ومما أكد شكه في أخيه وقوع خطاب بين يديه كتبه أحمد إلى القائد موريس يذكره فيها بوعده له بقرض تبلغ قيمته أربعين ألف قرش وستة مدافع[٥٠٢].

---

[٤٩٩] ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص١١١، وكذلك انظر:
DAVLD. M. KING, MAJ, OP, Cit, P: 39.

[٥٠٠] بَرقة: بفتح الباء وسكون الراء وفتح القاف –غير مضافة– تطلق على المنطقة الواقعة بين عقبة السلوم شرقا، وحدود طرابلس غربا. للمزيد انظر: الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص ص:٥٦–٥٧. وكذلك انظر: ناردوتشي، غوليالم، استيطان برقة قديماً وحديثاً، إبراهيم المهدوي (مترجم)، الدار الجماهيرية – بنغازي، ط١، ١٤٢٥هـ/١٩٩٥م، ص ص:١٣–١٤.

[٥٠١] ميكاكي، رودلفو، طرابلس الغرب، ص:١٥٦.

[٥٠٢] ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية، ص:١١١.

وعندما اكتشف يوسف هذه المؤامرة قرر إرسال حملة لمحاربة أحمد وكان ذلك سنة (١٢١٨هـ/١٨٠٣م)، ولكن هذا الأخير بادر بالهرب إلى مصر بعد أن أساء سيرته بين أهالي المدينة(٥٠٣).

مشروع أيتون مع أحمد القرمانلي من أجل التخلص من يوسف باشا:

وحينما وصلت أنباء فشل بريبل في حصاره الأخير لمدينة طرابلس إلى أيتون الذي كان قد نقل من تونس إلى مصر، عاودته فكرة مشروعه الأول، بعد أن سمع عن وجود أحمد لدى محمد بك الألفي(٥٠٤) أحد زعماء المماليك في الوجه القبلي(٥٠٥).

فأخذ أيتون يلح على حكومته في قبول هذا المشروع، ولما لم يكن أمام الحكومة من وسيلة لقهر يوسف باشا أرسلت إلى أيتون بموافقتها على أن يعمل على بحث هذا الموضوع من جديد مع أحمد(٥٠٦).

وبناء على هذه الأوامر أرسل أيتون رسالة إلى أحمد يحثه فيها على ضرورة الاجتماع به، كما أرسل إليه خطاب أمان موقعاً من خورشيد باشا(٥٠٧) والي مصر(٥٠٨).

وبالرغم من إلحاح محمد بك الألفي على أحمد بعدم الذهاب وإهمال هذا المشروع، إلاّ أن أحمد لم يتردد في الاجتماع أيتون واتفق معه على خطة العمل ضد أخيه يوسف باشا(٥٠٩).

---

(503) Russin. Roboin. U; Op. Cit. P: 15.

(٥٠٤) انظر ملحق المسؤولين المصريين، ص ص: ٢١٢-٢١٣.

(٥٠٥) ابن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص١١٢.

(٥٠٦) المرجع نفسه، ص١١٢.

(٥٠٧) انظر ملحق المسؤولين المصريين، ص ص: ٢١٢-٢١٣.

(٥٠٨) ابن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص١١٢.

(٥٠٩) المرجع نفسه، ص١١٢.

وقامت هذه الخطة على ثلاثة نقاط[٥١٠]:

أولاً: تقوم سفينة حربية من الأسطول الأمريكي بنقل أحمد إلى القسطنطينية، حيث يحصل على الاعتراف به والياً على طرابلس من قبل السلطان، وفي نفس الوقت يعقد ممثلو الولايات المتحدة الأمريكية الذين يرافقونه معاهدة مع الباب العالي.

ثانياً: بعد ذلك يقوم الأسطول الأمريكي بتأييد العمليات العسكرية التي يقوم بها أحمد في طرابلس لمهاجمة أخيه من البحر، ونتيجة للجهود المنسقة يتم خلع يوسف باشا.

ثالثاً: وفي هذه الأثناء يكون أحمد مديناً إلى حدٍ كبير للولايات المتحدة بعرشه بحيث تصبح مصالحهم مضمونة بصفة دائمة.

وبعد أن عرض أيتون هذا المشروع على الرئيس الأمريكي اتجه إلى سردينيا حيث قابل ملكها وتحصل منه على أن يقوم بتزويد الأسطول الأمريكي بالمؤن من ميناء الجزيرة، ثم عاد إلى تونس حيث يقيم أحمد القرمانلي فيها منذ ذلك اليوم الذي أجبر فيه على مغادرة البلاد، وقد وجدت أمريكا في هذه الخطة ما يمكنها من الضغط على الباشا لتغيير موقفه المتشدد، وعلى ضوء ذلك: سارعت في الاتصال بمندوبيها في ولايات شمال أفريقيا للإعداد لهذا المشروع[٥١١]، الرامي لمساعدة شقيق الباشا لاسترداد عرشه بقوة السلاح[٥١٢].

عرض يوسف القرمانلي على أخيه أحمد بالعودة إلى باكوية بنغازي:

ولكن من حسن حظ يوسف باشا أنه أدرك في الوقت المناسب ما يدبر ضده في الخفاء من أجل هذا، أراد أن يفوت يوسف على خصمه هذه الفرصة، فاتصل على الفور بأخيه في تونس لمفاوضته والعودة إلى البلاد، لتولي منصب الباكوية في درنة، وأوفد إليه أربعين جنديا لمرافقته

---

[٥١٠] أبو عجيلة، محمد الهادي عبد الله، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٩٥-٢٩٦.

[٥١١] المرجع نفسه، ص:٢٩٧.

[٥١٢] بن مسعود، محمد، تاريخ ليبيا الحديث، ص:٢٨.

إلى مقر عمله الجديد وبناء على نصيحة باي تونس استجاب أحمد القرمانلي لذلك، وعندما علم (ويليام أيتون) بذلك خشي أن يفشل مشروعه فنصح أحمد القرمانلي بألا يقبل هذا العرض، وذكره بماضي أخيه ضده، وما عرف عنه من حب سفك الدماء[٥١٣]، وأن هدفه من ذلك سيكون خطوة في إبعادك نهائيا عن الحكم، وأن مجرد وصولك إلى هناك، سيكون مصيرك الإعدام[٥١٤].

موقف أحمد القرمانلي من العرض الأميركي:

وهنا يرد سؤال هام عن سبب قبول أحمد القرمانلي للعرض الأميركي في البداية وهو: هل قبول أحمد القرمانلي كان رغبة منه أم مدفوع إليه دفعا[٥١٥]؟

من الإنصاف أن نشير هنا إلى أن أحمد القرمانلي كان غير متحمس في الحقيقة لاستعادة -عرشه المسلوب- فقد قنع بحياته في منفاه لسنوات طويلة ومتصلة، ربما لأنه يعلم منذ البداية أن أخاه الأصغر كان يقبض على زمام الأمور في البلاد، وليس من الحكمة أن يغامر بركوب المخاطر دون وجود أية ضمانات مؤكدة للوصول إلى الهدف المنشود، وفضلاً عن ذلك كله فإنه يعلم أن شعبيته في طرابلس كانت -على ما يبدو- أقل مما يلزم لخوض هذه المغامرة الكبرى، ثم أنه لو كان يرغب في استعادة منصبه بالقوة لما كنا نراه يقنع منذ البداية باللجوء إلى تونس يوم أن دبر له أخوه يوسف تلك المكيدة[٥١٦] التي أخرجه بها من المدينة[٥١٧]. ألم يكن من الأليق

---

(٥١٣) الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص١١٤.

(٥١٤) أبو عجيلة، محمد، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٩٧.

(٥١٥) الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص١١٥.

(٥١٦) عندما أراد يوسف باشا التخلص من أخيه لتولي الحكم بدله أشار إليه بالخروج للنزهة في الريف، وما أن خرج من المدينة حتى أغلق جميع بواباتها في وجهه، عندئذ أخطر أحمد القرمانلي بالخروج من البلاد وأبحر إلى تونس، للمزيد انظر: توللي، ريتشارد، عشر سنوات في بلاط طرابلس، عمر الديراوي أبو حجلة (معرب)، مكتبة الفرجاني، طرابلس- ليبيا، د.ت، ص: ٥٩٥.

(٥١٧) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص ص:٢٩٧-٢٩٨.

به –يومئذ– أن يثور وأن يجمع الأنصار من حوله ومن ثم يباشر عليه حصاراً قوياً حتى يضطره للاستسلام[٥١٨].

كل هذا يؤكد بأن تعاون أحمد القرمانلي مع الولايات المتحدة الأميركية كان على الأغلب والأعم مدفوعاً إليه دفعاً هو أقرب إلى التورط منه إلى الاقتناع فقد استطاع –أيتون– قنصل الولايات المتحدة بتونس أن يغريه بالمنح المالية وأن يزين له طريق العودة إلى عرشه المسلوب بطرابلس، ويتمكن آخر الأمر من إقناعه بأن يتظاهر بقبول عرض أخيه على أن يهبط في مالطا، ويستقر هناك حيث يكون في مأمن أكثر مما هو في تونس، وبخاصة أن الباي قطع عنه مخصصاته المالية من خزينة تونس ونفذ أحمد نصيحة القنصل فأبحر متظاهراً بالموافقة على تعينه بيكاً حتى إذا بلغ مالطا هبط بها وصرف الأربعين رجلاً الذين بعثهم يوسف باشا لمرافقته إلى درنة[٥١٩]، ولا بد أن أحمد القرمانلي قد تصرف على النحو لتشككه في إخلاص من موقف أخيه من حيث تبدى له كما لو أنه غير جاد في مصالحته، وإنما كان يهدف من ذلك إلى استدراجه ليعود إلى البلاد ومن ثم يسهل عليه التخلص منه، وزاد من تردده أن مفاوضيه الأميركان كانت لديهم مصلحة في إثارة شكوكه وصولا منهم إلى تحقيق مآربهم في الوقيعة بين الأخوين، ليتمكنوا بعد ذلك من وضع مشروعهم قيد التنفيذ[٥٢٠].

وأثناء تواجد أحمد القرمانلي في مالطا أجرى عدة اتصالات مع كل من: قيادة الأسطول الأميركي، والأسطول السويدي، بغية وضع الخطوط العريضة لمشروعهم المتصل بحكم طرابلس، ومهما يكن من أمر هذا الاتصال، وما دار فيه من آراء، فإنه قد أبحر إلى درنة تنفيذ

---

(٥١٨) الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:١١٥.

(٥١٩) تكر، جلين، معارك طرابلس، ص:٣٦٠.

(٥٢٠) الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص١١٦.

لرغبة أخيه[٥٢١] في أواخر سنة (١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م) على إحدى السفن البريطانية[٥٢٢]، هو وبعض رجاله المخلصين، ومع أن اعتباره الرسمي هناك سيكون حاكماً لمنطقة خاضعة للباشا، فإنه كان يعتبر نفسه كما يقول أيتون رجلاً يضع رجله على أرض سيحكمها باسمه قريباً فيما بعد[٥٢٣].

شكوك يوسف باشا اتجاه أخيه أحمد القرمانلي:

ومع هذا، فإن يوسف باشا القرمانلي كانت المخاوف تساوره والشكوك تراوده تجاه أخيه أحمد بسبب مواقفه المشبوهة، وقد تأكد له ما كان يخشاه عندما وقع خطاب بين يديه كتبه أخوه إلى قائد الأسطول الأميركي في البحر المتوسط، يذكره فيه بوعوده السابقة له بعرض قيمته أربعون ألف دولار وستة مدافع[٥٢٤].

لذلك فإن يوسف باشا القرمانلي لم يكن أمامه إلاّ أن أدان أخاه بالتآمر عليه، وأمر بعزله من بيكاوية درنة، حيث عاد أحمد القرمانلي -كما كان- لاجئاً إلى مصر بدلاً من تونس، خاصة بعد أن أصبح لا يثق في أخيه يوسف الذي لم يوافق على أن تلحق به أسرته وأولاده، الذين بقوا في طرابلس منذ فراره من البلاد، لأجل هذا فإنه أصبح لا يأمن سلامة نفسه، وأنه مهدد بالقبض عليه من قبل أخيه، فترك البلاد وأصبح في صراع حقيقي مع أخيه يوسف باشا [٥٢٥].

---

(٥٢١) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٩٨.

(522) David, M, King, Maj, Op. Cit. P:40.

(٥٢٣) الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص١١٧.

(٥٢٤) كان قائد الأسطول (موريس) "Morris" هذا قد أسر هو وسفينته المسماة "فرانكلين" بواسطة البحارة الطرابلسيين وقد جئ به إلى طرابلس، وليس بالغريب أن تكون هذه الرسالة قد عثر عليها ضمن أمتعة السفينة المأسورة، نقلا عن: الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص١١٧.

(٥٢٥) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٢٩٩.

موقف الأهالي من أحمد القرمانلي أثناء وصوله مدينة درنة:

بينما يرى البعض الآخر بأن أحمد حينما وصل إلى درنة عن طريق الأسطول الأميركي رحب به الأهالي في درنة، حيث استقبل استقبالا حافلا من سكانها نظراً لارتباطه الاجتماعي بهم، فقد كانت زوجته خديجة (خدوجة) ابنة القائد عمورة السلاحدار[٥٢٦] ابن الحاج محمود لملوم، أي أنها بنت شيخ قبيلة الجوازي، والذي يتزعم البراغيث أيضاً ويتحكم في منطقة واسعة من برقة بما فيها مدينة درنة[٥٢٧].

ويصف النائب الاستقبال الذي جرى لأحمد بقوله: "... فاهتزت السكينة لقدومه، واحتفلوا بلقائه، وانقاد إليه من كان بتلك الضواحي من القبائل وقدموا إليه الهدايا، فقوي أمل أحمد بك في الاستيلاء على طرابلس وأعلن بولايته، فاستحوذ على يوسف باشا الخوف وأرسل ابنه محمد بك[٥٢٨] –صهر عمه أحمد– في قليل من العساكر إلى بنغازي بتعليمات مخصوصة"[٥٢٩]، وقد نجح محمد بك في بث روح الفرقة بين أنصار عمه الأمر الذي أدى بأحمد إلى مغادرة درنة إلى مصر، وأهملت الحكومة الأمريكية الاتصال به نظراً لرغبتها في إنهاء الحرب بقوة الأسطول، وإرغام يوسف باشا على قبول الصلح دون التورط في أعمال غير مضمونة تبدو سابقة لأوانها وغير محببة في البداية على الأقل، وخاصة بعد حصولها على معلومات على قدر كبير من الأهمية عن طريق جواسيسها، تفيد بأن يوسف باشا قد استطاع القضاء على ثورة الدواخل سنة (١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م) وهي ثورة غريان[٥٣٠].

---

[٥٢٦] السلاحدار: وهو من المقربين للسلطان، والمكلف بحمل سيف الشهريار المذهب، ويمشي حاملاً السيف على يمين السلطان، للمزيد انظر: عامر، محمود علي، تاريخ الدولة العثمانية، ص:٩٩.

[٥٢٧] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٤٥.

[٥٢٨] انظر ملحق المسؤولين الطرابلسين، ص ص: ٢٠٨–٢١٠.

[٥٢٩] الأنصاري، أحمد بك النائب، المنهل العذب، ص:٣١٥.

[٥٣٠] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص٢٤٦.

كل تلك العوامل قد ساهمت في أرجاء فكرة استخدام أحمد حتى برزت مستجدات أخرى على عملية الصراع منها أسر الفرقاطة فيلادلفيا وفشل حملة بريبل وطول فترة الصراع غير المتوقعة، الأمر الذي ساعد إلى العودة إلى استخدام وسيلة أخرى قد تؤدي إلى إنهاء الحرب، وبذلك أصبح لزاماً على أيتون البحث عن أحمد والسفر إلى مصر مصحوباً برسائل توصية من حاكم جزيرة مالطا الكسندر بول (Paul) [٥٣١] إلى كل من القنصلين البريطانيين في الإسكندرية والقاهرة لتسهيل مهمته[٥٣٢].

---

(٥٣١) انظر ملحق المسؤولين من مالطا، ص: ٢٠٧.

(٥٣٢) تكر، جلين، معارك طرابلس، ص٥٣٩.

المبحث الثاني: احتلال درنة عام (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م) "الحملة البرية"[٥٣٣]:

اقتناع الولايات المتحدة بمشروع أيتون الرامي إلى احتلال درنة عن طريق الحملة البرية:

لقد أدركت الولايات المتحدة الأميركية أن جميع الوسائل التي استعملتها لوضع حل نهائي، وتخليص الأسرى الأميركيين- سواء الحربية أو الدبلوماسية- حتى الآن لم تسفر عن أي نتيجة مرضية، لذلك فإن الحكومة الأميركية اقتنعت أخيراً بمشروع ويليام أيتون الرامي إلى استخدام حملة عسكرية برية تساندها بعض القطع من الأسطول الأميركي لاحتلال درنة[٥٣٤]، وبعد احتلال درنة يستمر أحمد بما معه من قوة في الزحف نحو طرابلس، بينما تنضم قطع الأسطول الأميركي التي قامت بالهجوم البحري على درنة إلى الأسطول الأميركي الموجود بمالطا بقيادة لير [٥٣٥]، ثم تقوم جميع قطع الأسطول بالهجوم بحراً على مدينة طرابلس، وبعد الاستيلاء على مدينة طرابلس يسلم حكم المدينة إلى أحمد نظير دفعه لمصاريف الحملة[٥٣٦]، وبالتالي يمكن لأميركا الضغط على الباشا بل وإقالته من الحكم وتولية أخيه أحمد القرمانلي بدلاً منه ليكون حليفا لأميركا ونظيراً لها[٥٣٧].

منح الولايات المتحدة أيتون صلاحيات كبيرة من أجل ذلك المشروع:

وبناء على ذلك فإن هذه المرحلة شهدت تطورات كبيرة، وتحركات واسعة، لإيجاد إستراتيجية جديدة للمرحلة المقبلة، خاصة بعد أن تحصل أيتون أثناء رحلته التي قام بها إلى الولايات المتحدة الأميركية سنة (١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م)، على موافقة الحكومة الأميركية على

---

[٥٣٣] انظر ملحق الخرائط، رقم ٥-٦، ص: ١٩٥-١٩٦.

[٥٣٤] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر الأبيض المتوسط، ص٣٠٥.

[٥٣٥] انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١- ٢٠٤.

[٥٣٦] ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية، ص:١١٢.

[٥٣٧] أبو عجيلة، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٠٥.

مشروعه الذي طرحه على الساسة الأميركان، ثم عاد إلى البحر المتوسط على متن الباخرة بريزيدنت "Preezadnt" وبرفقته الكوماندور بارون(٥٣٨).

كما تحصل أيضاً على صلاحيات كبيرة من الحكومة الأميركية بعد أن أصبح الوكيل الرسمي لأسطولها البحري لدى ولايات المغرب العربي(٥٣٩)، كما صدرت الأوامر إلى صموئيل بارون القائد الجديد الذي أرسل ليحل محل بريبل في قيادة أسطولها في البحر المتوسط لتنسيق العمليات الحربية ضد طرابلس(٥٤٠)، بالتعاون مع كل من: لير "Lear" قنصلها في الجزائر، وايتون صاحب المشروع –سالف الذكر– وعلى هذا الأساس التقى الجميع في مالطا لدراسة الخطط العسكرية الجديدة، واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن وضعها موضع التنفيذ(٥٤١).

أيتون يصل الإسكندرية ويبحث عن أحمد القرمانلي:

ثم أبحر ويليام أيتون إلى الإسكندرية(٥٤٢) على ظهر السفينة آرجوس حيث وصلها في السابع والعشرين من نوفمبر سنة (١٢١٩هـ/١٨٠٤م) للبحث عن أحمد القرمانلي والاتفاق معه على تنفيذ هذا المشروع، ثم واصل السير إلى القاهرة عن طريق البر وفيها قابل المسئولين وأبلغ بأن أحمد القرمانلي يقاتل إلى جانب المماليك في صعيد مصر(٥٤٣)، ومن القاهرة أرسل إليه رسالة يطالبه فيها بالمجيء إليه لاستئناف المفاوضات التي كانت قد بدأت منذ سنتين في تونس،

---

(٥٣٨) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر الأبيض المتوسط، ص٣٠٥.

(٥٣٩) المرجع نفسه، ص:٣٠٥.

(540) "Naval Docunents",Op.Cit, P:2.

(٥٤١) أبو عجيلة، النشاط الليبي في البحر الأبيض المتوسط، ص٣٠٦.

(٥٤٢) الإسكندرية: عاصمة مصر السفلى، على البحر المتوسط، انظر: موستراس. س، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ص:٦٧.

(٥٤٣) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص٢٤٦.

وأكد له أن أميركا لن تعقد صلحاً مع يوسف باشا[٥٤٤]، كما أرسل إليه خطاب أمان من الوالي خورشيد باشا وأخبره بأنه سيذهب للقائه في الفيوم[٥٤٥].

وبالرغم من إلحاح محمد بك الألفي أحد زعماء المماليك على أحمد بعدم الذهاب وإهمال هذا المشروع[٥٤٦]، الذي يهدف إلى التعاون مع الولايات المتحدة الأميركية ضد أخيه، مؤكداً له بأن يوسف باشا عندما تتحسن الأوضاع سوف يلبي لك طلباتك[٥٤٧].

اجتماع أيتون بأحمد القرمانلي في الفيوم والاتفاق الذي عقد بينهما:

وقد اقتنع -في البداية- أحمد القرمانلي بعدم التعاون مع الولايات المتحدة إلاّ أنه لا يمانع من الاجتماع بأيتون في الفيوم، وأمام الإغراءات الأميركية، والوعود البراقة مال أحمد القرمانلي إلى محالفتهم[٥٤٨]، وقد توج هذا اللقاء بين الطرفين بمعاهدة وقعها الطرفان في الثالث والعشرين من فبراير من عام (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) حيث اتفق الاثنان على التعاون معاً من أجل الإطاحة بيوسف باشا بعد تعهد أحمد بأن يقدم تعويضات للولايات المتحدة للوسائل التي زودته بها للقيام بحركته وأنه سيخصص لهذه الغاية الأموال التي يتلقاها ضريبة سنوية من الدانمارك والسويد وبتافيا (Batave)[٥٤٩] وبهذا تكون الولايات المتحدة قد اعترفت بالجزية السنوية التي تقاتل من أجل القضاء عليها، قرابة الخمس سنوات، أليس هنا تناقضاً غريباً؟ وبالإضافة إلى ذلك يتعهد أحمد بأنه سيطلق سراح جميع الأسرى الأميركيين، ويعقد معاهدة سلام دائم مع أميركا دون دفع

---

[٥٤٤] أبو عجيلة، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٠٦.

[٥٤٥] ميكاكي، رودلفو، طرابلس الغرب، ص:١٦١.

[٥٤٦] ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية، ص:١١٢.

[٥٤٧] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٠٦.

[٥٤٨] الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص١٢٤.

[٥٤٩] بتافيا هي: جمهورية قامت في هولندا في أعقاب إبرام معاهدة لاهاي في سنة ١٧٩٥م عندما أصبحت هولندا بلدا جمهوريا لفترة قصيرة أي بين سنتي (١٧٩٥-١٨٠٦م) وصارت تابعة لفرنسا، نقلا عن: الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، ص:٢٤٧.

أية أموال من طرفها[550]، ونظراً لأهمية هذه المعاهدة التي وقعها أحمد القرمانلي مع الولايات المتحدة الأميركية من الناحية التاريخية، فلا بد من إلقاء الضوء على بعض مواد تلك المعاهدة[551]:

تشير المادة الأولى: إلى إعادة السلام والعلاقات بين أحمد القرمانلي الوريث الشرعي لحكم طرابلس ورعاياه من جهة، والولايات المتحدة من جهة أخرى[552].

أما المادة الثانية: كما تعمل أميركا بكل ما يمليه عليها شرفها وكرامتها واتفاقياتها والعرف الدولي، على إعادة الباشا إلى عرشه بطرابلس، الذي اغتصبه الطاغية (يوسف باشا) المتحارب مع أميركا الآن[553].

وتشير المادة الثالثة: أن تقوم أميركا –حسب الظروف– بتزويد أحمد القرمانلي بالمال، والمؤن، والذخيرة، والمعدات، وإنزال قوات إن لزم الأمر، بالإضافة إلى التكاليف المالية، هذا من جانبهم، أما من جانب أحمد فإنه يتعهد بإطلاق سراح جميع الأسرى الأمريكيين وتسليمهم لقائد القوات الأميركية في البحر المتوسط بدون مقابل[554].

أما المادة الرابعة والخامسة: بأن يعوض أميركا عن تكاليف الحملة بدفع ما تدفعه السويد والدانمارك وجمهورية باتافيا، لها –كما ذكرنا سالفاً[555].

كما يتعهد أحمد القرمانلي بتنفيذ المادة السابعة بكل إخلاص، وكذلك بتعهد تنفيذ الاتفاقات المعقودة مع تلك الدول المذكورة بها، وكذلك التعهد بإعادة علاقات الصداقة والمودة مع ملك

---

(550) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٤٧.

(551) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٠٧.

(552) المرجع نفسه، ص:٣٠٧.

(553) المرجع نفسه، ص: ٣٠٧.

(554) المرجع نفسه، ص٣٠٨.

(555) المرجع نفسه، ص٣٠٨.

صقلية، ويعقد اتفاق معه على نمط الاتفاقات المعقودة معها، وهو ما نصت عليه كل من المادة السادسة والسابعة[٥٥٦].

كما تستند قيادة الجيش أو قوات الحملة الحالية إلى أيتون وكذلك ما قد يضاف لها من قوات حتى ينفذ الغرض على أحسن وجه، ويتعهد أحمد القرمانلي بأن رعاياه سيطيعون قيادته، وهو ما نصت عليه المادة الثامنة[٥٥٧].

وفي حالة وقوع حرب بين الطرفين المتعاقدين يتعهد الباشا بأنه سيعامل الأسرى كأسرى حرب وليسوا كرقيق، وأن يتم تبادلهم رجلاً برجل، ورتبة برتبة، دون فرض أي جزية، كما يعتبر أحمد القرمانلي مبنى القنصلية الأميركية محلاً ذا حرمة، وملجأ لكل من يريد الاحتماء فيه، ومكانا مقدسا لا يجوز انتهاكه، اللهم إلاّ أولئك الذين ارتكبوا جرائم خيانة أو قتل، وهو ما نصت عليه المادتين التاسعة والعاشرة[٥٥٨].

وتشير المادة الثانية عشرة أن يحال هذا الاتفاق إلى رئيس الولايات المتحدة للتصديق عليه، وتستمر العمليات العسكرية الحالية[٥٥٩].

وتشير المادة الرابعة عشر من هذه المعاهدة وهي الأخيرة، –وهي مادة سرية– تشير أو تنص على الاحتفاظ بيوسف باشا وأسرته رهائن في حالة القبض عليهم[٥٦٠].

---

(٥٥٦) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٠٨.

(٥٥٧) المرجع نفسه، ص:٣٠٨.

(٥٥٨) المرجع نفسه، ص: ٣٠٨.

(٥٥٩) المرجع نفسه، ص:٣٠٨.

(٥٦٠) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، ص:٢٤٧.

تجهيزات الحملة البرية:

وعلى أية حال فقد تمكن أحمد القرمانلي من جمع عدد لا بأس به من الرجال مشاة وخيالة وبدأ يحشدهم استعدادا للحرب، وما إن تم ذلك حتى تحركت الحملة التي أصبحت تضم بين جماعتها ثمانين أوروبياً من مختلف الجنسيات وأكثر من خمسمائة من المواطنين، وضعوا جميعا تحت قيادة الجنرال ويليام أيتون[٥٦١].

بينما يرى تكر بأن عدد الجيش مائة رجل أميركي، واستأجر أيتون أربعمائة من الخيالة من البدو[٥٦٢]، بينما يرى البعض الآخر بأن أحمد استطاع هو وأيتون تكوين جيش صغير قوامه عشرة أمريكي وثلاثمائة من العرب، وثلاثة وثمانون من اليونانيين وسبعة من جنسيات مختلفة أي بعدد إجمالي يقدر بحوالي أربعمائة رجل، ووضعت الترتيبات في البداية على أساس نقلهم بواسطة البحر إلى مكان يتم تحديده فيما بعد على الساحل الطرابلسي، بالتنسيق مع قيادة الأسطول الأميركي في البحر المتوسط، ولكن هذه العملية لم يكتب لها النجاح منذ البداية، لماذا؟[٥٦٣].

يبدو أن استخدام البحر لهذه الحملة قد استبعد للأسباب التالية:

١- عدم توفر الوسائط اللازمة لنقل جميع أفراد الحملة، إذ لم يكن هناك إلاّ سفينة واحدة وهي ارجوس وحتى هذه اضطر قائدها (هِل) "Heel"[٥٦٤] إلى مغادرة الإسكندرية فقد تأخر

---

(٥٦١) الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص: ١٢٦.
وكذلك انظر:
Bragdon, Henry W., MCCultchen. Samuel, P: Op. Cit. P:198.

(٥٦٢) تكر، جلين، معارك طرابلس، ص: ٥٨٣-٥٩١.

(٥٦٣) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص٢٤٧.

(٥٦٤) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١- ٢٠٤.

أيتون في الوصول إلى أحمد القرمانلي حتى آخر فبراير عام (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م)، بالإضافة إلى عدم توفر الأموال اللازمة لتأجير المراكب لنقل أفراد الحملة[٥٦٥].

٢- رفض أحمد القرمانلي السفر بمفرده عن طريق البحر وترك رعاياه وجنوده، لأن هذا العمل سيقلل من سيطرته عليهم ويفقدهم الثقة فيه[٥٦٦].

٣- يبدو أن قادة الأسطول الأميركي كانوا على علم بما حدث لمحاولة النزول التي قام بها الفرنسيون بقيادة جانتم "Jantm"[٥٦٧] سنة (١٢١٦هـ/١٨٠١م) وتصدى أهل درنة لهم ومنعوهم من النزول إلى الشاطئ[٥٦٨] وحتى لا تتكرر العملية استبعدت فكرة الحملة البحرية[٥٦٩].

٤- كانت هناك أوامر مشددة من يوسف باشا على مراقبة السواحل الشرقية، فقد أنذر جميع القناصل الموجودين في طرابلس بعدم اقتراب سفن بلدانهم من سواحل درنة[٥٧٠].

٥- على الرغم من الصعاب والمشاكل التي يتعرض لها أفراد الحملة في الطريق الصحراوي غير أن الطريق البري سيزيد من عدد أفراد الحملة بانضمام عناصر جديدة لها من سكان القبائل التي ستمر بها وخاصة عند مرورها بالأراضي الشرقية لولاية طرابلس، حيث كان أحمد القرمانلي يتمتع بشعبية واسعة نظرا للاتصال الاجتماعي بهم- كما ذكرنا سالفاً-[٥٧١].

---

(٥٦٥) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص: ٢٤٨.

(٥٦٦) المرجع نفسه، ص ص:٢٤٧-٢٤٨.

(٥٦٧) انظر ملحق المسؤولين الفرنسيين، ص: ٢٠٥-٢٠٦.

(٥٦٨) الوافي، محمد عبد الكريم، يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر، ص:٤٣٧-٤٤٩.

(٥٦٩) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٤٨.

(٥٧٠) الخباط، عبدالله خليفة، العلاقة السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وانجلترا، ملحق الوثائق، ص٢٥٩.

(٥٧١) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص٢٤٨.

تحديد المكان الذي تلتقي فيه القوات البرية بالقوات البحرية:

ومن خلال ما تقدم لم يعد هناك اختيار عن الطريق الصحراوي، وقبل مغادرة هذا الجيش الغريب الشكل والتكوين مدينة الإسكندرية[٥٧٢]. أرسل (ويليام أيتون) خطاباً إلى الكوماندور (بارون) قائد الأسطول يطلب إليه أن يقوم بتزويده بثلاث بواخر مسلحة، وزورق، وأن يزودهم بمدفعي ميدان، وأربعة مدافع عادية، ومائة قطعة سلاح، وما يحتاج إليه من ذخيرة، بالإضافة إلى مائة من رجال البحرية، كما أوضح له، بأنهم سيحتاجون إلى ما لا يقل عن عشرة آلاف دولار أخرى، وأوضح له أن الباشا أحمد أكد لي بأنه سيعيد جميع هذه المصاريف التي سيأخذها سنويا من الدانمارك والسويد وباتافيا[٥٧٣].

وتم تحديد منطقة خليج بومبا[٥٧٤] المكان المناسب لتلتقي فيه الحملة البرية بالإمدادات البحرية، وعندما وصلت إلى القائد (بارون) أمر بتكليف قائد السفينة آرجوس السير (هل) بإعداد الأشياء المطلوبة وزوده بسفينة أخرى هي هورنت "Horent" بقيادة (ايفانز) "Evans" وأعطاه حرية التصرف بما يراه مناسباً وحسب الأحداث مع أيتون وجيشه[٥٧٥]، الذي كان في الوقت نفسه بدأ يزحف بقواته وكان ذلك في مارس سنة (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) عبر الصحراء[٥٧٦] ومع تقدمها الذي واكبته واجهت مع ذلك مجموعة من الصعوبات، كان عددها يأخذ في الازدياد من تمرد وعصيان وهرب نتيجة لعدم تجانس واختلاف مآرب أفراده[٥٧٧]،

---

[٥٧٢] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص٢٤٨.

[٥٧٣] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٣١٠.

[٥٧٤] خليج بومبا: أو بومبة وهي جزيرة صغيرة في إقليم برقة تبعد عن مدينة درنة بحوالي ٧٦كم، وهي ميناء طبيعي، انظر: الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، ص:٦٢.

[٥٧٥] الطويل، امحمد سعد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص٢٤٩.

[٥٧٦] انظر خارطة طريق زحف حملة أيتون مع أحمد باشا، ملحق رقم (٥)، ص: ١٩٥.

[٥٧٧] بروشين، نيكولاي ايليتش، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، ص١٩١.

وتغلب طابع الارتزاق[٥٧٨] عليه، ولولا حماس أيتون وحرصه على نجاح فكرته وربما حتى وطنيته[٥٧٩]، بالإضافة إلى رغبة أحمد القرمانلي في استعادة عرشه بأي ثمن لكان الفشل أمراً محتوماً له منذ البداية، فقد كتب أحد رجاله يقول: "... كثيرا ما نسير ٢٤ ساعة بدون ماء بل إننا سرنا مدة ٤٧ ساعة دون أن نشاهد قطرة واحدة من الماء وجيادنا تظل أحيانا ثلاثة أيام بدون ماء"[٥٨٠]، كما قدم أحمد القرمانلي سيفه المرصع بالجواهر هدية إلى أوبانون[٥٨١] أحد رجال البحرية الأميركية عرفاناً له بالجميل في إنجاح هذه الحملة، ولا يزال شعار السيف رمزاً لرجال البحرية الأمريكية تخليداً لزحفهم عبر رمال برقة إلى درنة[٥٨٢].

وصول الحملة مشارف مدينة درنة في أبريل (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م):

وبالرغم من تلك الصعوبات وصلت الحملة في الخامس عشر من ابريل سنة (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م)، مشارف المدينة حيث قسم الجيش إلى قسمين: قسم تسانده البحرية الأميركية ويهاجم المدينة من ناحية الشمال بقيادة اوبانون، والقسم الثاني تحت قيادة (أحمد القرمانلي) ويهاجم المدينة من جهة الجنوب، والجنوب الغربي، وسلكوا طريق وادي درنة[٥٨٣] حيث انتشروا بين الجبال والمدينة[٥٨٤]، وضربوا حصارا حول المدينة من كل جانب، وأثناء الاستعدادات للهجوم على المدينة، طلب ويليام أيتون من (مصطفى بك والي المدينة) في اليوم الثاني قائلاً له: لست أرمي إلى احتلال أراضيكم، إن الباشا الشرعي لبلادكم يرافقني هاهنا– أحمد القرمانلي–، دعونا

---

(٥٧٨) المرتزقة: الجنود الغرباء المستأجرين للحرب.
انظر : www.wikipedia.org .

(٥٧٩) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، ص: ٢٤٩.

(580) David, M, King, Maj, Op, Cit, P:56.

(٥٨١) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١– ٢٠٤.

(٥٨٢) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص: ٢٤٩.

(٥٨٣) انظر خارطة الحملة البرية الأميركية، ملحق رقم (٦)، ص: ١٩٦.

(٥٨٤) تكر، جلين، معارك طرابلس، ص: ٦١٠.

نمر عبر مدينتكم وأفسحوا لنا مجال التزود بالمؤن التي سنحتاجها، وسوف تتلقون تعويضاً عادلاً، لا تدعوا الاختلاف الديني يحرضنا على سفك دماء رجال أبرياء يفكرون قليلاً ولا يعملون شيئاً، وكان مصطفى بك رجلاً شجاعاً مقداماً، فاحتقر مطالب أيتون وتهديداته، وأجابه بقوله: رأسي أو رأسك[٥٨٥].

استعدادات أهالي المدينة للتصدي ضد القوات الأميركية، وتمكن الأمريكان من احتلالها:

في الوقت نفسه، أخذ أهالي المدينة يستعدون للتصدي لقوات الغزاة، وعلى رأسهم (أحمد القرمانلي) الذي اعتبروه حليف الكفار، فأخذوا مواقعهم في (حي بو منصور) بالمدينة استعدادا للدفاع، واشتبك الفريقان في القتال، وقد استطاعت قوات الغزاة- من الاستيلاء عليها وذلك بمساعدة الأسطول الأميركي الذي أخذ يقصف مواقع البطاريات التابعة للمدينة، لذلك فإن الاستيلاء على المدينة لم يكن صعباً أمام هذه الحملة التي أعدت إعداداً جيداً، وتخطيط متقن أمام حامية صغيرة بها[٥٨٦].

وما أن استولى الغزاة على المدينة، حتى أنزل العلم من فوق القلعة ونصب العلم الأميركي عليها[٥٨٧].

يوسف باشا يرسل حملة بقيادة حسن المملوك[٥٨٨] إلى درنة:

وعندما علم الباشا بذلك جهز قوة إضافية- جيش بقيادة (المملوك حسن) حيث أرسلها إلى درنة للتصدي لحملة أخيه أحمد القرمانلي، وكان هذا الجيش الكبير الذي يقوده رجل مثل

---

[٥٨٥] رايت لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا، ص: ٢٩١.

[٥٨٦] الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص: ١٢٧. وكذلك انظر

Ledefi De La pira Terie, Mari Timeet Deson, Traitement Judiciare, Cerem- Ecole Militaire. 21 Place Joffre- 75007 Paris, Juillet,2009, P:13.

[٥٨٧] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص: ٣١٥.

[٥٨٨] انظر ملحق المسؤولين الطرابلسيين، ص ص: ٢٠٨-٢١٠.

المملوك حسن، يختلف تمام الاختلاف عن رجال مصطفى بك محافظ درنة وذلك من حيث التجهيزات العسكرية من المؤن والعتاد، وتدريب الجيش تدريباً قوياً، ولو أنه وصل المدينة قبل سقوطها ببضعة أيام، إذن لكان تعذر الاستيلاء عليها(٥٨٩).

فرغ حسن من استعداده ثم قذف برجاله على جانبي نهر درنة ليمحق أول موقع لخيالة أحمد وانتهز حسن انهيار قوة خصمه، فتدافعوا في أسواق المدينة واجتاحوها، لقد وصلوا قصر أحمد(٥٩٠) نفسه، وكانوا يتقدمون بشجاعة رغم انهمار الرصاص عليهم من سطوح المنازل وكوي الأسوار والأمكنة المرتفعة الأخرى. وقدر أيتون أن النصر بات وشيكاً لهم – حليفاً لقوات يوسف باشا– ولم يود أن يضحي بجماعته القليلة العدد من النصارى خشية أن يذبحهم الطرابلسيون المتقدمون، فأمرهم بالبقاء في حصن البطارية ملتزمين جانب الدفاع دون اشتراك في المعركة. ولكنه أدركه خوف قاتل على مصير حملته آنذاك. وفي هذه اللحظة قصفت البطارية المدينة، وكان من قبيل الصدفة أن سقطت قنبلة وسط جماعة من رجال حسن فمزقتهم، البعض قتلوا وآخرون جرحوا، ولم يسلم من الشرذمة أحد. وكان من العجب ما حدث بعد ذلك، لقد تزعزع رجال حسن، ثم إنهم تبعثروا... وانسحبوا من المدينة وأوقف أيتون نشاط البطارية، فتعقب رجال أحمد خصومهم وأوقعوا بهم"(٥٩١).

بينما نجد رأياً آخر –من ناحية الحملة– في مساء السادس والعشرين من إبريل عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) أطلت في البحر عند الأفق سفينة "ناوتيلوس" وفي اليوم التالي أطلت

---

(٥٨٩) بوديه، بارك دي، تاريخنا "الكتاب السادس"، دار التراث، جنيف– سويسرا، ٢٣-١١-١٢٠٢هـ، ص:٩٥.

(٥٩٠) قصر أحمد: عاصمة مصراته القديمة وتقع على شاطئ البحر، وهي مرسى ممتاز، انظر: الزاوي، الطاهر، أحمد، معجم البلدان الليبية، ص: ٣١٦.

(٥٩١) بوديه، بارك، تاريخنا "الكتاب السادس"، ص: ٩٥.

"آرغوس" و"هورنت" وتوقفت جميعاً في خليج بومبا –درنة–، واتخذت " ناوتيلوس" و"هورنت" مواقعهما في مواجهة بطاريات الساحل، بينما أرسلت آرغوس زورقاً يحمل مدفعين سهليين باتجاه الجسر الذي كان قد شغله مدفعيتو أيتون وبدأت آرغوس بقصف الجزء المحصّن من المدينة، وقسم أيتون الجيش إلى ثلاث مجموعات هاجم بها المدينة من جهات ثلاث، بينما ترأس هو مجموعة من المقاتلين من جهة البحر، وقد جرحت يده خلال المعارك لكنه رغم ذلك قاد جنوده لمهاجمة البطاريات عند الخليج، وفي الساعة الرابعة بعد الظهر تم الاستيلاء على درنة ورفع العلم الأمريكي على هضابها[٥٩٢].

كان احتلال المدينة ضربة حظ كبرى، ذلك أن التعزيزات التي أرسلها يوسف كانت على مسافة مسيرة لا تزيد عن يومين، وتجدر الإشارة إلى أن المدافعين عن المدينة قاتلوا ببطولة ضد جيوش أحمد الذي كان السكان يضمرون له الكراهية منذ أيام حكمه لبرقة، عندما كان يقوم بالتضييق على سكان بنغازي ودرنة والبدو. وتضاعفت حدة الكراهية والحقد عندما علموا بأن أحمد قد عاد (بالكفار)، وبعد احتلال درنة أعلن أحمد نفسه باشا الجزء الشرقي من إيالة طرابلس الغرب، وتحت التهديد راح يطالب سكان المدينة بالاعتراف به حاكماً على البلاد[٥٩٣].

نية أيتون في مواصلة الزحف نحو طرابلس:

وبينما كان أيتون يستعد لمواصلة الزحف على طرابلس كانت جيوش يوسف باشا تقترب من درنة، وقد اتخذت مواقعها حول المدينة، وفي الوقت نفسه كان مصطفى بيك قد تحصّن بأحد أضرحة الأولياء، وبدأ المقاومة من هناك. وفي الثاني عشر من مايو عام (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) نجح في الفرار إلى معسكر يوسف باشا حيث قدم معلومات نفيسة عن عدد جيوش أحمد ونقاط

---

[٥٩٢] بروشين، نيكولاي، تاريخ ليبيا الحديث، ص:١٩٢.

[٥٩٣] المرجع نفسه، ص:١٩٢، وكذلك انظر: مانغروني، كاميللو، العلاقات البحرية بين ليبيا وإيطاليا " تاريخ البحرية الليبية" إبراهيم أحمد المهدوي (مترجم)، أحمد الجهاني (مراجع)، منشورات جامعة قاريونس– بنغازي، ط١، ١٩٩٢، ص:١١٨.

الضعف فيها، وفي الصباح الباكر في الثالث عشر من مايو قامت جيوش يوسف بمهاجمة الجزء الذي تحميه خيالة العدو من الجبهة، وانتهت المباغتة في الهجوم بفرار جنود أحمد، إلاّ أنه تم إيقاف التراجع بفضل جهود أيتون الذي وجه مدافعه نحو الفارين وفتح عليهم النار، ولما كان أيتون يخشى أن تتكون لدى قائد الحملة الأمريكية فكرة سيئة عن الإمكانات القتالية لأحمد وعن شجاعته، فإنه سجل في رسالته إلى بيرون شجاعة أحمد وأعماله الباسلة مشيراً إلى أنها كانت السبب في صد العدو(٥٩٤).

في ذلك الوقت، وبعد الاشتباكات الأولى، قامت الجيوش الطرابلسية بتشديد الحصار على درنة، ومع تأكيدات أيتون لبيّرون بأنه سيظل مسيطراً على المدينة طوال الفترة المطلوبة، فإنه طلب بالإسراع بإرسال التعزيزات، وبين الفينة والفينة كانت تتناوب الخرجات من الجانبين، لكن أياً منهم لم يكن يملك القوى الكافية ليقوم بهجوم مضاد، وفي العاشر من يونيو صدمت جيوش طرابلس خيالة أحمد واضطر إلى التقهقر، ولم يكن بالإمكان وقف المتقدمين إلاّ بفضل القصف من مدافع "ارغوس"(٥٩٥)، وبعد معارك طاحنة راح ضحيتها العشرات من الضحايا من كلا الجانبين، وبذلك تحققت الخطوة الأولى لأيتون ولم يبق إلاّ مواصلة السير إلى طرابلس وإسقاط الباشا العنيد، فهل سيتحقق ذلك(٥٩٦)؟

الأوضاع ما بعد احتلال درنة:

في الواقع أن عملية احتلال درنة ذاتها لم تدم طويلاً فقد وصلت الإمدادات التي أرسلها يوسف باشا بقيادة حسن المملوك من أجل استعادة درنة وطرد أحمد القرمانلي وأنصاره(٥٩٧)،

---

(٥٩٤) بروشين، نيكولاي، تاريخ ليبيا الحديث، ص:١٩٣.

(٥٩٥) المرجع نفسه، ص:١٩٣

(٥٩٦) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، ص:٢٥٠.

(٥٩٧) كودري، الطبيب جوناثان، يوميات، ص:٧٣.

والذين يجب عليهم التفكير لا في مواصلة السير إلى طرابلس بقدر كيفية احتفاظهم بدرنة في الوقت الحالي على الأقل[٥٩٨].

في ذلك الوقت تلقى أيتون أخبار من بيرون جاء فيها: أن اقتراحاً بإجراء المفاوضات السلمية قد ورد من طرف يوسف القرمانلي، وفي الحادي عشر من يونيو ألقت فرقاطة "كونستيليشن" مراسيها في خليج درنة، وسلم الرسول لأيتون رسالة من قائد الحملة ومن القنصل العام لير أحاطه فيها علماً بتوقيع الصلح مع حاكم الإيالة، وتلقى في الوقت نفسه أمراً بإجلاء الفرقة المسيحية عن درنة[٥٩٩].

وفي الحقيقة لم تكن الولايات المتحدة تفكر قط في إعادة أحمد القرمانلي إلى العرش، ولكنها كانت تريد الاستفادة منه عند الضرورة لتسهيل الدور الذي كان يجب على أيتون القيام به ضد مدينة درنة، لإلزام يوسف باشا على التسليم[٦٠٠].

---

[٥٩٨] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص: ٢٥٠.

[٥٩٩] بروشين، نيكولاي، تاريخ ليبيا الحديث، ص: ١٩٣.

[٦٠٠] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص: ٣١٧.

المبحث الثالث: المفاوضات من أجل السلام وعقد معاهدة الصلح (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م):

تراجع يوسف باشا عن موقفه ودخوله في المفاوضات:

يظهر أن عملية احتلال درنة من طرف أيتون وأحمد قد أثار مشاعر الاستياء لدى يوسف باشا وزاد من مخاوفه، إذ لم تعد المسألة مسألة حصار بحري عديم الجدوى، استطاعت البحرية الطرابلسية اختراقه عدة مرات وأسر المراكب التجارية الأميركية كما حدث مع السفينة فرانكلين بقيادة القبطان موريس في سنة (١٢١٧هـ/١٨٠٢م) والعودة بطاقمها إلى طرابلس على مرأى الأسطول المحاصر لميناء طرابلس، وإنما أصبحت هناك الآن إمكانية تهديد سلطة يوسف باشا في الداخل أي ليس في الجهات الشرقية في الإيالة فحسب، بل حتى في الجهات القريبة من مدينة طرابلس التي ما زال سكانها يذكرون تلك الأحداث المؤلمة التي ارتكبها يوسف باشا ضد عائلته وأنصارها منذ عقد من الزمان، وعليه بدأ في مراجعة حساباته واتخاذ موقف أكثر مرونة من ذي قبل، بالإضافة إلى الضغوط التي مارسها الجناح المعتدل في مجلس الديوان بزعامة (محمد الدغيس) من أجل تسوية هذا النزاع الذي طال أمده[٦٠١].

ولم تكن الولايات المتحدة هي الأخرى أقل شوقاً إلى إنهائه وتحقيق السلام بطريقة تحفظ ماء الوجه، وتؤدي إلى إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين المستعبدين في طرابلس منذ سقوط فيلادلفيا في الواحد والثلاثين من أكتوبر (١٢١٨هـ/١٨٠٣م)، وهي القضية التي شغلت بال الحكومة الأميركية وأفقدتها هيبتها في نظر الشعب الأميركي، وخاصة بعدما اتضحت الرؤيا أمامها بعدم فعالية الحصار والعمليات البحرية، وكانت دائماً تبحث عن فرصة للتفاوض مع الباشا منذ فشل الحملة الأولى سنة (١٢١٧هـ/١٨٠٢م) [٦٠٢].

---

[٦٠١] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٥١.

[٦٠٢] المرجع نفسه، ص:٢٥١.

ونظراً لموقف يوسف المتصلب في تلك الفترة وحتى نهاية سنة (١٢١٩هـ/١٨٠٤م) إذ لم تؤد المفاوضات التي كانت تعقد بين الحين والآخر طوال هذه السنوات إلى نتيجة تذكر، أما الآن فالأمر مختلف بعد تطور الأحداث وظهور مستجدات جديدة على مسرح الصراع كاستخدام أحمد وحملة أيتون البرية على درنة[٦٠٣].

وعليه أخذ الباشا يفكر جدياً لإيجاد حل لهذه الحرب القائمة بينه وبين أميركا، فقد طلب من وزير خارجيته (محمد الدغيس) أن يجري اتصالاً غير مباشر مع صمويل بارون قائد الأسطول الأميركي في البحر المتوسط الجديد [٦٠٤]، فاتصل الأخير بالضابط بيرينبريدج قائد السفينة (فيلادلفيا) وطلب منه أن يكتب إلى بارون –سرياً– لإرسال شخص للتفاوض معه من أجل إنهاء الحرب، فيكتب قائلاً: "وأرى أنه من غير المستحيل الآن أن يتم الوصول إلى اتفاقية على الأسس والشروط التي تقدم بها بريبل ومهما كانت نتيجة محاولاتكم، فإن مجرد البدء فيها يعطي الطرابلسيون انطباعات حسنة عنا؛ لأنهم سيرون بلادنا وكأنها تعطف عليهم، وأضاف قائلاً: أرجو أن تسمح لي بإبداء ملاحظة وهي: أن تحريري وزملائي بدون أن تدفع حكومتنا غرامة عنا لأمر مستحيل، ما لم تكن تحت قيادتكم قوات برية، وإني مؤمن أن هدفكم هو تحريرنا كمواطنين وقعنا في ذل الاستعباد، ونحن نخدم شرف بلادنا، وبرسالتي نهار أمس ذكرت لكم على أن المسيو بوسييه القنصل الفرنسي أكد لي سلامة أي شخص تبعثونه، وما يقوله هذا القنصل موثوق فيه؛ لأنه ذو نفوذ قوي لدى الباشا"[٦٠٥].

وقد جاء هذا العرض على أثر الأنباء التي تواترت عن قرب تنفيذ العمليات الحربية التي يخطط لها الأسطول الأميركي لاحتلال درنة، بيد أن الجانب الأمريكي قد آثر على ما يبدو أن

---

(٦٠٣) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٥١.

(٦٠٤) الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:١٢٩.

(٦٠٥) خطاب ويليام برينبريدج إلى قائد الأسطول الأميركي في البحر المتوسط صمويل بارون بدون تاريخ (سري) طرابلس نقلاً عن أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣١٧.

يمضي قدماً في تطبيق عملياته الحربية في درنة قبل أن يبدي استعداده لقبول عرض الباشا، وعندما أصبحت درنة في قبضة قواتهم الحليفة، أعلنوا عن استعدادهم لقبول عرضه للتفاوض[٦٠٦].

وذكر بنبيريدج في خطاب وجهه إلى (جورج دافيز "George Dafez")[٦٠٧] قائلاً: المفاوضات إن بدأت سوف تنجح، لأن الباشا أصابه شيء من الخوف إثر سماعه لأنباء الحملة التي تخطط لها أميركا، ولكن لو فشلت هذه الحملة: فإنه سيطالب بمبالغ أكثر، ولا يمكن تحديد ما سيطالب به الباشا، ولكن لو دخلت أمريكا هذه المرة في المفاوضات معه فإنه سيرضى بشروط أقل من شروطه الأولى التي عرضها على (بريبل) في أغسطس الماضي[٦٠٨].

المفاوضات من أجل عقد المعاهدة (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م):

وعلى ضوء هذه النتائج، فقد كلف الكولونيل لير القنصل الأميركي في الجزائر بإجراء المفاوضات مع الباشا، كما صدرت التعليمات إلى صمويل بارون قائد الأسطول الأميركي في البحر المتوسط للالتحاق بلير للبدء في المفاوضات مع حكومة طرابلس، لمساعدته في عقد اتفاق مع الباشا دون دفع أية مبالغ مادية[٦٠٩].

ووفقا لتعليمات الحكومة الأمريكية التي نصت على عدم الارتباط بحقوق يكتسبها الباشا. إلاّ إذا صادفت المفاوضات عثرات غير متوقعة- فإن الأمر في هذه الحالة -وهذه الحالة فقط. متروك لتدبيركم أي لير وحكمتكم لكي تفاوضوا حسبما جاء في رسالتنا إلى جيمس كاثكارت المؤرخة في التاسع من إبريل سنة (١٢١٨هـ/١٨٠٣م). ويحق لكم إجراء ما ترون من

---

[٦٠٦] الكيب، نجم الدين، فصول في التاريخ الليبي، ص:١٢٩.

[٦٠٧] انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١- ٢٠٤.

[٦٠٨] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣١٨.

[٦٠٩] المرجع نفسه، ص: ٣١٨.

تغييرات فيها، ويجب عليكم الاحتفاظ بمبلغ خمسة آلاف دولاراً من مبلغ العشرين ألف المرصودين، حتى يصل مندوبنا القنصلي الذي سيعينه الرئيس، ومن الطبيعي عليكم أن تحاولوا تخفيض المبلغ أن استطعتم، وبعد أن تنتهوا مما قد تكونوا فيه من مفاوضات، عينوا مندوباً لنا مؤقتاً بطرابلس، أما فيما يتعلق بدفع فدية عن رجالنا السجناء، فإن المبلغ المحرر هو خمسمائة دولار، عن كل رجل شريطة أن يخفض من المجموع ما يعادل عدد الأسرى الذين وعد بهم الكوماندور ديل عندما وقع تحت يده عدد من الأسرى من رعايا الباشا، الذين أسرهم بريبل، وإننا نحبذ أن تدفع هذا المبلغ على دفعات سنوية، ولا ننسى أن نذكركم بأن مبلغ الخمسمائة دولار هذا قد اقترحه الباشا نفسه[٦١٠].

وبناء على ذلك اجتمع كل من لير وقائد الأسطول الأميركي صموئيل بارون في مالطا، لوضع ترتيبات الأزمة للدخول في المفاوضات مع الباشا، ومنها أبحرا معاً على السفينة اسكس رافعة العلم الأبيض إلى طرابلس[٦١١].

بينما يرى ابن إسماعيل في كتابه "انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا" بعد دخول أحمد مدينة درنة وأعلن نفسه باشا عليها. بأن لير قائد الأسطول الأميركي الذي كان بمالطا فإنه بعد أن وصلته أنباء انتصار "أيتون رأى أن الفرصة قد سنحت بالذهاب إلى طرابلس وإجبار الباشا على عقد الصلح، وفي السابع والعشرين من مايو سنة (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) وصل الأسطول الأميركي بقيادة "لير" إلى ميناء طرابلس غير أنه لم يقم بضرب المدينة بالقنابل بل اكتفى بحصارها، وإزاء هذا الحصار رأى يوسف باشا أنه من الأفضل له أن يتفاوض مع الحكومة الأمريكية لكي يتفرغ لإخماد الثورة الداخلية التي أشعل أحمد نارها في برقة، وبفضل تدخل داي

---

(٦١٠) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص: ٣١٩.

(٦١١) المرجع نفسه، ص: ٣١٩.

الجزائر والقنصل الانجليزي، عقد يوسف باشا معاهدة صلح مع الحكومة الأميركية في الرابع من يونيو عام (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) [٦١٢].

في حين يرى البعض الآخر بأنه حينما رست السفينة اسكس التي تحمل كلا من لير والقائد صموئيل بارون في السادس والعشرين من مايو من نفس العام أمام ميناء طرابلس تحمل العلم الأبيض استعداداً للدخول في المفاوضات وفي نفس الوقت فإن الباشا رد عليهم بالمثل من فوق قصر المدينة، فقدمت باخرة إسبانية من مالطا لتسهيل هذه المهمة بين الباشا وأميركا[٦١٣].

فذهب القنصل الإسباني (دي سوزا Desouza) [٦١٤] إلى هذه الباخرة للوساطة بين الطرفين وتمثيل الباشا[٦١٥]، الذي كان من قبل قد اتصل به يوسف باشا وأبلغه عن رغبته في السلام مع الولايات المتحدة[٦١٦]، واجتمع الجانبان على متن الباخرة (كونستيشن) "Koncitcn" واستمرت المفاوضات بين الجانبين لمدة خمسة أيام، حيث كان الحوار بين الطرفين في شروط الصلح[٦١٧].

أما بالنسبة للطرفين هما: الجانب الطرابلسي: يمثله القنصل الإسباني واليهودي فرفارة وعدد كبير من المسؤولين مثل: محمد الدغيس وشيخ المدينة أو عميد البلدية وأحمد بن مصطفى[٦١٨] رئيس الميناء وغيرهم. أما الجانب الأميركي فيمثله كلا من: القنصل الأميركي لير

---

[٦١٢] ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص ص:١١٣-١١٤.
وكذلك انظر:
KoloĞLU, Orhan, Op. Cit. P: 60.

[٦١٣] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣١٩.

[٦١٤] انظر ملحق المسؤولين الإسبانيين، ص: ٢٠٦.

[٦١٥] الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:١٣٠.

[٦١٦] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، ص:٢٥١.

[٦١٧] الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:١٣٠.

[٦١٨] انظر ملحق المسؤولين الطرابلسيين، ص ص: ٢٠٨-٢١٠.

إضافة إلى قائد الأسطول الأميركي صمويل بارون [٦١٩] وشروط الصلح تتعلق بمسألة الحرب، وكادت المفاوضات أن تتوقف تماماً لولا ذلك اللين غير المعهود الذي تميز به موقف الباشا بعد أن سمع بحوادث درنة[٦٢٠]، بالإضافة إلى الضغط الذي وقع على الباشا من العديد من الشخصيات، وخصوصاً حكام شمال أفريقيا، حيث بعث إليه باي تونس ينصحه بالدخول في مفاوضات مع أميركا[٦٢١].

وعلى كل حال، فإن الباشا خلال هذه الفترة، قد صمم على إنهاء هذه الحرب الطويلة بينه وبين أميركا، خاصة عقب سقوط مدينة درنة، التي جعلته في موقف صعب للغاية، ومع هذا فإنه قد أبدى تشدداً واضحاً أثناء المفاوضات، حيث وضع شروطاً للصلح اعتبرها المفاوض الأميركي متشددة للغاية، ويبدو أن الباشا كان يهدف من وراء ذلك إلى حصوله على صلح مشرف، وليس مجرد صلح يمليه الغالب على المغلوب[٦٢٢].

وقبل التوصل إلى الاتفاق الأخير كان يوسف باشا قد طالب الجانب الأميركي بدفع مبلغ قدره مائتا ألف دولار كبديل للسلام، إلاّ أن لير رفض ذلك[٦٢٣]، إلاّ أنه نتيجة للضغوط التي مُورست على الباشا، فقد توصل الطرفان إلى اتفاق بعد أن وافقت أميركا على دفع ستين ألف دولار (٦٠٠٠٠) دولار فديةً للأسرى –سجناء فيلادلفيا–[٦٢٤] والتي تدفع في الحال، وتسليم الأسرى الليبيين، وإخلاء درنة، وإرجاع السفينتين الليبيتين المسلحتين اللتين تم الاستيلاء عليهما

---

[٦١٩] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٥١.

[٦٢٠] الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:١٣٠.

[٦٢١] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٢٠.

[٦٢٢] الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:١٣٠.

[623] David M, King, Maj, Op, Cit, P:73.

[624] Ferrll, Robert H, Op, Cit, P:156.

منذ سنة من قبل الأسطول الأمريكي، كما تمنع أي مساعدة حربية لأخيه (أحمد القرمانلي) وأن يقوم الباشا بإرسال زوجته وأولاده إليه بمجرد أن يبتعد نهائيا عن الأراضي الليبية[٦٢٥].

نص معاهدة الصلح الطرابلسية – الأمريكية سنة (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م):

وعلى كل حال، تم التوقيع على معاهدة الصلح بين طرابلس الغرب وأميركا في الرابع من يونيو عام (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) [٦٢٦]، وتتكون هذه المعاهدة من عشرين مادة[٦٢٧]:

المادة الأولى: يتمتع الرعايا الأمريكيون بالأفضلية على رعايا الدول التي تربطها بحكومة طرابلس علاقات ودية، وإذا منحت إحدى الدولتين المتعاقدتين امتيازات أو تسهيلات لدولة أخرى فيجب أن يشمل ذلك الطرف الآخر في هذه المعاهدة إلاّ إذا كان ذلك يؤدي إلى ضرر.

المادة الثانية: الأمريكيون الذين أسرهم الطرابلسيون أثناء الحرب والبالغ عددهم مائة يتم تبادلهم وتدفع حكومة الولايات المتحدة وستين ألف فرنك تعويضاً لحكومة طرابلس مقابل إطلاق سراح المائتي أسير أمريكي الزائدين عن نصاب المبادلة.

المادة الثالثة: تجلو في الحال جميع القوات البحرية الأمريكية الموجودة في طرابلس ودرنة وغيرها من الأقاليم وتتعهد الجمهورية المذكورة بألا تتعاون بطريق مباشر أو غير مباشر مع سكان طرابلس أو الأجانب عند قيامهم بحركات معادية ضد حكومة طرابلس أو ضد الباشا ما دامت هذه المعاهدة سارية المفعول، وتساعد الجمهورية المذكورة الباشا في إخضاع ثورة أخيه أحمد بك بقضاء درنة وإذا وفقت في إخراجه من درنة، تتعهد بإيصاله وتسليمه إلى أسرته بطرابلس.

---

[٦٢٥] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص٣٢٠.

[٦٢٦] ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص٣٢٠.

[٦٢٧] ميكاكي، رودلفو، طرابلس الغرب، الملحق، (وثيقة رقم ١٢)، ص ص:٤٣-٤٨.

المادة الرابعة: ليس من حق الحكومتين الاحتجاج أو التعرض للبضائع التي تحملها سفن أحد الجانبين لتجار من دولة معادية للجانب الآخر.

المادة الخامسة: إذا صودرت سفن للعدو اعتباراً من اليوم وبها بضائع أو ودائع لرعايا أحد الطرفين فإنها ترد لأصحابها دون تعويض.

المادة السادسة: إذا صادفت سفن وبحارة أحد المتعاقدين سفنا في عرض البحر تابعة للطرف الآخر فيكون لها حق النظر في وثائقها والتحقق منها ثم يسمح لها بمواصلة السفر، ويتعهد الطرفان إلاّ يمنحا وثائق مزورة لسفن تابعة لدولة أخرى.

المادة السابعة: إذا غنمت إحدى الحكومتين سفناً معادية وباعتها للأخرى يعطي لها سند مقابل ذلك ونظرا لبعد أمريكا فلا يطلب من أصحاب هذه السفن الوثائق الرسمية المسجلة ما دامت سندات البيع موجودة لديهم إلاّ بعد مرور عامين.

المادة الثامنة: إذا دخلت سفينة أحد الطرفين إلى موانئ الطرف الآخر لطلب المؤن والزاد أو غيره من اللوازم يسمح لها بشراء ذلك بالأثمان المقررة، وإذا اضطرت إلى الرسو لإصلاحها فيجب تقديم المساعدة اللازمة لها، وإذا أنزلت حمولتها على الرصيف أثناء الإصلاح فلا يؤخذ منها مقابل ذلك رسوم ولا يجبر أصحابها على بيع البضائع المشحونة عليها.

المادة التاسعة: إذا غرقت سفينة لأحد الطرفين في موانئ الطرف الآخر أو في مياهه الإقليمية يحافظ على أرواح ربانها وبحارتها وأموالهم وتتخذ التسهيلات والمساعدات اللازمة لإرجاعهم لأوطانهم سالمين.

المادة العاشرة: إذا وقعت إحدى سفن الطرفين في يد العدو وكانت على مسافة من مرمى مدافع سفن الطرف الآخر فيجب عليها أن تنجدها حالا بكل حماس وأن تعمل على تخليصها، وإذا وجدت سفينة لأحد الطرفين في ميناء الطرف الآخر وبه سفينة معادية لها فلا يسمح لسفينة

العدو المذكور بترك الميناء لمطاردتها بعد سفرها إلاّ بعد مرور أربعة وعشرين ساعة من إقلاعها.

المادة الحادية عشر: يتعهد كل من الطرفين باحترامهما الفائق لرعايا وقنصليات الطرف الآخر ويُسْمح للجمهورية الأمريكية بتعيين قناصل لها في ملحقات إيالة طرابلس التي توجد بها قناصل للدول الأخرى.

المادة الثانية عشرة: إذا شحن أحد الطرفين بضائع في سفن الطرف الآخر وغرقت بسبب العوارض الطبيعية أو نتيجة اعتداء العدو فليس من حقه المطالبة بالتعويض عن تلك البضائع. ولا يتدخل أحد المتعاقدين في الخلافات الواقعة بين رعايا الطرف الآخر، ولا يستخدم سفنه في أغراض تجارية أو غيرها إلاّ برضاء أصحابها، وإذا وقعت عقود بين رعايا الحكومتين فإنها تسجل وتصدق عليها الحكومة التي وقع في بلادها العقد، وعليها اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ ما جاء فيها، وإذا كان بذمة أحد رعايا الجمهورية المذكورة دين لأحد فلا يطالب به القنصل إذا لم تكن هناك كفالة سابقة منه.

المادة الثالثة عشرة: عندما يعلم القنصل بوصول سفن حربية أمريكية إلى ميناء طرابلس تطلق مدافع قلعة طرابلس إحدى وعشرين طلقة وتجاوبها السفن المذكورة بإحدى وعشرين طلقة مثلها.

المادة الرابعة عشر: يحترم الطرفان الطقوس الدينية والتقاليد القومية بروح من الإخلاص والحب المتبادل، ولا يمانعان في مزاولة رعايا الطرفين لطقوسهما في دور القناصل، ولقناصل الطرفين ومترجميهم وموظفيهم كامل الحرية في التنقل بطريق البر أو البحر.

المادة الخامسة عشر: إذا وقع خلاف أو مخالفة لما جاء في هذه المعاهدة فلا يلتجئ أحد الطرفين إلى استعمال القوة بل يبادر ممثلو الدولتين لحل الخلاف بالطرق السلمية، وإذا لم يصلوا

إلى نتيجة فتحول المشكلة إلى المسئولين في الحكومتين وينتظر الجواب عليها مدة لا تتجاوز شهرين شمسيين، وإذا مرت المدة المذكورة ولم يصل الطرفان إلى اتفاق وتفاهم وتقرر الحرب بينهما، يسمح الجانبان المتعاقدان للقناصل والرعايا التابعين لهما بالسفر معززين مكرمين إلى حيث شاءوا.

المادة السادسة عشر: في حالة وقوع الحرب يعمل الطرفان على إعادة الأسرى وتبادلهم بواسطة دول أخرى في مدة سنة أو دون ذلك إذا أمكن. وإذا كان لدى إحدى الطرفين عدد من الأسرى يزيد على ما لدى الطرف الآخر، فيقوم بدفع خمسمائة فرنك عن كل ربان، وثلاثمائة فرنك عن كل قائد، ومائة فرنك عن كل بحار ليحررهم من الأسر.

المادة السابعة عشر: يمنع بيع الأسرى والغنائم الذين تستولي عليهم أية دولة أخرى من الجمهورية المذكورة في موانئ ولاية طرابلس منعاً باتاً، ولا يسمح لمثل هذه السفن الحاملة لما ذكر بالرسو في موانئ طرابلس إلاّ مدة تسمح بإمدادها بالمواد الضرورية اللازمة، ولا تطالب حكومة طرابلس السفن الأمريكية المحمّلة بالغنائم بدفع شيء باسم العوائد.

المادة الثامنة عشر: القضايا التي يكون كلا الطرفين المتنازعتين فيها من رعايا الجمهورية المذكورة يفصل بينهم قناصلهم وعلى حكومة طرابلس تقديم المساعدة لتنفيذ الأحكام الصادرة واتخاذ الإجراءات اللازمة إذا طلب منها ذلك، أما إذا كان النزاع بين أحد رعايا الجمهورية وبين أحد رعايا دولة أجنبية أخرى فإن الفصل فيه يكون بحضور وكيلين من طرف قنصليتهما.

المادة التاسعة عشر: إذا قتل أو جرح أحد رعايا الطرفين شخصاً من رعايا الطرف الآخر تفصل محاكم البلاد التي وقع فيها الحادث في الأمر حسب شرعها وقانونها لا فرق بين المدعى والمدعى عليه، وإذا فر الجاني فلا مسؤولية على القنصل.

المادة العشرون: إذا تُوفي أحد رعايا الجمهورية المذكورة فلا يتدخل أحد في تركته، وتبقى تحت تصرف القنصلية إذا أوصى قبل وفاته بماله كله أو ببعضه لأحد فيكون لحكومة طرابلس في هذه الحالة حق تنفيذ ما جاء في الوصية وليس للقنصل حق التدخل في ذلك، وإذا توفي أحد رعايا الجمهورية المذكورة في مكان لا توجد به قنصلية، فعلى موظفي إدارة بيت المال ضبط وحفظ أمواله وعند وصول ورثته تسلم لهم تركته كاملة حسب القيود المضبوطة.

وما إن تم التوقيع على المعاهدة في صورتها النهائية، حتى أخذ الجانبان البدء في تنفيذ ما عليهما من التزامات كل طرف تجاه الآخر، وإن كانت أميركا قد حاولت تأخير دفع ما عليها من أموال، والجلاء عن درنة، إلاّ أن الباشا تمسك بالدفع وإخلاء درنة، وإرجاع الأسرى الليبيين، لكي يقوم هو من جانبه بالإفراج عن الأسرى الموجودين لديه يداً بيد، مما جعل بنبيريدج يكتب لـ " توباس لير" لإقناعه وحثه، على أنه لا يمكن إنهاء عملية إطلاق سراح الرهائن الأمريكانيين، قبل إتمام عملية إجلاء أحمد القرمانلي وأنصاره من درنة، ووصول الأسرى الليبيين[٦٢٨].

عندئذ، أبحرت السفينة (كونستليشن) إلى درنة، لكي تعلم أحمد القرمانلي بهذا الخبر فما كان من أيتون إلاّ أن اجتمع بأحمد وأبلغه بما يلي: "لقد تم التوصل إلى اتفاقية سلم بيننا وبين شقيقك الباشا الحالي، وإني لأعتقد أن الشرط الأساسي والوحيد للمحافظة على سلامتك وعائلتك هو أن تغادر البلاد، وتنسحب منها فأجاب أحمد القرمانلي إنه لا يرى حلا سوى أن يغادر البلاد معنا[٦٢٩].

---

[٦٢٨] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٢١.

[٦٢٩] رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا، ص:٣٠٥.

وقد ذهل أحمد القرمانلي عند سماعه لهذا الخبر، لأنه لم يكن يتوقع خبراً مثل هذا، في الوقت الذي لم يكن (أيتون) أكثر منه سروراً لما جرى، ولكن ما العمل "وقد سبق السيف العذل" كما يقولون. وتشير بعض المصادر إلى أن الباشا، لو تمسك بمواقفه السابقة، لما توصل الطرفان إلى هذا الاتفاق ولتوقفت هذه الحرب، عندئذ لم يكن أمام الباشا إلاّ أمران لا ثالث لهما: إما أن يقاتل حتى ينهزم، أو يفر من البلاد، وهذا فعلاً ما كان يخطط له، ولكننا وصلنا إلى سلم معه[٦٣٠].

وهكذا وضع المخططون الأمريكان نهاية لدور أحمد القرمانلي بعد أن استنفذ مهمته، فقد وضعوه منذ البداية داخل هذه اللعبة، لقد أعطوه وزودوه بالسلاح والرجال، وأحاطوه برعاية رجل خبير كالجنرال ويليام أيتون وحاولوا أن يشعروه كما أشعروا الجميع أنهم ماضون قدماً في تنفيذ مخططاتهم الرامية للإطاحة بحكم الباشا حتى إذا ما تبين لهم لين في موقف المفاوضين في طرابلس، بادروا بالاتفاق معهم، وهذا ما كانوا يهدفون إليه منذ البداية[٦٣١].

وقد كان أحمد القرمانلي ضحية لأمريكا لأنها استعملته كورقة رابحة ضد أخيه الباشا يوسف ولم يقدموا له الإعانة الكاملة كما يقولون. وعلى كل حال فقد التزم الطرفان بعدئذ بتنفيذ ما على كل طرف تجاه الطرف الآخر حيث أبحر جنود الحملة الأميركية وبرفقتهم أحمد القرمانلي بين لعنات سكان المدينة، وأفرج عن الأسرى الأميركانيين، بعد أن استلم الباشا المبلغ المتفق عليه وهو ستون ألف دولار بالإضافة إلى ثلاثين ألف دولار مرتبات حراس الرهائن[٦٣٢].

---

(٦٣٠) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٢٢.

(٦٣١) الكيب، نجم الدين غالب، فصول في التاريخ الليبي، ص:١٣٢.

(٦٣٢) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٢٢.

وبهذه المعاهدة انتهى الصراع المرير الذي استمر مدة طويلة بين يوسف باشا والحكومة الأميركية، وغادر أحمد بك برقة بعد أن تخلت عنه أميركا، وأصدر الباشا عفواً شاملاً عن جميع الذين أغراهم أحمد بنجاح مغامرته فانضموا إليه، وإن كان عاد فأجبرهم على دفع جزية إضافية ليعوض بها ما لم يستطع الحصول عليه من أميركا[٦٣٣].

---

[٦٣٣] ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية، ص:١١٦.

الفصل الرابع

موقف الإيالات المجاورة ودول الإقليم من الصراع الطرابلسي الأمريكي وموقف الدولة العثمانية وسلطنة المغرب منه

المبحث الأول: صدى الصراع الطرابلسي الأميركي في الإيالآت الأفريقية المجاورة (مصر – تونس – الجزائر):

في الحقيقة لم يكن موقف الآيالات الأفريقية المجاورة –مصر وتونس والجزائر– من الصراع الطرابلسي الأمريكي على المستوى الرسمي أقل من موقف يوسف باشا ذاته من الحملة الفرنسية على مصر عام (١٢١٣هـ/١٧٩٨م)، فجميع هؤلاء الباشا والباي والداي من طينة واحدة، ومن ذوي المبدأ السياسي النفعي، المبني على المصالح الفردية الأنانية، وكانوا جميعا يفتقدون الرؤية السليمة للمخاطر المحدقة بهم وبإيالآتهم الواحدة تلو الأخرى، فالأسطول الأمريكي بعد عقده لمعاهدة السلام مع طرابلس كان أول عمل قام به هو محاصرة تونس سنة (١٢٢١هـ/١٨٠٦)[٦٣٤]، ثم جاء دور الجزائر– خاصة بعد انتهائها من الحرب مع بريطانيا سنة (١٢٢٧هـ/١٨١٢م)– التي كان يكفيها نهاية آخر قادة مراكبها العظام الرايس "حميدو" في عام (١٢٣١هـ/١٨١٥م) على يد الأسطول الأمريكي بقيادة ستيفن ديكاتور [٦٣٥]، وذلك بعد الانتهاء من عقد مؤتمر فيينا الذي قررت فيه الدول الأوروبية إنهاء الاعتداءات على السفن في البحر المتوسط[٦٣٦].

---

[٦٣٤] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، ص٢٥٤، وكذلك انظر: رسو، البارون الفونص، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، محمد عبد الكريم الوافي (مترجم)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٢م، ص:٢٧٦.

[٦٣٥] الغالبي، سلوى، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص:٣٣.

[٦٣٦] للمزيد حول هذا المؤتمر انظر: عمر، عمر عبد العزيز، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (١٨١٥–١٩١٩م)، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠، ص ص:٣٢–٣٨. وكذلك انظر: سامح، عزيز، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، محمود علي عامر (مترجم)، دار النهضة العربية – بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م، ص:٣٠١.

ولكن إذا كان الموقف الرسمي متشابهاً من الحملات الصليبية على مصر وطرابلس وتونس والجزائر، فإن الموقف الشعبي مختلف عن ذلك تماماً، أو يفترض أن يكون هكذا من خلال رابطة العقيدة الإسلامية والجوار والمصير الواحد والأصل والتاريخ المشترك لسكان هذه الإيالآت، فما طبيعة هذا الموقف؟ وما العوامل التي أثرت على هذا الموقف سلبا وإيجاباً في كل إيالة[٦٣٧].

موقف مصر من الصراع:

في الوقت الذي نجد فيه موقفاً طرابلسياً واضحاً من الحملة الفرنسية على مصر سنة (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) مختلفاً كل الاختلاف عن الموقف الرسمي ليوسف الباشا المتعاون مع فرنسا، فلم يكتف الطرابلسيون بالتعرض لرسل نابليون عبر الأراضي الطرابلسية والقضاء عليهم كما هو الحال مع (أرنو)[٦٣٨] "Arno"، ومنع الطرابلسيون حملة جانتوم[٦٣٩] من النزول في درنة سنة (١٢١٦هـ/١٨٠١م)[٦٤٠]، وبالتالي فشلت فكرة استخدام الأراضي الطرابلسية من قبل الفرنسيين ضد مصر[٦٤١].

---

[٦٣٧] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص٢٥٤.

[٦٣٨] أرنو التاجر الفرنسي الذي أرسله نابليون في مهمة رسمية لتأمين الاتصال ما بين الجيوش الفرنسية في مصر وفرنسا عن طريق البر فاعتقله رجال سيف النصر بمدينة مصراته... للمزيد انظر: ميكاكي، رودلفو، طرابلس الغرب، ص١٤٣.

[٦٣٩] انظر ملحق المسؤولين الفرنسيين، ص: ٢٠٥-٢٠٦.

[٦٤٠] الوافي، محمد عبد الكريم، يوسف باشا والحملة الفرنسية على مصر، ص ص:٤٣٥-٤٤٩.

[٦٤١] الشناوي، عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص:٩٣٨-٩٣٩.

مشاركة بعض الزعامات الطرابلسية حركة المقاومة المصرية ضد الفرنسيين:

بالإضافة إلى ذلك نجد الزعامات الطرابلسية في قيادة حركة المقاومة المصرية ذاتها فنجد على سبيل المثال الشيخ محمد المهدي الدرناوي[٦٤٢] بطل معركة سنهور البحيرة[٦٤٣] على مقربة من مدينة دَمَنْهور[٦٤٤] يوم الثلاثاء من مايو من عام (١٢١٤هـ/١٧٩٩م)، وبالتأكيد هناك الكثير من غيره الذين شاركوا مع إخوانهم المصريين في صد الحملات الفرنسية، في إطار مبدأ: "الجهاد أفضل من الحج" فقد كان الوجود الطرابلسي في مصر يرتكز على ثلاثة عوامل هي العامل الديني من خلال مرور قافلة الحجاج بالأراضي المصرية سنوياً في طريقها إلى مكة، والعامل الثاني لتلقي العلم في الأزهر، والعامل الثالث اقتصادي حيث استقر عدد من الطرابلسيين وخاصة من المناطق الشرقية، المرتبطة أكثر من غيرها اجتماعياً واقتصادياً بمصر، فقد أسهمت هذه العوامل في إبراز الدور الطرابلسي بوضوح في حركة المقاومة المصرية، إلى جانب عامل آخر مهم جداً وهو أن مشاعر الطرابلسيين في هذا الصدد كانت أقوى من مشاعر إخوانهم في مصر، فهؤلاء الأخيرون كان قد توقف صراعهم مع الأوروبيين بعد انتهاء الحروب الصليبية وسيطرة العثمانيين على شمال أفريقيا[٦٤٥].

---

[٦٤٢] انظر ملحق المسؤولين الطرابلسيين، ص ص: ٢٠٨-٢١٠.

[٦٤٣] معركة سنهور البحيرة: وهي معركة ما بين المصريين والفرنسيين سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٩م، وشارك فيها الطرابلسيون بزعامة المهدي انطلاقاً من مبدأ الجهاد الديني. للمزيد انظر: الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٣، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٧م، ص ص:٥٥-٥٨.

[٦٤٤] دمنهور: وهي في الشرق والجنوب عن الإسكندرية وهي قاعدة البحيرة ولها خليج من خليج الإسكندرية ودمنهور بفتح الدال المهملة وفتح الميم وسكون النون ثم هاء مضمومة وواو وراء مهملة. انظر: أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر "من حماة" المتوفي ٧٣٢هـ، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م، ص:١٠٤.

[٦٤٥] الشناوي، عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج٢، ص ص:٩٣٨-٩٤٣.

أما بالنسبة للطرابلسيين قد اختلف الوضع حيث لم تنقطع في أي وقت الحروب الدينية مع أوروبا على سطح البحر، فقد كان الجهاد مستمراً منذ العصور الوسطى، وعليه لم يفاجئوا بالوجود الأوروبي وبادروا على الفور إلى إعلان حرب جهادية على هذا الوجود[٦٤٦].

صدى الصراع الطرابلسي الأميركي في الأوساط الشعبية المصرية:

أما صدى الصراع الطرابلسي الأمريكي في الأوساط الشعبية المصرية يصعب تحديده بدقة نظراً لغياب المصادر التي يمكن أن تسعفنا بالمعلومات عن هذا الموضوع، فالجبرتي لم يذكر في كتابه "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" أي معلومة تدل على أن هناك موقفاً شعبياً في مصر من الصراع الطرابلسي الأمريكي لماذا؟[٦٤٧].

لعّل اهتمام الجبرتي كان منصباً على أحداث مصر في تلك الفترة والتي تميزت بالكثافة والتداخل بعد خروج الفرنسيين منها سنة (١٢١٦هـ/١٨٠١م) وحتى وصول محمد علي إلى حكم مصر في (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) وهي السنة التي انتهت فيها الحرب بين طرابلس والولايات المتحدة، ويبدو أن زحمة الأحداث قد جعلت المصريين يفكرون في مشاكلهم مع المماليك والأتراك، أكثر من تفكيرهم في مشاكل قد تكون بعيدة عنهم وربما حتى خارج اهتمامهم بالإضافة إلى استخدام أحمد القرمانلي من طرف الأمريكيين وقضية شرعية الحكم قد ساهمت على الأرجح في إقناع المصريين بعدالة شرعية قضية أحمد وأنصاره، وحقهم في العودة إلى بلدهم، ومهما كانت الوسيلة التي يستخدمونها من أجل تحقيق ذلك، كل هذه العوامل قد أدت إلى إضعاف الصدى الشعبي للصراع بين الأوساط المصرية أو حتى انعدامه تقريباً عند الجبرتي[٦٤٨].

---

(٦٤٦) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٥٥.

(٦٤٧) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ص:١٣٥-١٥٦.

(٦٤٨) المصدر نفسه، ص ص:١٣٥-٣٥٦.

الموقف الفرنسي في مصر من حملة أيتون:

بيد أن أيتون قد أشار إلى بعض الصعوبات التي وقفت في طريقه أثناء عبور حملته البرية لمدينة الإسكندرية، حيث اعترضتها مجموعة من الجنود الأتراك بأمر من المسؤول التركي في المدينة بتأثير من القنصل الفرنسي هناك[٦٤٩]، وهذا غير مستبعد نظراً للعلاقات الطيبة والودية التي تربط بين يوسف باشا وفرنسا النابليونية، ولكن هناك احتمال آخر لهذا الموقف، وهو نجاح يوسف باشا في كسب ود بك الإسكندرية العثماني، بعد أن أصبحت مصر ملجأ لخصومه، وخاصة بعد حصول علي برغل على منصب الباشوية في مصر في العاشر من يوليو سنة (١٢١٨هـ/١٨٠٣م) [٦٥٠] وهو التاريخ الذي وصل فيه الإسكندرية، غير أنه فشل في تحقيق أهدافه وبالتالي انضم إلى المماليك في الصراع الدائر على السلطة في مصر آنذاك بالإضافة إلى وجود أحمد القرمانلي بها[٦٥١].

ولعل الموقف الفرنسي جاء بإيعاز من يوسف باشا لعرقلة الحملة الأمريكية، ولكن فشل القنصل الفرنسي في ذلك زاد من امتعاض يوسف باشا من فرنسا التي لم تعطه التشجيع الكافي أثناء هذه الحرب وتنكرت للجميل، وعبر الباشا عن هذا الامتعاض بعد انتهاء الحرب مباشرة فقد استدعى القنصل بوسييه ووبخه عن هذا الموقف المتخاذل وذكره بموقف إيالة طرابلس من الحملة الفرنسية على مصر الذي جاء مخالفاً لكل الأقطار التي كانت موالية لإنجلترا[٦٥٢].

---

[٦٤٩] تكر، جلين، معارك طرابلس، ص:٥٥٧.

[٦٥٠] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦٥.

[٦٥١] المرجع نفسه، ص:٢٦٥.

[652] Seton, Dearden; Anest of Corsairs the Fighting Karaman Lis of Tripoli, London-John Murray, 1966, PP:210-211.

موقف تونس من الصراع:

بالرغم من عدم وجود أي صدى للصراع الطرابلسي الصليبي بقيادة الولايات المتحدة في المصادر التونسية مثل "الحوليات التونسية" لـ"روسو" إلاّ أنه يمكن استنباط موقف شعبي تضامني بين الأوساط التونسية، في المصادر الأجنبية التي اعتمدت على مراسلات دبلوماسية ترجع إلى تلك الفترة، هذا الموقف يبدو أكثر اتساعاً ووضوحاً عما كان عليه الحال في مصر، ولعل ذلك راجع إلى قرب إيالة تونس من مركز الصراع – مدينة طرابلس– وعمق الروابط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الآيالتين، ووجود ممثلين رسميين ووكلاء لرعاية المصالح المتبادلة بينها في كل من طرابلس وتونس منذ عودة الأسرة القرمانلية للحكم سنة (١٢١٠هـ/١٧٩٥م)، وربما حتى قبل ذلك، بالإضافة إلى اشتراك طرابلس وتونس في حركة الجهاد البحري ضد الصليبيين، وهي الصبغة الدينية للنشاط البحري المغربي عموما منذ بداية العصر الحديث، ولا شك أن التونسيين قد تعرضوا لمثل هذه الهجمات من عدة دول مسيحية كان آخرها الحرب مع البندقية[٦٥٣] في نهاية القرن الثامن عشر[٦٥٤].

الموقف الشعبي التونسي تجاه طرابلس:

كل ذلك قد ولّد مناخاً شعبياً قوياً في تونس ضد الولايات المتحدة، كان يعبر عن وحدة مصير سكان الإيالتين، ويكشف عن عمق العلاقات بينهما ومدى تأثرها بالأحداث التي يمر بها البحر المتوسط، والتي تركت آثارها على الموقف الرسمي للإدارة التونسية، من خلال الضغط عليها في استمرار الاتصالات التجارية البحرية بين موانئ طرابلس وتونس رغم الحصار الأمريكي، وباعتراف قائد الأسطول الأمريكي نفسه الذي أفاد بأنه لم يرى أثناء وجوده أمام

---

[٦٥٣] لمزيد حول هذا الموضوع انظر: روسو، الحوليات التونسية، ص ص:٢٦٨-٢٧٦.

[٦٥٤] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٥٧.

سواحل طرابلس إلاّ بعض المراكب التونسية، وذكر أيتون في إحدى مراسلاته بأن عملية حصار طرابلس قد أثارت النفوس في تونس[٦٥٥].

كما يؤكد مصدر آخر، مساهمة المراكب التونسية في سد حاجة طرابلس من السلع تصديراً واستيراداً فكانت الزوارق التونسية الخفيفة تنقل الحبوب ومختلف السلع إلى الموانئ الصغيرة غربي طرابلس، مثل صبراته وزوارة خلال فترة الحصار، وعندما استولى الأمريكيون على السفينة الطرابلسية بولينا وكان على ظهرها أحد التجار التونسيين الذي صودرت بضاعته، الأمر الذي أدى إلى تدخل الباي حمودة لحماية أحد رعاياه. وأبلغ القنصل الأمريكي بتونس عن ذلك بقوله "إن تجار بلاده سوف يستأنفون عمليا تهم التجارية مع طرابلس، وأنه يأمل أن يحتجز العديد منهم كي يذكي ذلك نار الانتقام في نفوس رجاله"[٦٥٦].

وقد برر الأمريكيون استيلائهم عليها نتيجة التزامها بالحياد، أكد حمودة على حريته في تقديم المساعدة لطرابلس الغرب. وفقا لمبدأ السفن الحرة، إلاّ أن القنصل أكد له أن هذا المبدأ لا ينطبق على بلد محاصر، وفي نهاية الأمر لم تعد الولايات المتحدة السفينة وما عليها من بضاعة للتاجر التونسي، ولم يصر حمودة باشا على رأيه[٦٥٧].

كما تقدم رئيس وزراء تونس بوساطته بين طرابلس وأميركا إلى القنصل أيتون في تونس على أساس تقديم المال إلى الباشا، فرفض (أيتون) ذلك، وأكد له الوزير التونسي أنه لا يوجد أي عار في تقديم هدية لحكومة طرابلس، ولا سيما بالنظر إلى أنها لا تستطيع البقاء بدون سخاء أصدقائها، وقد أجاب أيتون، رداً على هذه المبادرة قائلاً: "إن الباشا قد محا بعمله هذا حقه في الصداقة الأميركية وعند هذه النقطة أهمل الموضوع"[٦٥٨].

---

[٦٥٥] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٥٨.

[٦٥٦] رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا، ص:٢٠٨.

[٦٥٧] الغالبي، سلوى، العلاقات العثمانية الأمريكية، ص:٤١.

[٦٥٨] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٠٣.

موقف الحكومة التونسية من الصراع الطرابلسي الأميركي:

كما قدمت الحكومة التونسية للسفن الطرابلسية جميع التسهيلات، وأصدرت أمرا إلى جميع الموانئ التونسية باستقبال السفن الطرابلسية في حالة الالتجاء إليها أثناء مطاردة السفن الأميركية لها، كما طالب رئيس وزراء تونس من القنصل الأميركي في بلاده برفع الحصار المضروب حول طرابلس مما سبب الكثير من المشاكل للقنصل في تونس حتى أنه كتب إلى ماديسون قائلاً: إنني لا أستطيع مواصلة الخدمة في هذا البلد صيفاً آخر[٦٥٩].

تزايد الموقف العدائي عند التونسيين نحو الولايات المتحدة:

نتيجة ذلك، تزايد الشعور العدائي عند التونسيين نحو الولايات المتحدة مع تشديد الحصار والقصف المدفعي لمدينة طرابلس، وابتهج التونسيون كثيراً عند سماعهم بسقوط فيلادلفيا في خريف (١٢١٨هـ/١٨٠٣م)، وقد علق على هذا الحدث أحد المسؤولين في الإدارة التونسية بقوله: "لقد أصبح الأمريكيون الآن مثل الأرض"[٦٦٠].

وهكذا يمكن القول بأن الصراع الطرابلسي الأمريكي قد أثار موجة من الاستياء والاستنكار بين الأوساط الشعبية التونسية وجعلها تمارس ضغوطاً على حمودة باي وإدارته واتخاذ موقف يتسم بالحياد في الظاهر وموالٍ للولايات المتحدة في الباطن، واستغلال هذا الموقف في الحصول على المزيد من الأموال والهدايا بإجبار أميركا على ذلك في أغلب الأحيان، وفي نفس الوقت استمرت الاتصالات التجارية والتسهيلات البحرية لإيالة طرابلس مداراة للرأي العام التونسي[٦٦١].

---

(٦٥٩) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٠٣.

(٦٦٠) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٥٨.

(٦٦١) المرجع نفسه، ص:٢٥٩.

موقف الجزائر من الصراع:

لمحة مختصرة عن النفوذ التركي في الجزائر:

يعتبر النفوذ التركي في الجزائر أكثر وضوحا منه في تونس وطرابلس فقد حافظت إيالة الجزائر على ميزاتها التركية، ووصفت بأنها "... سلطة قوية براً وبحراً وغنيمة وحاكمهم تركي عجمي لا يقدمون كورغليا[٦٦٢] ولو كان ملياً، ولا يخدمون ويقدمون المراتب المعتبرة إلاّ من جنسهم وابن عمهم تركي أعجمي... ولا يدخل محلة (الجباية) لا بدوي ولا عربي ولا رعية" ولعل هذا من الأسباب التي جعلت حكامها الأتراك ينظرون إلى جيرانهم الشرقيين في تونس وطرابلس على أنهم أقل تأثيراً في أحداث البحر المتوسط السياسية والاقتصادية، فكانت هي الوسيط في أول معاهدة طرابلسية أمريكية سنة (١٢١٢هـ/١٧٩٦م)، فبالرغم من محاولات الجزائر تسوية النزاع وإقناع يوسف باشا بقبول الصلح بمبلغ رمزي؛ ولكن إصراره على أن تكون طرابلس مساوية لكل من تونس والجزائر في المعاملة قد أدى إلى إعلان الحرب، وحاول يوسف باشا استقطاب الداي مصطفى (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) (١٢٢٠هـ-١٨٠٥م) وذلك بتوحيد الجهود والتصدي للنصارى[٦٦٣].

غير أن داي الجزائر لم يكن موقفه لصالح طرابلس بقدر ما هو لمصلحته الشخصية، ولا شك فإن استمرار الحرب بين طرابلس والولايات المتحدة من مصلحة الجزائر التي حرصت

---

[٦٦٢] كورغليا أو كولوغليا: ينتمي إلى الفئة الاجتماعية الكولوغلية التي اكتسبت صفات كثيرة من القبائل، وهي إن كانت قد اتخذت من ناحية عرقية حسب المفهوم المتعارف عليه للكولوغلية الذي يحددها: بأنها الفئة المولدة من آباء أتراك وزوجات محليات،... للمزيد انظر: بغني، عمرو سعيد، أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا،١٩٩٦، ص ص:٣٠-٣١.

[٦٦٣] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص ص:٢٥٩-٢٦٠.

أمريكا على تحييدها مقابل المال والهدايا يبدو هذا واضحاً من معارضة وكيل الجزائر بطرابلس للاتفاق المبرم في يونيو (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) [٦٦٤].

الموقف الشعبي في الجزائر لإخوانهم الطرابلسيون:

أما الموقف الشعبي في الجزائر يبدو غير واضح نظرا للسيطرة التركية على مقاليد الأمور ومحاولة الجزائريين التخلص من هذه السيطرة بإعلانهم الثورة في قسنطينة[٦٦٥] سنة (١٢١٩هـ/١٨٠٤م) التي امتدت إلى عدة مدن جزائرية[٦٦٦].

وهناك وجهة نظر أخرى حول الموقف الجزائري: وهي عندما قامت الحكومة الجزائرية للتوسط بين أميركا وطرابلس لإنهاء النزاع بينهما، رفض (يوسف باشا) هذه الوساطة، وكتب إلى دايها خطاباً يطلب منه ألاّ يتدخل للمصالحة بينه وبين أميركا، وشرح له وجهة نظره المتصلة بهذا النزاع القائم بين البلدين، وبنوايا الدول الأجنبية، بعدم دفع الإتاوات المقررة عليهم لدول شمال أفريقيا، ومما قاله الباشا: "... وقبل أن يهاجمونا علينا أن نضربهم، ومثلهم أميركا التي يجب أن تفهم ذلك، وأطلب منك ألاّ تبدي أي واسطة بيني وبين أميركا- وهذا باسم الأخوة الصحيحة- وصرف النظر عن هذه القضية، وأذكرك بموقف والدك عندما عرض وساطته بيني وبين أميركا،واحتراماً له قبلت هذه الوساطة، حيث إنهم طلبوا الصلح واستعدوا على أن يدفعوا مائتين ألف فرنك سنوياً، ولكنهم لم يدفعوا أي شيء وتعللوا بأسباب كثيرة، وأرجو ألاّ يخدعوك ويطلبوا منك التدخل في هذه القضية، والظاهر أن الأميركان سيلجؤون إلى قنصل بريطانيا، ولكني لا أعترف بذلك إلاّ من جانبكم"[٦٦٧].

---

[٦٦٤] كودري، جوناثان، يوميات، ص:٨١.

[٦٦٥] قسنطينة: وهي من الغرب الأوسط من معاملة بجاية في الجزائر. انظر: أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل، تقويم البلدان، ص: ١٣٨.

[٦٦٦] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص٢٥٩.

[٦٦٧] رسالة يوسف باشا القرمانلي: إلى ابن حسن باشا داي الجزائر بتاريخ ١ محرم سنة ١٢١٦هـ الموافق ١٨٠١م نقلا عن: بن إسماعيل ، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص١٠٣.

موقف الحكومة الجزائرية من الصراع الطرابلسي الأميركي:

من أجل هذا فقد استجاب الداي لطلبه، وأخذ يقدم له جميع وسائل التأييد الأخوي تجاه هذه المحنة الكبرى، حيث أصدرت الحكومة الجزائرية أمراً لجميع الموانئ باستقبال السفن الطرابلسية، واتفقت الجزائر مع الحكومة الطرابلسية بأن أعطت كامل الحرية لسفنها باستعمال موانيها لجلب ما يستولون عليه[٦٦٨]، ولعل أبرز موقف هي تلك السفينة الأميركية التي استولى عليها البحارة الطرابلسيون عند موانئ الجزائر (فرانكلين) التي كانت بقيادة موريس وسمح الداي لهؤلاء البحارة بأخذ الأسرى إلى طرابلس[٦٦٩]، ونظرا لهذا الموقف الذي اتخذته الجزائر تجاه طرابلس فإن القنصل الأميركي اجتمع بوزير البحرية الجزائري في السابع والعشرين من يونيو (١٢١٧هـ/١٨٠٢م) أوضح له وجهة نظر حكومته تجاه موقف الجزائر المؤيد لليبيا، حيث قال: "زرت وزير البحرية الجزائري وفهمت منه: أنه نقل وجهة نظري إلى الداي وقال: "إن الداي يرى مسألة ضمان الجزائر قد فسخت بمجرد إعلان الحرب بين طرابلس وأميركا، وأنه ليس من المنطق التدخل ضد الطرابلسيين الذين تحاصرهم بلادهم سفن الولايات المتحدة الأميركية، وباختصار أكد لي بأن هذا الرأي هو الأخير"[٦٧٠].

ونتيجة ذلك سمحت الجزائر للبحرية الطرابلسية باستخدام موانئها للتزود بالمياه العذبة والمواد الغذائية، بالإضافة إلى استمرار الحركة البحرية مع موانئ الإيالة طيلة سنوات الصراع، وتعتبر العلاقات الطرابلسية الجزائرية أفضل بكثير من العلاقات التونسية الجزائرية[٦٧١] التي اتسمت بعدم الانسجام والتوتر الذي وصل إلى إعلان الحرب سنة (١٢٢١هـ/١٨٠٦م) [٦٧٢]،

---

(٦٦٨) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٠١.

(٦٦٩) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ٢٦٠.

(٦٧٠) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٠١.

(٦٧١) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦٠.

(٦٧٢) للمزيد حول هذه الحرب انظر: روسو، البارون الفونص، الحوليات التونسية، ص ص:٢٧٧-٢٨٨.

علاوة على كونها أفضل من علاقة الجزائر بمراكش نظراً لتداخل المناطق الحدودية بين هذه الجهات وكذلك السكان، على عكس طرابلس التي تفصلها صحراء شاسعة عنها[٦٧٣].

---

[٦٧٣] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦٠.

المبحث الثاني: موقف الدولة العثمانية من الصراع الطرابلسي – الأميركي:

علاقة يوسف باشا بالدولة العثمانية:

لم يكن يوسف باشا حريصاً على إبراز ولائه للسلطان العثماني سليم الثالث (١٢٠٤-١٢٢٢هـ/١٧٨٩-١٨٠٧م) رغم اعتراف السلطان به باشا على طرابلس في الفرمان الذي أرسله له في أواسط شعبان (١٢١١هـ/١٧٩٦م) بالإضافة إلى سفينة بثمانية وعشرين مدفعاً، وبعض أنواع العتاد الحربي[٦٧٤]، فلم يستجب يوسف لنداء السلطان الخاص بإعلان الحرب على نابليون أثناء غزوه لمصر، ولم يقطع صِلته بفرنسا وماطل في تسليم الرعايا الفرنسيين بطرابلس إلى رسل الباب العالي المتعاقبين، إلاّ عندما أرغم على ذلك – كما أسلفنا القول- ليس ذلك فحسب بل بلغ به الأمر إلى الاستهانة بأوامر السلطان فعندما قدم له قنصل الدانمارك في سنة (١٢١٤هـ/١٧٩٩م) فرماناً من السلطان يطلب منه إعادة المراكب الدانماركية التي استولى عليها البحارة الطرابلسيون قال للقنصل: "…. إنكم تعتقدون أن الفرمان شيء كبير، ولكن يجب أن تعرفوا أنه من الممكن الحصول على فرمانات مقابل أربعين قرشاً شرقياً، وأن هذه الفرمانات ليست هنا سوى قصاصات من الورق"[٦٧٥].

ونتيجة لهذه السياسة التي سار عليها يوسف باشا في بداية حكمه اتجاه السلطان العثماني من غير المتوقع أن يتخذ هذا الأخير موقفا مسانداً لإيالة طرابلس أثناء صراعها مع مختلف القوى الصليبية في هذه المرحلة، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية فهو يعتبر خارجاً عن طاعة السلطان، وكان يتوقع حتى إرسال جيش عثماني لمعاقبته على موقفه المساند لفرنسا غير أننا نجد أثناء فترة الحرب مع الولايات المتحدة وجود زيارات متكررة لمندوب السلطان

---

[٦٧٤] ابن إسماعيل، عمر علي، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ص:٨٤.

[٦٧٥] ميكاكي، رودلفو، طرابلس الغرب، ص: ١٤٧.

لطرابلس دون العثور على موقف ما، وعلى الأرجح أن موقف الدولة العثمانية كان موقفاً سلبياً، وهي السياسة التي درجت عليها في الآونة الأخيرة، بعد أن أصبحت المشاكل الداخلية[٦٧٦] ضاربة أطنابها في الآستانة ذاتها، ورغم محاولات السلطان سليم الثالث بعث حركة إصلاحية[٦٧٧] فيها غير أنه سقط في النهاية أمام العناصر الرجعية المهيمنة على الدولة أن هذا الموقف السلبي للدولة العثمانية لم يكن في الواقع غريباً عنها، فقد تعرضت بعض الولايات العربية التابعة لها لاعتداءات أجنبية خلال النصف الأخير من القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، ولم تتحرك بسرعة لنجدتها، ولولا موقف انجلترا من الحملة الفرنسية على مصر لكان للفرنسيين وضع آخر، كما لا توجد أي إشارة تدل على اتخاذ الباب العالي موقفاً إيجابياً من تدمير الإنجليز للأسطول الجزائري ١٢٣٠هـ/١٨١٦م[٦٧٨]، بالإضافة إلى أن موقفها من الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة (١٢٤٦هـ/١٨٣٠م) لم يكن مشرفاً[٦٧٩].

ويمكن القول أن طرابلس في عهد يوسف باشا كانت مجرد إيالة شكلية تعيش في الأطراف البعيدة نسبياً عن الدولة العثمانية، ولا تنتمي للعائلة الاقتصادية العثمانية رغم وجود تبادل تجاري نشط في بعض الأحيان، فتجار القوافل كانوا يربطون الإيالة بأفريقيا والمشرق

---

(٦٧٦) للمزيد عن المشاكل الداخلية من حركات عصيان وتمردات وثورات تعرضت لها الدولة العثمانية خلال هذه الفترة. انظر: سلطان، علي، تاريخ الدولة العثمانية، ص ص:١٦٥-١٦٨.

(٦٧٧) إصلاحات السلطان سليم الثالث- للمزيد حول هذا الموضوع. انظر: العريض، وليد صبحي، تاريخ الدولة العثمانية، التاريخ السياسي والإداري ودراسات تاريخية، ص ص:١٢١-١٢٤.

(٦٧٨) الطويل، امحمد سعد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦١-٢٦٢.

(٦٧٩) عثمان، السيد عوض، التدخل الأجنبي الأميركي والفرنسي في شمال ووسط أفريقيا مع إشارة خاصة لحالة كل من ليبيا وتشاد، معهد الإنماء العربي، ط١، ١٩٨٩م، ص ص:٤٨-٤٩. وكذلك انظر:
"Ledéfi De Lapiraterie Maritime", Op.Cit, P:13
وكذلك انظر: زيادة، نقولا، إفريقيات "دراسات في المغرب العربي والسودان"، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص:٦٨.

والمغرب، ولم تكن الدولة العثمانية تحكم طرابلس مباشرة منذ وصول الأسرة القرمانلية للحكم سنة (١١٢٣هـ/١٧١١م) على الأقل وكان الباشوات القرمانليون يرسلون هدايا إلى السلطان بدل الضرائب السنوية، وعلى الرغم من ذلك تبقى الدولة العثمانية هي دولة الخلافة الإسلامية وسلطانها خليفة المسلمين تلقي خطبة الجمعة باسمه وكذلك تضرب السكة – العملة– ولا تخرج طرابلس عن ذلك شأنها في ذلك شأن الإيالات العربية الأخرى فهي من جملة ممالك السلطان المرسومة في المصور الجغرافي وعلى ألسنة منابرها وعملتها، ومهما كانت مواقف سلاطينها في العهود الأخيرة، فقد احتفظت ذاكرة الطرابلسيين والمغاربة عموماً بالموقف التاريخي للدولة العثمانية من الحملات الصليبية بقيادة اسبانيا على السواحل المغربية،حيث ساهمت بقسط وافر في التصدي لهذه الحملات وإبعادها منذ العصر الحديث(٦٨٠).

---

(٦٨٠) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص٢٦٣.

المبحث الثالث: موقف سلطنة المغرب من الصراع الطرابلسي – الأميركي:

الموقف المغربي المساند لإيالة طرابلس الغرب:

أما موقف مراكش (عاصمة المغرب)[٦٨١] لا يقل أهمية عن موقف الجزائر وتونس، حيث التزمت بتقديم المساعدات لطرابلس، فعند قدوم المندوب الليبي إلى مراكش، طلب بشحنات من القمح إلى بلاده، فمنح ذلك ولكنه لم يجد سفناً تنقل هذه الشحنات، وذلك بسبب الحصار الأميركي حول المدينة[٦٨٢].

وهذا يمكن أن نعتبره موقفاً ايجابياً منها وخاصة خلال المجاعة التي تعرضت لها طرابلس نتيجة الحصار الأمريكي السويدي سنة (١٢١٧هـ/١٨٠٢م) وتزايد الحصار الأمريكي سنة (١٢١٨هـ/١٨٠٣م) وعليه أمام طلب يوسف باشا لسلطان مراكش مولاي سليمان عن طريق الوفد الذي تم إرساله إليه من أجل الحصول على كميات من القمح، وعليه وافق سلطان مراكش، ولكن ظهرت مشكلة عدم وجود مراكب لنقل هذه الكميات، ويبدو أن أصحاب المراكب قد رفضوا القيام بهذه العملية خوفاً من الوقوع في أيدي سفن معادية لطرابلس، كما لا توجد مراكب مراكشية يمكنها القيام بالمهمة، ولهذا لم يعد أمام الوفد الطرابلسي إلاّ الحصول على تصريح للسفينة الطرابلسية (مشهودة) المحاصرة في جبل طارق[٦٨٣]، وعليه طالبت الحكومة المغربية من القنصل الأمريكي إعطاء الإذن لهذه الباخرة (السفينة) بالمرور إلاّ أنه لم يعط إجابة قاطعة حتى يكتب إلى قائد القوات البحرية الأميركية[٦٨٤].

---

[٦٨١] مراكش: مدينة كبيرة مشهورة بالمغرب. انظر: ابن كثير، أبو الفداء الحافظ المتوفي سنة ٧٧٤هـ، البداية والنهاية، أحمد عبد الوهاب فتيح (محقق)، ج١٣، دار الحديث – القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص:٨٠.

[٦٨٢] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٠٢.

[٦٨٣] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦٣.

[٦٨٤] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٠٢.

وكانت الخطة المراكشية (المغربية) تتلخص بأن تبحر السفينة تحت العلم المراكشي بعد الحصول على جواز سفر أمريكي لها من القنصل (جيمز سمبسون) "Gemesmbson"[٦٨٥] المقيم في طنجة، وقد وافق السلطان المراكشي على هذه الخطة، ولكن القنصل الأمريكي امتنع عن إعطاء جواز سفر لهذه السفينة بحجة أنه غير مخول لذلك[٦٨٦].

امتناع القنصل الأميركي من السماح للسفن المراكشية من الوصول إلى ميناء طرابلس:

وأمام امتناع القنصل عن عدم إعطاء الإذن بالمرور استاءت الحكومة المغربية من هذا الموقف، لأنها لم تتلق إجابة واضحة وأبلغته بأنه إذا لم يتم إطلاق سراح السفينة- المحتجزة في المياه الإقليمية بجبل طارق أثناء اتجاهها إلى المغرب بغية جلب شحنات من القمح إلى طرابلس- فإنها ستضطر إلى إعلان الحرب ضد أميركا، وبعد مراسلات بين البلدين وصلت كمية القمح إلى طرابلس، عندما أذن لسلطان المغرب بذلك، وحصلت السفن على جواز مرور من القنصل الأميركي سمبسون بعد موافقة موريس قائد الأسطول الأميركي في البحر المتوسط[٦٨٧].

وهناك رأي آخر أو معلومة أخرى عند بعض المراجع: تقول نتيجة عدم قبول القنصل الأمريكي لذلك الطلب حاول السلطان ممارسة الضغط والتهديد على القنصل، فقد طلب من عامله على طنجة إمّا الحصول على جواز للسفينة أو مغادرة البلاد، وعلى الرغم من أن السلطان، قد سمح للقنصل بالبقاء لمدة ستة أشهر إلاّ أنه سافر إلى جبل طارق فيما يبدو تاركا القنصل السويدي نائبا عنه في طنجة[٦٨٨] ليواصل الاتصالات الدبلوماسية مع سلطان مراكش،

---

(٦٨٥) انظر ملحق المسؤولين الأميركيين، ص ص: ٢٠١- ٢٠٤.

(٦٨٦) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦٣.

(٦٨٧) أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٠٢.

(٦٨٨) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦٣.

غير أن سلطان مراكش قرر إرسال الشحنة على ظهر السفينة المذكورة بعد أن أصبحت ملكا لمراكش بناء على عقد شرائها من الوفد الطرابلسي، وعليه أصبحت السفينة والشحنة مُلكاً للسلطان[٦٨٩]. وفي إمكانها الإبحار إلى طرابلس ولم يعارض القنصل الأمريكي هذا الإجراء صراحة رغم عدم اقتناعه به بينما رفضه قائد الأسطول موريس بقوله: "إن من السخف فرض حصار بحري إذا كان من المسموح به للسفن أن تنقل المؤن إلى المنطقة المحاصرة"[٦٩٠].

استيلاء القائد الأميركي موريس على إحدى السفن المراكشية وهي في طريقها إلى ميناء طرابلس:

وبالفعل استطاع أسطول موريس الاستيلاء على هذه السفينة قبل وصولها إلى ميناء طرابلس بحجة أنها تحمل أسلحة وذخائر وبضائع مهربة إلى خصمه[٦٩١]، رغم كونها تحمل جواز سفر أمريكياً صادراً عن القنصل سمبسون وأن السفينة ملك للسلطان، وعندما وصل الخبر إلى مراكش أعلنت الحرب على الولايات المتحدة، فقد أصدر مولاي سليمان أوامره إلى رجال بحريته في أوائل ربيع الأول (١٢١٨هـ/١٨٠٣م) بالقبض على السفن الأمريكية المبحرة في المنطقة، واستطاع الرايس إبراهيم اللوباري[٦٩٢] الاستيلاء على سفينة أمريكية في البحر المتوسط، غير أن سفن الأسطول الأميركي قد تلقت تحذيراً من الجواسيس النصارى بطنجة تخبرها بخروج السفن المراكشية للبحث عن السفن الأمريكية وكما هي عادة قناصل النصارى في طرابلس عند خروج سفن الأسطول الطرابلسي لعرض البحر[٦٩٣].

---

[٦٨٩] رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا، ص:٢١٤.

[٦٩٠] أيرون، راي، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة، ص١٦٤.

[٦٩١] رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا، ص٢١٤.

[٦٩٢] انظر ملحق المسؤولين المغاربة، ص: ٢١١.

[٦٩٣] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦٤.

وبينما كان الرايس المراكشي في طريقه إلى طنجة ومعه غنيمته، التقى بإحدى قطع الأسطول الأمريكي والتي كانت مزودة بأربعين (٤٠) مدفعاً وعليها أربعمائة (٤٠٠) رجل حيث استولت على السفينة المراكشية وأخذت أفراد طاقمها أسرى، وزعوا على مراكب الأسطول الأمريكي وبذلك أصبحت مراكش طرفاً في الصراع ولجأت الولايات المتحدة لإنجلترا التي كانت ترتبط بعلاقات طيبة مع سلطان مراكش للتوسط في هذا النزاع بالإضافة إلى قرار الرئيس الأمريكي إرسال هدية إلى السلطان، وهي عبارة عن بارجة حربية مزودة بمائة مدفع، كان قد رغب في الحصول عليها في السابق وعليه أصبح الجو مهيّأ لعقد اتفاق بين الطرفين حيث تم التوقيع على الصلح في أواخر جمادى الثاني (١٢١٨هـ/١٨٠٣م) ونصبت انجلترا من نفسها حكماً بين السلطان المراكشي والدول المسيحية وخاصة المتحالفة معها ضد نابليون[٦٩٤].

استمرار الموقف المساند من مراكش لطرابلس الغرب بعد معاهدتها مع أميركا:

إن هذا الاتفاق لا يعني في الواقع تخلي مراكش عن مواقفها المساندة لطرابلس بل يعتبر تغييراً استراتيجياً في السياسة المراكشية على الأرجح، فقد استمرت المساعدات المقدمة لطرابلس عن طريق الموانئ التونسية طيلة سنوات الحرب، وبعد انتهائها كلف يوسف باشا قائد أسطوله الرايس عمر الشلي بالسفر إلى مراكش وإطلاع المراكشيين على نصوص المعاهدة الطرابلسية الأمريكية الموقعة في يونيو (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م)، وعند عودة الوفد الطرابلسي اصطحب معه الرحالة الأسباني دومنيكو باديا "Doménco Bady"[٦٩٥]، وقد طلب سلطان مراكش من الوفد إبلاغ يوسف باشا بالمهمة الخطيرة المكلف بها هذا الجاسوس الإسباني لصالح

---

[٦٩٤] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦٥.

[٦٩٥] انظر ملحق المسؤولين الإسبانيين، ص: ٢٠٦.

نابليون لجمع المعلومات عن دول المغرب، حيث كان يتقن العربية واتخذ اسم علي بك العباسي متظاهراً بالإسلام[٦٩٦].

ويؤكد المؤرخون المغاربة –نقلاً عن الطويل– النوايا السيئة التي كان يضمرها نابليون للمغرب عموماً من خلال اتفاقية تلست (Tilstt) التي عقدها نابليون مع الإسكندر الأول قيصر روسيا في شهر يوليو (١٢٢٢هـ/١٨٠٧م) وإرسال الجاسوس الفرنسي العقيد بوتان (Boutin)[٦٩٧] سنة (١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م) إلى الجزائر لنفس الغرض ولكن السيطرة الإنجليزية على البحر المتوسط قد حالت دون تحقيق أطماعه في تلك الفترة وأبلغت آيالات المغرب بهذه النوايا مما أدى إلى فشلها وموتها في مهدها[٦٩٨].

والحقيقة إن موقف مراكش هذا لم يكن غريباً عن دولة عاشت في صراع مستميت مع النصارى براً وبحراً قروناً عديدة، وبذلت جهوداً مضنية من أجل التصدي لهم وإطلاق سراح الأسرى المسلمين من أيديهم، وأرسلت من أجل ذلك عدة سفارات إلى صقلية وإسبانيا، علاوة على كونها مصدراً لا ينضب للمواد الغذائية– الحبوب– لكل آيالات المغرب وخصوصاً في السنوات العجاف التي يشح فيها المطر ويقل فيها الزرع ويهلك فيها الضرع، وإن علاقة مراكش بطرابلس قديمة منذ القدم، وزادت في عهد يوسف باشا بعد ارتباط سلاطين مراكش بالمصاهرة مع الطرابلسيين، فقد كان مولاي يزيد وكذلك سليمان قد تزوجا من بنتي سيف النصر أحد الزعماء المشهورين بطرابلس، بالإضافة إلى كون طرابلس محط رحال موكب الحج المراكشي حيث يقدم أهالي طرابلس كل التسهيلات لهؤلاء الحجاج الأمر، الذي انعكس على مواقفهم دائما

---

[٦٩٦] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦٥.

[٦٩٧] انظر ملحق المسؤولين الفرنسيين، ص: ٢٠٥–٢٠٦.

[٦٩٨] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦٥.

من الأزمات التي تتعرض لها طرابلس بين الحين والآخر، فالطرابلسيون والمراكشيون كان لديهم إرهاصات لوعي قومي مبكر من خلال موقف الطرابلسيون من الحملة الفرنسية (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) وموقف المراكشيين من الحملات الصليبية على طرابلس (١٢١٣-١٢٢٠هـ/١٧٩٨-١٨٠٥م) [٦٩٩].

ومهما يكن من أمر فهناك نتائج هامة قد نتجت عن الحملات الأميركية ضد طرابلس وهي كالآتي:

أولا: الآثار السلبية (النتائج السلبية):

ضعف البحرية الليبية، مما جعل الدول الأجنبية تغير سياستها تجاه الباشا، بعد أن كانت تعمل ألف حساب لهذه البحرية، لذلك فإنها اقتنعت بأن البحرية الطرابلسية لا يمكن لها التصدي لمعركة طويلة عندما تكون مخططة ومتقنة، وباشتراك القوة البحرية والبرية في وقت واحد[٧٠٠].

لذلك استطاعت أميركا الضغط على الباشا وإجباره على التفاوض معها حتى حققت مآربها من تحقيق السلام وإطلاق أسراها، ولم يحدث بعدها ما يعكر صفو السلام اللهم إلاّ بعض الحوادث التي تغلبت عليها كلاً من الدولتين بالطرق الدبلوماسية، خاصة وأن سقوط درنة يمثل نقطة التحول في علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع كل من المغرب وتونس والجزائر وطرابلس هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن خطر النشاط البحري في حوض البحر المتوسط قد ضعف عما كان عليه سابقاً[٧٠١].

---

[٦٩٩] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦٦.

[٧٠٠] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٢٧.

[٧٠١] رايت، لويس، ماكليود، جوليا، الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا، ص:٣٣٦-٣٣٧.

وعلى كل حال فبقدر ما أصابت الولايات المتحدة الأميركية من نجاح ومستقبل بحري عظيم أصيبت ليبيا في صميم كيانها بإنزال هذه الصدمة القوية بهيبتها البحرية الأمر الذي أطمع فيها الغير، وكشف وضعها للعيان ولا نبالغ إذا قلنا إن هذا الانتصار البحري الذي أحرزه الأمريكيون قد تعدى أثره إلى البلاد الإسلامية المجاورة، ولم يقتصر على طرابلس وحدها بل سجل بداية ضعف البحرية المغربية أمام الأعداء، وقد عرفت أميركا كيف نستغل نتيجة هذا الانتصار وردود فعله في بلاد المغرب، فأرسلت حملة بحرية سنة (١٢٣١هـ/١٨١٥م) إلى مدينة الجزائر، وبهذه الوسيلة الإرهابية، ونظراً لما كان واقراً في نفوس أهل الجزائر من رد فعل سيء لما حدث مع (يوسف باشا) نجحت أميركا في أن تبرم معاهدة مع الجزائر في الثلاثين من يونيو سنة (١٢٣١هـ/١٨١٥م) وبمقتضاها، تم إلغاء ما تدفعه أميركا من إتاوة للجزائر، مع استعادة كل الأسرى الأميركيين، وهكذا لم يقتصر ما حل بالبحرية الطرابلسية عليها وحدها، بل تعداها إلى ما يجاورها من البلاد الإسلامية الأخرى، كما أن تدهور البحرية الليبية بهذه الطريقة، قد أثر على الأحوال الاقتصادية في البلاد وفقدت ليبيا بذلك مورداً من أهم الموارد التي يمكن من خلاله إنعاش الحياة الاقتصادية في البلاد، ونتيجة لذلك فإن الحكومة الليبية اضطرت إلى الاستدانة من الأجانب، وبدأ التدخل الأجنبي في البلاد وخاصة من جانب بريطانيا وفرنسا[٧٠٢].

إضافة إلى أن استيلاء الأسطول الأميركي أثناء عملية الحصار على بعض السفن التجارية من جنسيات أخرى (مختلفة) كانت في طريقها إلى طرابلس أو خارجة منه، قد أدى إلى تقلص نسبي في النشاط التجاري مع موانئ الإيالة، نتيجة لخوف المراكب من مغبة الوقوع في أيدي سفن معادية، وخاصة تلك المتجهة إلى ميناء طرابلس حيث كان يتواجد الأسطول الأمريكي المحاصر[٧٠٣].

---

[٧٠٢] أبو عجيلة، محمد الهادي، النشاط الليبي في البحر المتوسط، ص:٣٢٨.

[٧٠٣] المرجع نفسه، ص:٣٢٨.

وعندما تم الوصول إلى السلام في صيف (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) عاد النشاط التجاري إلى سابق عهده، فقد قام الوكلاء التجاريون في طرابلس بتطيير هذا الخبر إلى مؤسساتهم التجارية حتى تستفيد من الحدث، فأرسل المفوض العام للعلاقات التجارية الفرنسية في طرابلس خطاباً إلى أعضاء الغرفة التجارية بمرسيليا يبلغهم فيه بعودة النشاط التجاري إلى موانئ طرابلس ويطلب منهم توصيل هذا الخبر إلى مختلف المؤسسات التجارية الفرنسية، وقد عبر عن ذلك بقوله: "أتشرف بإبلاغكم أن موانئ هذه الولاية المحاصرة منذ أربع سنوات من قبل الأمريكان قد فتحت أخيراً في وجه التجارة والملاحة... وإني متلهف بأن أرسل إليكم الإعلان حتى تتمكنوا من إعطاء هذا الحدث فترة الإشهار اللازم به"[٧٠٤].

إضافة إلى عدم وقوف الآيالات الإسلامية المجاورة (مصر، تونس، الجزائر) وقفة أخوية فكان موقفها متخاذل ومتهاون على المستوى الرسمي، ويكاد يكون متساويا مع موقف يوسف باشا من الحملة الفرنسية على مصر، وحتى الصدى الشعبي لهذه الإيالآت كان ضعيفاً جداً، وربما منعدماً في بعضها (مصر – الجزائر) على عكس موقف الطرابلسيين من الحملة الفرنسية على مصر الذي كان مشرفا ويمثل إرهاصات الوعي القومي العربي المبكر في ثوب عاطفة دينية جياشة[٧٠٥].

ثانياً: الآثار الايجابية (النتائج الايجابية):

نجاح البحرية الطرابلسية في تحقيق أهدافها في الدفاع عن الإيالة وتأكيد سيادتها، فقد استطاعت اختراق الحصار المضروب على طرابلس، وهددت المراكب التجارية الأمريكية طيلة سنوات الحرب فقد أرسل أحد العملاء الأمريكيين بطرابلس في العاشر من مايو سنة

---

[٧٠٤] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٧١.

[٧٠٥] المرجع نفسه، ص:٢٧١.

(١٢١٧هـ/١٨٠٢م) خطابا إلى كاثكارت يخبره فيه بأن سفينتين طرابلسيتين قد خرجتا لاصطياد السفن الأميركية قرب مدينة سوسة التونسية[٧٠٦]، كما أرسل أوبراين القنصل الأمريكي في الجزائر بتاريخ الرابع عشر من يونيو سنة (١٢١٧هـ/١٨٠٢م) خطاباً إلى وزارة الخارجية الأمريكية بقوله فيه: "وصلت يوم الخامس عشر الجاري سفينتان طرابلسيتان، وغادرتا اليوم في الطريق إلى السواحل الإسبانية باحثة عن السفن الأمريكية والسويدية، وعلى كل منها أربعة مدافع وحوالي أربعين رجلاً، وسمعت أنهما غادرتا طرابلس منذ عشرين يوماً برفقة ثلاثة سفن أخرى وافترقت في عرض البحر"[٧٠٧].

استطاعت البحرية الطرابلسية في إحدى هذه الحملات الاستيلاء على السفينة الأمريكية فرانكلين بقيادة موريس الذي يصف عملية أسره على النحو التالي ".... في يوم السابع عشر من الشهر الماضي (يونيو) وجدت نفسي محاطاً بثلاث سفن طرابلسية.... وقد فرضوا عليّ الإيجار إلى الجزائر ووصلناها يوم السادس والعشرين" وفي الجزائر حاول القنصل الأمريكي اوبراين إطلاق سراحهم ولكن دون جدوى وفشلت محاولة الوساطة التي قام بها داي الجزائر، وفي اليوم الرابع والعشرين من يونيو من عام (١٢١٧هـ/١٨٠٢م) قام البحارة الطرابلسيون بنقل أسراهم إلى ميناء بنزرت في تونس حيث تركوا السفينة الأمريكية هناك لدى وكيل طرابلس في تونس، وأخذ الرهائن بواسطة البر إلى طرابلس حيث وصلوا بهم في التاسع عشر من يوليو من نفس العام، إن هذه العملية وغيرها هي التي أدت إلى فشل الحصار وشكوى القناصل الأمريكيين في شمال أفريقيا- كاثكارت – أيتون – أبراين – من عدم فاعليته[٧٠٨].

---

[٧٠٦] الشتيوي، منصور، حرب القرصنة، ص ص:١٦٤-١٦٥.

[٧٠٧] المرجع نفسه، ص:١٦٩.

[٧٠٨] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص٢٦٩.

الاقتصاد الطرابلسي خلال فترة الحرب:

كما نجحت البحرية الطرابلسية في تزويد إيالة طرابلس بالحبوب، والمواد الغذائية الأخرى من مراكش[٧٠٩]، واستطاعت أن تمنع حدوث المجاعة التي كان يتوقع أن ترغم طرابلس على الاستسلام نتيجة للجفاف وقلة الأمطار خلال سنتي (١٢١٧-١٢١٨هـ/١٨٠٢-١٨٠٣م)[٧١٠]، وبالإضافة إلى ذلك شاركت البحرية الطرابلسية في عمليات الدفاع عن مدينة طرابلس خلال أحداث (١٢١٨-١٢١٩هـ/١٨٠٣-١٨٠٤م) مما أدى إلى فشل حملة بريبل والاستيلاء على البارجة فيلادلفيا[٧١١]، وقامت بنقل الإمدادات إلى مدينة درنة سنة (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) للدفاع عنها[٧١٢].

وهكذا يمكن القول بأن البحرية الطرابلسية قد أسهمت بأكبر قدر في حماية البلاد وتأكيد سيادتها طيلة الفترة[٧١٣].

النشاط الاقتصادي للبحرية الطرابلسية:

كما أسهمت البحرية في اقتصاد الإيالة فترة الصراع فبالإضافة إلى المبالغ المالية التي كانت تدفعها الدول الأوروبية كإتاوة سنوية، كانت هناك الضرائب الجمركية فجميع البضائع المصدرة للخارج، وخاصة إلى أوروبا تخضع لضرائب جمركية تقدر بـ٣% من سعر الشراء سواء لأهالي البلاد أو بالنسبة للأوروبيين، ما عدا الحنة وحبوبها حيث يدفع الأهالي٧.٥ فرنك عن كل مائة رطل[٧١٤].[٧١٥]

---

(٧٠٩) يان، كولافولا، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا، ص٦٤.

(٧١٠) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص٢٦٩.

(711) "Lesguerres Barbaresques 1801-1805 et 1815", Confederate Historical Association of Belgium, P:8.

(٧١٢) الطويل، امحمد سيعد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦٩.

(٧١٣) المرجع نفسه، ص:٢٦٩.

(٧١٤) الرطل: اثنتا عشرة أوقية، للمزيد انظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المتوفي سنة ١٠٣١هـ، النقود والمكاييل والموازين، رجاء محمود السامرائي (محقق)، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام- العراق، ١٩٨١م، ص ص:٣٥-٣٦.

(٧١٥) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦٩.

أما الصوف فإنه يخضع لضريبة جمركية تقدر بحوالي ٤.٥ فرنك لكل ٢٠ متراً، أما البضائع المصدرة لسواحل تونس فإنها تخضع لضريبة جمركية تقدر بحوالي ٣% ما عدا الطرونة[٧١٦] فإن الضريبة الجمركية عليها محددة بـ٦% ويصف القنصل الفرنسي بوسييه في تقريره بأن الرقيق يصدر إلى تركيا، والضريبة الداخلة عن طريق أبواب المدينة البرية فإنه يقدر بحوالي فرنك وخمسة وعشرين قرشا على كل الجمال المحملة الداخلة إلى المدينة والخارجة منها، كما يتحدث التقرير المشار إليه عن الضرائب الجمركية عن الواردات القادمة من أوروبا مباشرة أو غير مباشرة فإنها تقدر بـ٦% حسب تقديرات السعر السائد، وهذه الضريبة تدفع من الطرابلسيين واليهود، أما الأوروبيين فإنهم يدفعون ٣%، وتعفى البضائع القادمة من تركيا وتونس من الضرائب ما عدا الأحذية التركية التي يدفع عنها ٧% إلى جانب الطرابيش[٧١٧] والتوابل والحنة حيث الضريبة المقررة تحسب ٦% كما يدفع عن ريش النعام القادم من الدواخل ٦%، وبناء على المعاهدات التي أبرمت بين إيالة طرابلس والدول الأوروبية فإن الضريبة الجمركية سواء للدخول أو الخروج فقد كانت ٣%، وفي أغلب الأحيان يمنع الباشا خروج السلع الاستهلاكية وخاصة القمح والشعير[٧١٨].

وكما حققت البحرية الطرابلسية خلال فترة هذه الحرب ارتفاعاً كبيراً في الصادرات وخاصة في المواشي، مثل الأبقار إضافة إلى اللحوم وغيرها من السلع الاستهلاكية، التي حرصت انجلترا على استمرارها بين طرابلس وجزيرة مالطا، لتموين الحامية الانجليزية

---

(٧١٦) الطرونة: نوع من الأملاح مستخرج من الجهات الجنوبية في فزان، انظر: الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٦٩.

(٧١٧) الطرابيش: نوع من أغطية الرأس المستخدمة في الشرق وشمال أفريقيا. انظر: الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٧٠.

(٧١٨) الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا، ص:٢٧٠.

بها[٧١٩]، كما شارك اليهود والطرابلسيون في التجارة، بيد أن الباشا نفسه كان "التاجر" الرئيسي، الذي يقدم أكبر عدد من الأبقار والأغنام، وهذا الذي له الحق في تصدير الخيل والبغال، وبذلك تكون البحرية قد حققت ارتفاعاً ملحوظاً أثناء فترة الصراع مع الولايات المتحدة (١٢١٦-١٢٢٠هـ/ ١٨٠١-١٨٠٥م) رغم الحصار المضروب على طرابلس[٧٢٠].

ويبدو أن الأسطول الأميركي قد غض الطرف عن هذه الثغرة التي أسهمت في فشل الحصار مراعاة لإنجلترا من ناحية، وربما لكونه مستفيداً من هذه السلعة في الحصول على كميات من اللحوم لرجاله، إذ كانت مالطا تمثل إحدى قواعده في البحر المتوسط أثناء عملياته ضد طرابلس[٧٢١].

---

[٧١٩] جحيدر، عمار، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، ص ص:٢٥-٢٦.

[٧٢٠] يان، كولافولا، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا، ص ص:٦٥-٦٦.

[٧٢١] الطويل، امحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، ص:٢٧٠.

الخاتمة

تتضمن الخاتمة النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة بعد تحليلها وربطها ببعضها بعضاً للوصول إلى حصاد هذه الدراسة:

١- ضعف الدولة العثمانية أدى إلى ظهور تمردات وثورات داخلية خاصة من الانكشارية وكذلك ظهور حكام شبه مستقلين عن حكمها يحكمون بعض ولاياتها – وهذا ما رأيناه– لدى حكام دول شمال إفريقيا– بالإضافة إلى طمع الدول الأوروبية فيها من خلال الامتيازات التي منحت لهم، إضافة إلى دخولها في حروب مستمرة مع روسيا والنمسا خصوصا منذ نهايات القرن السابع عشر وبدايات القرن الثامن عشر.

٢- ظهور أمة جديدة للعالم في أواسط القرن الثامن عشر ألا وهي الولايات المتحدة الأميركية بعد أن كانت عبارة عن مستعمرات تابعة للدول الأوروبية وخاصة لانجلترا، وحققت ذلك بفعل ثورة الاستقلال الأميركية في الرابع من يوليو سنة ١٧٧٦م.

٣- أسرة من أصول تركية تحكم بلاد عربية تابعة للحكومة المركزية في الآستانة عاصمة الإمبراطورية العثمانية، ألا وهي الأسرة القرمانلية (من ١٧١١م وحتى ١٨٣٥م) نسبة إلى مدينة قرمان بالأناضول التركي، ظلت تحكم البلاد وتدين بالولاء للسلطان العثماني من خلال ضرب العملة وإلقاء خطبة الجمعة باسمه إضافة إلى إرسال الهدايا إليه.

٤- تواجد الولايات المتحدة بالبحر المتوسط قبل الاستقلال، وهي ترفع أعلام بعض الدول الأوروبية، حتى تتمكن من تأمين سفنها عبر البحر الأبيض المتوسط من افتراسها من بحارة البحر المتوسط، وكانت تجارتها تقدر نصف التجارة البريطانية.

٥- ولكن بعد ثورة الاستقلال الأميركية أصبحت الولايات المتحدة الأميركية دولة مثل غيرها من الدول التي تجوب البحار وهي ترفع علم بلادها، ولكنها بدأت تواجه مشكلة صيد

السفن من قبل البحارة الإفريقيين (بحارة الشمال الإفريقي). وكان عليها أن تدفع الضريبة السنوية لحكام هؤلاء البحارة مثلها مثل الدول الأوروبية حتى تأمن تجارتها في سواحل هذه الدول بالبحر المتوسط.

٦- عدم اقتناع الولايات المتحدة بدفع الضريبة لحكام الشمال الإفريقي إلا أنها اضطرت إلى دفعها إلى المغرب والجزائر وتونس من خلال عقد معاهدات معها ولكنها أصرت عن عدم دفعها لحكومة طرابلس الغرب مما اضطر الأمر إلى إشعال الحرب ما بين إيالة طرابلس الغرب والولايات المتحدة الأمريكية.

٧- الجرأة التي أظهرها البحارة الطرابلسيون في الدفاع عن المدينة من نزول الأميركان على أراضي طرابلس إضافة إلى البسالة التي أظهرها هؤلاء البحارة ضد قوات دخيلة عنهم وفي سواحلهم.

٨- محاولة الأميركان كسر شوكة الباشا الذي كان مصرا على رأيه (إما أن تدفع الولايات المتحدة المبلغ المالي المتفق عليه في معاهدة ١٧٩٦ التي تم توقيعها ما بين الطرفين بواسطة داي الجزائر، وأن تعامله معاملة مساوية لحكام الإيالات المجاورة وإما الحرب).

٩- استمرار الباشا على رأيه، جعل الولايات المتحدة ترسل إلى سواحل طرابلس الغرب ثلاث حملات متتالية (حملة ديل وموريس وحملة بريبل)؛ لكنها لم تستطع تحقيق ما ترنوا إليه.

١٠- عدم نجاح الولايات المتحدة في حملاتها البحرية جعلها تلجأ إلى المكيدة من خلال استخدام فكرة قنصلها أيتون في تونس الذي اقترح على حكومته خطة استقطاب أحمد القرمانلي المخلوع عن عرش طرابلس عام ١٧٩٥م الذي أزاحه أخوه يوسف بواسطة المكيدة التي دبرها يوسف من أجل توليه حكم طرابلس الغرب.

١١- نجح أيتون في استقطاب أحمد القرمانلي وكونا معا قوة من المرتزقة وزحفا بها برا عن طريق الإسكندرية بمساعدة الأسطول الأميركي وتمكنا من احتلال درنة عام ١٨٠٥م ورفع العلم الأميركي عليها.

١٢- بعد ذلك الموقف، أخيرا استجاب يوسف باشا إلى طلب الولايات المتحدة من خلال المفاوضات التي جرت بين الطرفين خلال مدة الحرب، والضغوطات التي مورست عليه وخاصة من حكام الإيالات المجاورة، وبذلك تم عقد معاهدة الصلح ما بين الطرفين في حزيران ١٨٠٥م، لعل ابرز ما تم فيها أن تدفع الولايات المتحدة ضريبة قدرها ٦٠.٠٠٠ ألف دولار مقابل إطلاق سراح الأسرى الأمريكان، الذين تم أسرهم طوال فترة الحرب (١٨٠١-١٨٠٥).

١٣- نجاح البحرية الطرابلسية خلال الحرب من تقوية اقتصاد طرابلس- رغم الحصار الشديد المضروب عليها- وهذا يرجع إلى نشاط تجارها خاصة مع جزيرة مالطا، فكانوا يصدرون لها اللحوم وكذلك القطعان الحية مثل الأبقار والأغنام وكذلك الحمير والبغال، وكما يعود إلى الدور الذي لعبته انجلترا في الضغط على الأسطول الأميركي من أجل حماية هذه التجارة حتى تصل إلى الحامية البريطانية الموجودة في مالطا.

١٤- الموقف الأخوي من كل من: تونس والجزائر والمغرب الذين استجابوا لنداءات طرابلس خلال الحرب وإرسال المواد الغذائية إليها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١ـ المصادر العربية والمعربة:

١- أرسلان، الأمير شكيب، **تاريخ الدولة العثمانية**، حسن السماحي سويدان (محقق)، دار ابن كثير ودار التربية، دمشق – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢- الأنصاري، أحمد بك النائب، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب – ليبيا، د.ت.

٣- بوديه، بارك دي، **تاريخنا "الكتاب السادس"**، دار التراث، جنيف- سويسرا، ٢٣-١١-١٢٠٢هـ.

٤- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، ج٣، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٧م.

٥- أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، ج١، دار الفكر – بيروت، د.ت.

٦- ابن غلبون، أبي عبد الله محمد، **تاريخ طرابلس الغرب "التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار"**، الطاهر أحمد الزاوي (معلق)، القاهرة، ١٣٤٩هـ.

٧- أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المتوفي سنة ٧٣٢هـ، **تقويم البلدان**، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م.

٨- فيرو، شارل، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الإيطالي**، محمد عبد الكريم الوافي (محقق)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس – ليبيا، ط٢، ١٩٨٣م.

٩- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ المتوفي سنة ٧٧٤هـ، **البداية والنهاية**، أحمد عبد الوهاب فتيح (محقق)، ج١٣، دار الحديث – القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٠- كودري، الطبيب جوناثان، **يوميات الطبيب جوناثان الكودري في قلعة طرابلس الغرب ١٨٠٣-١٨٠٥م**، عبد الكريم أبو شويرب (مترجم)، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس- ليبيا، ١٩٨٢.

١١- المحامي، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، إحسان حقي (محقق)، دار النفائس، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٢- المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المتوفي سنة ١٠٣١هـ، **النقود والمكاييل والموازين**، رجاء محمود السامرائي (محقق)، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام- العراق، ١٩٨١.

١٣- مؤلف مجهول، **تكملة إيالة طرابلس الغرب "حكم علي قرمانلي باشا طرابلس الغرب ١٧٩٣**"، بان فانيسينا وعبد الرحمن أيوب (محققين)، عبد الحكيم الأربد (مراجع)، منشورات مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي – ليبيا، ١٩٧٨م.

١٤- ناجي، محمود، **تاريخ طرابلس الغرب**، عبد السلام آدم، ومحمد الأسطي (مترجمين)، منشورات الجامعة الليبية، ١٩٧٠.

٢- المصادر الأجنبية:

- F. Charles. Wellington; **The Gateway to the Sahara**, London, 1985.
- Gray, Wood, and Hofstadter, Richard; **An Outline Of American History**, United States of America, 1980.

- Rink, Paul: **In Defense of freedom The Story of the Monroe Dectrine**, Julian Messner, New York, 1968.
- Wright L, Mcleod, J: **First Americans in North Africa**, N,Y, 1945.

ثانياً: المراجع:

١- المراجع العربية:

١- الأبيض، رجب نصير، **مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر "دراسة في التاريخ السياسي والاقتصادي"**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ط١، ١٩٩٨م.

٢- إحسان أغلى، أكمل الدين (محرر)، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، صالح سعداوي (مترجم)، مج١، استانبول، ١٩٩٩م.

٣- أحمد، إبراهيم خليل، تاريخ **الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة الموصل، الجمهورية العراقية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤- الأحمر، المولدي، **الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا**، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٥- ابن إسماعيل، عمر علي، **انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥م**، مكتبة الفرجاني، طرابلس – ليبيا، بيروت، ط١، ١٩٦٦م.

٦- أوزتونا، يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، عدنان محمود سلمان (مترجم)، محمود الأنصاري (مراجع)، مج١، منشورات فيصل للتمويل، استانبول – تركيا، ط١، ١٩٨٨.

٧- بازامة، محمد مصطفى، **الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر "عبد الرحمن آغا البديري ١٧٢٠-١٧٩٢**، منشورات مكتبة قورينا – بنغازي، د.ت.

٨- البطريق، عبد الحميد، ونوار، عبد العزيز سليمان، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا**، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٧١م.

٩- بغني، عمر سعيد، **أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٦م.

١٠- البهنسي، صلاح أحمد، **طرابلس الغرب "دراسات في التراث المعماري والفني"**، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٠م.

١١- بيات، فاضل، **الدولة العثمانية في المجال العربي**، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

١٢- جاد الرب، حسام الدين، **جغرافية العالم العربي**، كلية الآداب – جامعة أسيوط، ٢٠٠٥م.

١٣- جحيدر، عمار، **آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث**، الدار العربية للكتاب –الإسكندرية، ١٩٩١م.

١٤- الجمل، شوقي، **المغرب العربي الكبير من الفتح العربي إلى الوقت الحاضر (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب الأقصى مراكش)**، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات – القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٥- الجهني، مانع ابن حماد (مشرف)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج٢، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٦- حجر، جمال محمود، **دراسات في التاريخ الأميركي**، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣م.

١٧- حسّون، علي، **العرب والدولة العثمانية**، دار الرؤية، دمشق – سوريا، ط١، ٢٠٠٥م.

١٨- الحصيري، ساطع، **البلاد العربية والدولة العثمانية**، دار العلم للملايين – بيروت، ط٢، تموز ١٩٦٩م.

١٩- الخباط، عبدالله خليفة، **العلاقة السياسية بين إيالة طرابلس الغرب انجلترا ١٧٩٥-١٨٣٢م**، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط١، ١٩٨٥م.

٢٠- الدجاني، أحمد صدقي، **أحاديث عن تاريخ ليبيا الحديث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، دار المصراتي، طرابلس – ليبيا، د.ت.

٢١- الزاوي، الطاهر أحمد، **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، طرابلس – ليبيا، ط١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٢٢- زيادة، فرحات، وفريجي، إبراهيم، **تاريخ الشعب الأميركي**، فيليب حتي (مشرف)، مطبعة جامعة برنستون – بيروت، ١٩٤٦م.

٢٣- زيادة، نقولا، **إفريقيات "دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي"**، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٢٤- الزيدي، مفيد، العصر العثماني "**موسوعة التاريخ الإسلامي**"، دار أسامة، عمان – الأردن، ٢٠٠٣م.

٢٥- السبعاوي، عوني عبد الرحمن، **التاريخ الأميركي الحديث والمعاصر**، دار الفكر، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.

٢٦- سلطان، علي، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الكبوة**، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ١٩٩٠م.

٢٧- سليمان، عبد العزيز، نعنعي، عبد المجيد، **تاريخ الولايات المتحدة الأميركية الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ١٩٧٣م.

٢٨- الشتيوي، منصور عمر، **حرب القرصنة بين دول المغرب والولايات المتحدة**، مكتبة الفرجاني – طرابلس، ١٩٧٠م.

٢٩- شرف الدين، أنعام محمد سالم، **مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في المؤسسات التجارية ١٧١١هـ-١٨٣٥م**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس – ليبيا، ط١، ١٤٢٨هـ-١٩٩٨م.

٣٠- الشركسي، محمد مصطفى، **سك وتداول النقود في طرابلس الغرب (١٥٥١-١٩١١م)**، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي – ليبيا، ١٩٩١م.

٣١- شريف، حسين، **الولايات المتحدة من الاستقلال والعزلة حتى الحرب العالمية الثانية (١٧٨٣-١٩٤٥م)**، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

٣٢- شريف، محمد (وآخرون)، **دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة**، دار اقرأ– بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٣- شريف، محمد الهادي، "**الجزائر وتونس وليبيا العثمانيون وورثتهم**" **تاريخ أفريقيا العام**، أفريقيا من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر، ب. أ. أوغوث (محرر)، اليونسكو، ١٩٩٧م.

٣٤- الشناوي، عبد العزيز محمد، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج١+٢، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ٢٠١٠.

٣٥- الطويل، امحمد سعيد، **البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥-١٨٣٢م)**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٢م.

٣٦- عاشوراكس، أحمد محمد، **لمحات تاريخية عن النضال الليبي المسلح ضد غزوات الأسبان وفرسان مالطا، الأميركان - الطليان (١٥١٠-١٩٧٠م)**، طرابلس - ليبيا، ١٩٨٥م.

٣٧- عامر، محمود علي، **تاريخ الدولة العثمانية**، منشورات جامعة دمشق، ١٤٢٤-١٤٢٥هـ/٢٠٠٣-٢٠٠٤م.

٣٨- ــــــــــــــــ، **تاريخ المغرب العربي الحديث (ليبيا)**، مطبعة الاتحاد - دمشق، ١٩٨٦-١٩٨٧م.

٣٩- عباد، صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي ١٥١٤هـ-١٨٣٠م**، دار هومه- الجزائر، ط٢، ٢٠٠٧م.

٤٠- عبد الحميد، سعد زغلول (وآخرون)، **ماء الموائد "العياشي.** "الرحالة" ليبيا- طرابلس وبرقة، منشأة المعارف- الإسكندرية، ١٩٩٦م.

٤١- عثمان، السيد عوض، **التدخل الأجنبي الأميركي والفرنسي في شمال ووسط أفريقيا مع إشارة خاصة لحالة كل من ليبيا وتشاد**، معهد الإنماء العربي، ط١، ١٩٨٩م.

٤٢- أبو عجيلة، محمد الهادي عبد الله، **النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية ١٧١١-١٨٣٥م وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية**، منشورات جامعة قاريونس - بنغازي، ط١، ١٩٩٧م.

٤٣- العريض، وليد صبحي، **تاريخ الدولة العثمانية "التاريخ السياسي والإداري ودراسات تاريخية"**، دار الفكر، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٤٤- عمر، عمر عبد العزيز، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (١٨١٥-١٩١٩م)**، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م.

٤٥- الغالبي، سلوى سعد، **العلاقات العثمانية الأمريكية (١٨٣٠هـ-١٩١٨م/١٢٣٦-١٣٣٧هـ)**، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٢م.

٤٦- الكيب، نجم الدين غالب، **فصول في التاريخ الليبي**، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ١٩٨٢م.

٤٧- __________، **مدينة طرابلس عبر التاريخ**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط٢، ١٩٧٨م.

١٥- مانتران، روبير، **الدولة العثمانية في القرن السابع عشر: اتجاه إلى الاستقرار أم انحدار؟**، **تاريخ الدولة العثمانية**، روبير مانتران (مشرف)، ج١، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م.

١٦- __________، **الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر (الضغط الأوروبي)**، **تاريخ الدولة العثمانية**، روبير مانتران، ج١، دار الفكر للدراسات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م.

٤٨- المرسي، الصفصافي أحمد، **معجم صفصافي**، دار الكتب المصرية، ١٩٨٩.

٤٩- المسلم، عبد العزيز عبد الرحمن، **مدائن الريح "رحلات في العالم"**، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، ط١، ٢٠٠٤م.

٥٠- المصراتي، علي مصطفى، **ابن غلبون مؤرخ ليبيا**، دار العودة – بيروت، ط٢، آب، ١٩٧٢م.

٥١- معريش، محمد العربي، **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول ١٨٧٣-١٨٩٤م، ١٢٩٠-١٣١١هـ**، دار المغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٨٩م.

٥٢- المهتار، طلال عامر، **التاريخ العسكري**، دار اقرأ – بيروت، د.ت.

٥٣- نبهان، يحيى محمد، **معجم مصطلحات الجغرافيا والتاريخ**، دار يافا للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م.

٥٤- نوار، عبد العزيز سليمان، وجمال الدين، محمود محمد، **تاريخ الولايات المتحدة الأميركية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين**، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٤م.

٥٥- النيراب، محمد محمود، **مدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية حتى ١٨٧٧م**، ج١، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٥٦- هريدي، صلاح أحمد، **دراسات في التاريخ الأمريكي**، دار الوفاء – الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

٥٧- الوافي، محمد عبد الكريم، **يوسف باشا والحملة الفرنسية على مصر**، طرابلس – ليبيا، ط١، ١٣٩٣ و.ز، ١٩٨٤م.

٥٨- ياغي، إسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٦ه/١٩٩٨م.

٥٩- __________، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٧م.

٦٠- يحيى، جلال، **المغرب العربي الكبير**، ج١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

٢- المراجع المعربة:

١- اجيرون، شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، عيسى عصفور (مترجم)، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط١، ١٩٨٢م.

٢- اروين، راي، **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة**، إسماعيل العربي (معرب)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٨م.

٣- أقطاش، نجاتي، بينارق، عصمت، **الأرشيف العثماني "فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول"**، صالح سعداوي صالح (مترجم)، أكمل الدين إحسان أوغلي (مشرف)، مطبعة كتابكم، عمان – الأردن، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٤- بروشين، نيكولاي ايليتش، **تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين**، عماد حاتم (مترجم)، دار الكتاب الجديدة، بيروت– لبنان، ط٢، ٢٠٠١م.

٥- بريسون، توماس، أ، **العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٨٤ إلى ١٩٧٥**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر (ترجمة)، د.ت.

٦- برينا، كوستانزيو، **طرابلس من ١٥١٠ إلى ١٨٥٠**، خليفة محمد التليسي (معرب)، الفرجاني، طرابلس– ليبيا، ط١، ١٩٦٩م.

٧- تكر، جلين، **معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر**، عمر الديراوي أبو حجلة (معرب)، مكتبة الفرجاني، طرابلس– ليبيا، د.ت.

٨- توللي، الآنسة، **عشر أعوام في طرابلس ١٧٨٣-١٧٩٣م**، عبد الجليل الطاهر (مترجم)، منشورات الجامعة الليبية، ١٩٦٧م.

٩- توللي، ريتشارد، **عشر سنوات في بلاط طرابلس**، عمر الديراوي أبو حجلة (معرب)، مكتبة الفرجاني، طرابلس- ليبيا، د.ت.

١٠- جراي، وود، هوستدنر، ريتشارد، **موجز التاريخ الأميركي**، شيرين سعيد شلبي (مترجم)، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

١١- دوب، مورس، **دراسات في تطور الرأسمالية**، عباس رؤوف حامد (معرب)، دار الكتاب الجامعي، ١٩٧٨م.

١٢- رايت، لويس، ماكليود، جوليا، **الحملات الأميركية على شمالي أفريقيا في القرن الثامن عشر "عرض تحليلي وسرد مفصّل لحروب الولايات المتحدة ضد دول شمالي إفريقيا ١٧٩٩-١٨٠٥م**، محمد روحي البعلبكي (معرب)، الناشرون دارف المحدودة- لندن، ط٢، ١٩٨٥م.

١٣- الرباطي، محمد الضعيف، **تاريخ الضعيف الرّباطي**، محمد البوزيدي الشيخي (محقق)، ج١، دار الثقافة- الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٤- رسو، البارون الفونص، **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، محمد عبد الكريم الوافي (مترجم)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٢م.

١٥- روسي، إتوري، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١**، خليفة محمد التليسي (مترجم)، الدار العربية للكتاب، ط١، ١٩٧٤م.

١٦- ريا، ادوارد، **المغرب العربي في القرن التاسع عشر (لبده، طرابلس، القيروان في عام ١٨٧٧م)**، مصطفى محمد جوده (معرب)، دار مكتبة الفكر، طرابلس – ليبيا، د.ت.

١٧- زليتنر، جان كلود، **طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط أفريقيا ١٥٠٠–١٧٩٥م**، جاد الله عزوز الطلحي (مترجم)، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ط١، ٢٠٠١م.

١٨- سامح، عزيز، **الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية**، محمود علي عامر (مترجم)، دار النهضة العربية – بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.

١٩- كابوفين، جورجو، **طرابلس والبندقية في القرن الثامن عشر**، عبد السلام مصطفى باش إمام (مترجم)، عمر محمد الباروني (مراجع)، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٨م.

٢٠- كامب، ج، **البربر الذاكرة والهوية**، جاد الله عزوز الطلحي (مترجم)، ج١، محمد الطاهر الجراري (مقدم)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس– ليبيا، ٢٠٠٥م.

٢١- كمالي، إسماعيل، **سكان طرابلس الغرب**، حسن الهادي بن يونس (معرب)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٧م.

٢٢- ــــــــــــــ، **وثائق عن نهاية العهد القرمانلي**، محمد مصطفى بازامة (معرب)، دار لبنان – بنغازي، ١٩٦٥م.

٢٣- كواترت، دونالد، **الدولة العثمانية ١٧٠٠–١٩٢٢م**، أيمن الأرمنازي (معرب)، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

٢٤- لاسي، دان، مولد أمة، **لجنة من الأساتذة الجامعيين (مترجمين)**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

٢٥- لانجر، وليم، **موسوعة تاريخ العالم**، محمد مصطفى زيادة (مترجم)، ج٣، القاهرة، ١٩٦٢م.

٢٦- ماساي، بول، **الوضع الدولي لطرابلس الغرب "نصوص المعاهدات الليبية الفرنسية إلى نهاية القرن التاسع عشر"**، محمد مفتاح العلاقي (مترجم)، علي ضوى (مراجع ومقدم)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية "سلسلة نصوص ووثائق"، طرابلس، ط١، ١٥١٢هـ/١٩٩١م.

٢٧- مانغروني، كاميللو، **العلاقات البحرية بين ليبيا وإيطاليا "تاريخ البحرية الليبية"** إبراهيم أحمد المهدوي (مترجم)، أحمد الجهاني (مراجع)، منشورات جامعة قاريونس- بنغازي، ط١، ١٩٩٢م.

٢٨- موستراس. س، **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية**، عصام محمد الشحادات (مترجم)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٩- ميكاكي، ردولفو، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، طه فوزي (معرب)، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، سبتمبر ١٩٦١م.

٣٠- ناجي، محمود، نوري، محمد، **طرابلس الغرب**، أكمل الدين إحسان (مترجم)، دار مكتبة الفكر، طرابلس – ليبيا، ١٩٧٣م.

٣١- نارودتشي، غوليام، **استيطان برقة قديماً وحديثاً**، إبراهيم المهدوي (مترجم)، الدار الجماهيرية- بنغازي، ط١، ١٤٢٥هـ/١٩٩٥م.

٣٢- نيفيز، آلان، وكوماجر، هنري ستيل، **موجز تاريخ الولايات المتحدة**، محمد بدر الدين خليل (مترجم)، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة – الكويت – لندن، ١٩٩٥م.

٣٣- وود، جوردن، س، **الثورة الأمريكية**، نادر سعادة (مترجم)، الأهلية، عمان – الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٤- يان، كولا فولا، **ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي**، عبد القادر مصطفى المحيشي (مترجم)، صلاح الدين السوري (مراجع)، منشورات مركز ودراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي – طرابلس، ط١، ١٩٨٨م.

٣- المراجع الأجنبية:

1- Borden, Morton: **The American profile**, D.C- Heath And Company A Division of Raytheon Education Company LeXingn, Massachusetts, 1970.

2- Bragdon, Henry W., Mccutchen, Samuel, P.: **History of A Free People**, Macmillan publushing Co., lnc. New York and collier Macmillan publishers-London, 1981.

3- College, Smith: **American Political and Social History**, Appleton-Century-Croftls, Inc- New York, 1952.

4- Ferell, Robert H: **American Diplomacy A History**, W.W. Nortcn & Company, New York, London, Universal Book Stall, New Delhi, 1975.

5- KoloĞLu, ORHAN: **500 Years In Turkish Libyan Relations**, Ankara- SAM Paper,

6- Morison, S.E, and LEUCHTENBURG,W.E: **The Growth of the American Republic**, Oxford, New York, 1980.

7- "Naval Documents Related to the United States Wars with the Barbary Powers", **Electronically Published by American Naval Records Society Bolton Landing**, New York, 2011.
8- RJ.A Lison: **The Crescent Obscured The United States & The Muslim World 1779-1815**,Oxford, Oxford University Press, 1995.
9- Seton, Dearden; **Anest of Corsairs the Fighting Karamanlis of Tripoli**, London-John Murray, 1966.
10- Vilar, Juanb: Mapas, Planosy Fortificaciones: Hispanicos De Libia (1510-1911) Madrid, 1997.

ثالثاً: الدوريات:

١- الدوريات العربية:

١- بالحاج، محمد الكوني، "**أثر الجمعيات الأهلية السياسية في مواجهة التغلغل الأوروبي في طرابلس الغرب**"، مجلة الساتل، د.ن، د.ت.
٢- التميمي، عبد الجليل، "**الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط غرب أفريقيا خلال العصر الحديث**"، منشورات المجلة التاريخية المغربية، ع٧، تونس، ١٩٨١م.
٣- خليل، ساحلي اوغلو، "**قانون نامة آل عثمان**"، مجلة دراسات، مج١٣، ع٤، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٦م.
٤- عامر، محمود، "**المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع١١٧-١١٨، كانون الثاني حزيران لعام ٢٠١٢م.

٥- العريض، وليد صبحي، "**تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها**"، مجلة أبحاث جامعة اليرموك، مج٤، ع١، ١٩٩٧م.

٦- المعلول، عبد الله أنبيه، "**الرحلات العلمية لبعض العلماء الليبيين إلى مصر في العهد القرمانلي (الأسباب والنتائج)**"، مجلة الجامعة المغربية، ع٥، السنة الثالثة، كلية الآداب، جامعة الجيل الغربي، ٢٠٠٨م.

٧- مقبل، فهمي توفيق، "**تساؤلات حول أسباب غياب المنافسة البحرية العثمانية في الكشوف الجغرافية للعالم الجديد (٨٩٨-٩٧٤هـ-١٤٩٢-١٥٦٦م)**"، نشرت في مجلة عصور، د.ع، د.ت.

٢- الدوريات الأجنبية:

١- الدوريات التركية:

1- Erol, Mine: "**AMRIKA'NIN GEZAYIR ILE OLAN ILIŞKILERI (1785-1816)**, **Edebiyat Fakultesi**", Tarih Dergisi Edebiyat Fak Basimevi, Istanbul, F: 44, 1979.

2- Güi, LER, Yavuz: "**Osmanli Devleti Dönemi Türk-Amerikan İliskilieri (1795-1914)**", Gazi Üniversitesi, Kirşehir Eğitim Fakültesi, Ilköğretim Bölümü, Kirşehir / Türkiye, Cilt 6, Sayi 1, (2005).

٢- الدوريات الانجليزية:

1- Ben Rejeb, Lotfi: "**Observing the Birth of a Nation**". The oriental spy/ observer Genre and Nation Making in Early American, University of Tunis, Tunisia, Tunis.

2- "Collin County Republican Review", February. 15, 2007.

3- David M. King, Maj,: **"United States Joint Operations During The Tripolitan Campaign of 1805"**, fort Leavenworth, Ks 66027-6900,3 June 1994.

4- Elshinnawi, Mohamed: **"Two Centuries of Us Power In The Middle East**", (Michael Orenwas Interviewed On VoA's Talk to America Program), 2007.

5- Jacob, Rama, Berman: "**The Barbarous Voice of Democracy: American Captivity in Barbary and the Multicultural specter**, **American Literature"**, Volume 79, Number 1, March, 2007.

6- Russin, Robin U: **"AMERICA'S First Middle East Crisis**", first published in the American Oxonian, spring 2002.

7- Walker, Jim: **"Little- Known U.S Document"** Signed by president Adams proclaims America's Government Is Secular.

8- Warburto, Seth C: "**Abstract aging Aracros the Ocean"**, JULY, 2011.

٣- الدوريات الفرنسية:

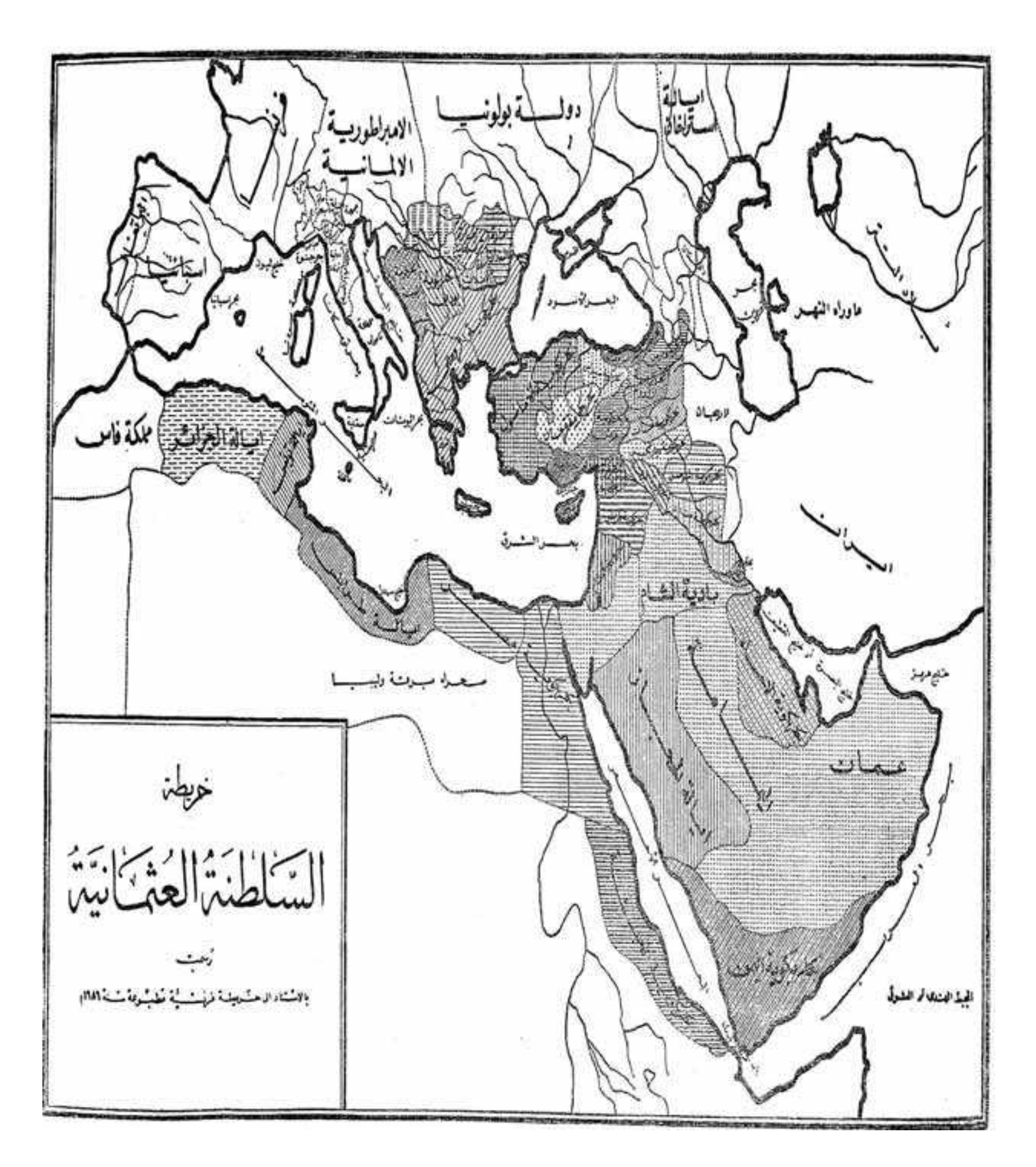
1- **"Ledefi De La Piraterie, Maritime Et De son, Traitement Judiciaire**", Cerem- Ecole militaire. 21, place Joffre- 75007, Paris, Juillet, 2009.

2- **"Lesguerres Barbaresques 1801-1805 et 1815"**, Confederate Historical Association of BeLgium.

الملاحق

فهرس الملاحق

ملحق رقم (١)



خارطة الدولة العثمانية في بداية القرن التاسع عشر، منقولة عن ساطع الحصيري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ص:١٧

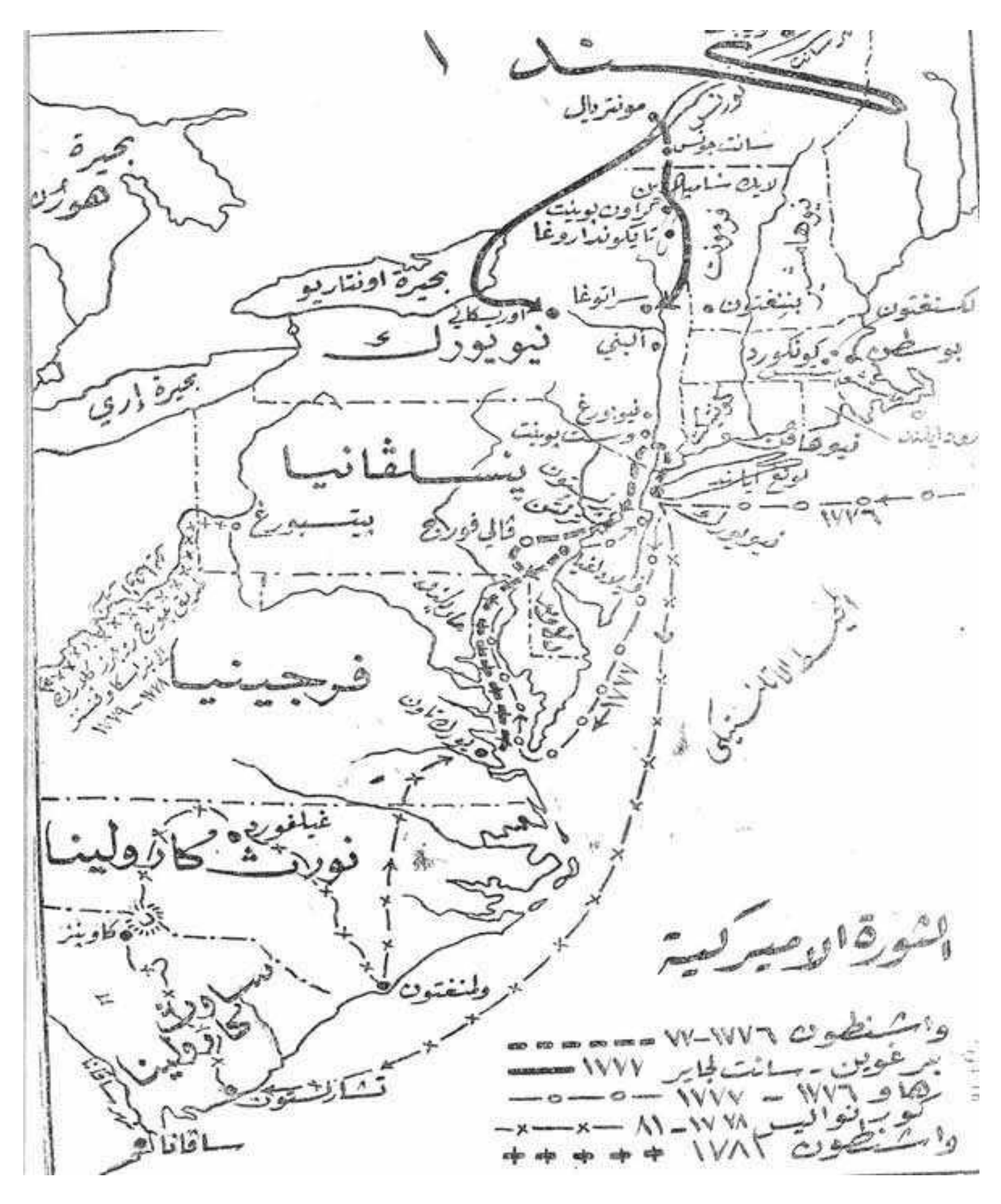
ملحق رقم (٢)



خارطة الأراضي التي استعمرتها بريطانيا من القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر من سانت لورانس في الشمال حتى فلوريدا في الجنوب.

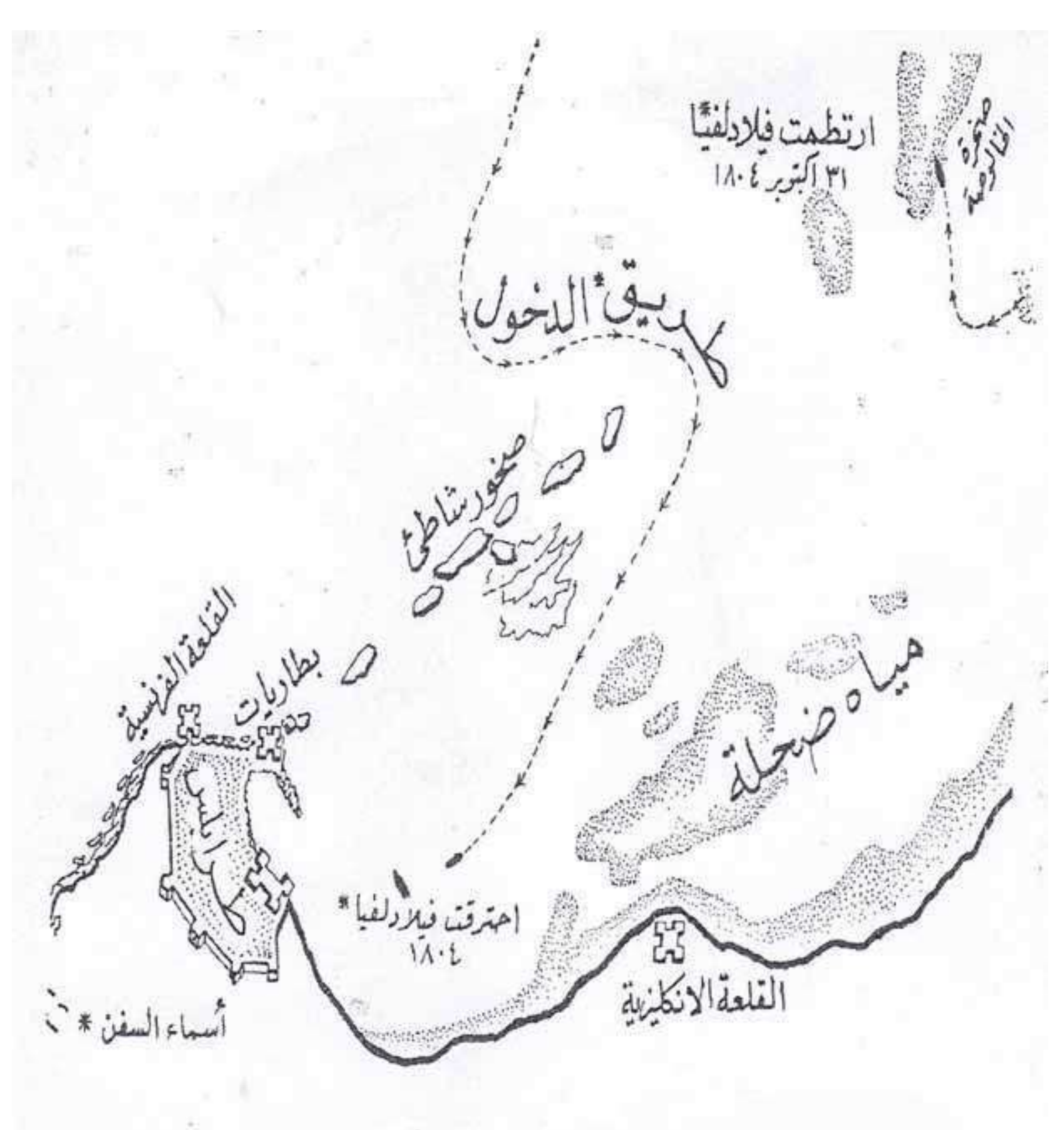
منقولة عن: فرحات زيادة وإبراهيم فريجي، تاريخ الشعب الأمريكي، ص: ٣٣

ملحق رقم (٣)



خارطة الولايات المتحدة الأميركية أثناء الثورة، منقولة عن: فرحات زيادة وإبراهيم فريجي، تاريخ الشعب الأمريكي، ص: ٥٤

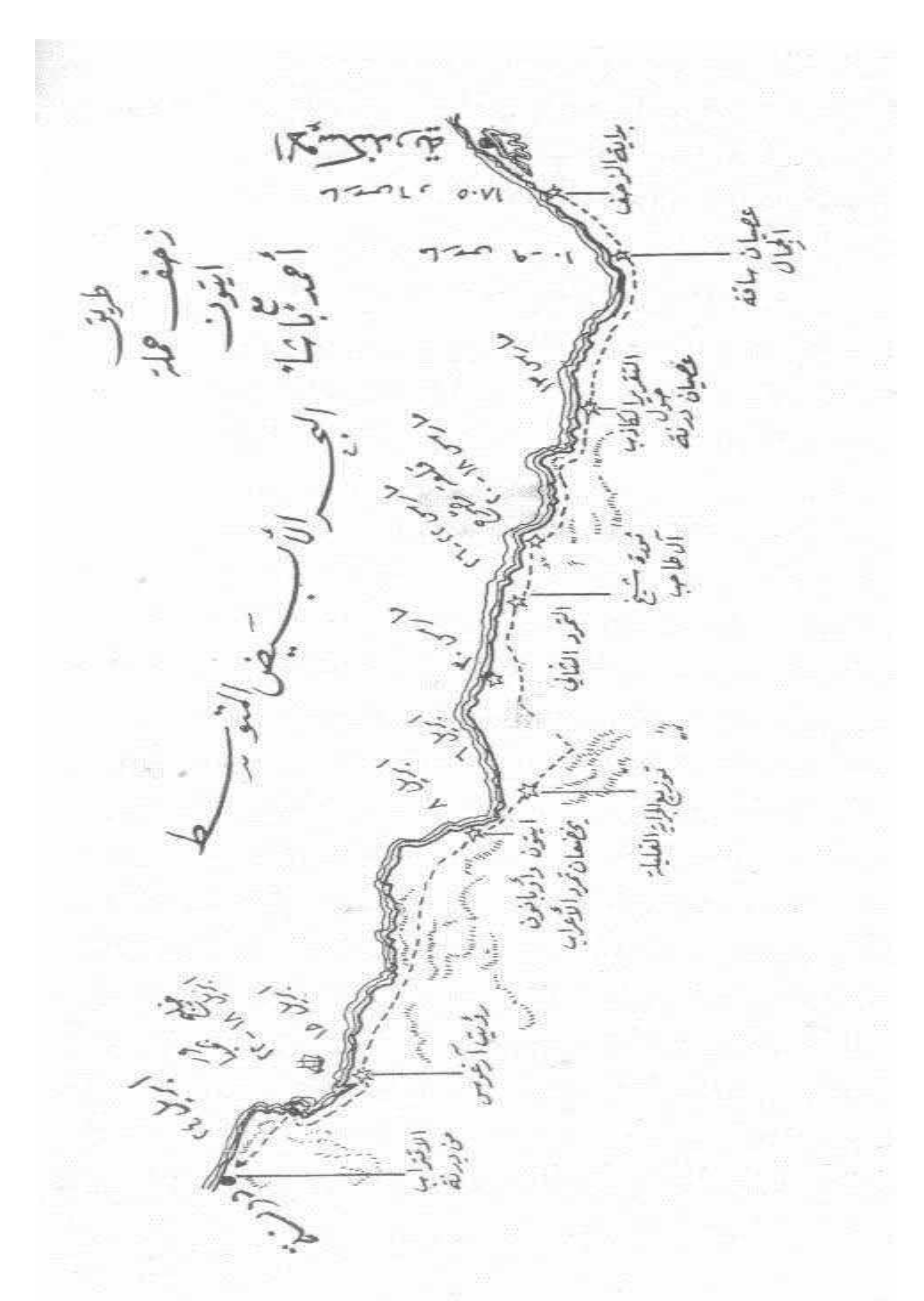
ملحق رقم (٤)



خارطة توضح كيف تم أسر السفينة الأميركية فيلادلفيا وكذلك حرقها،

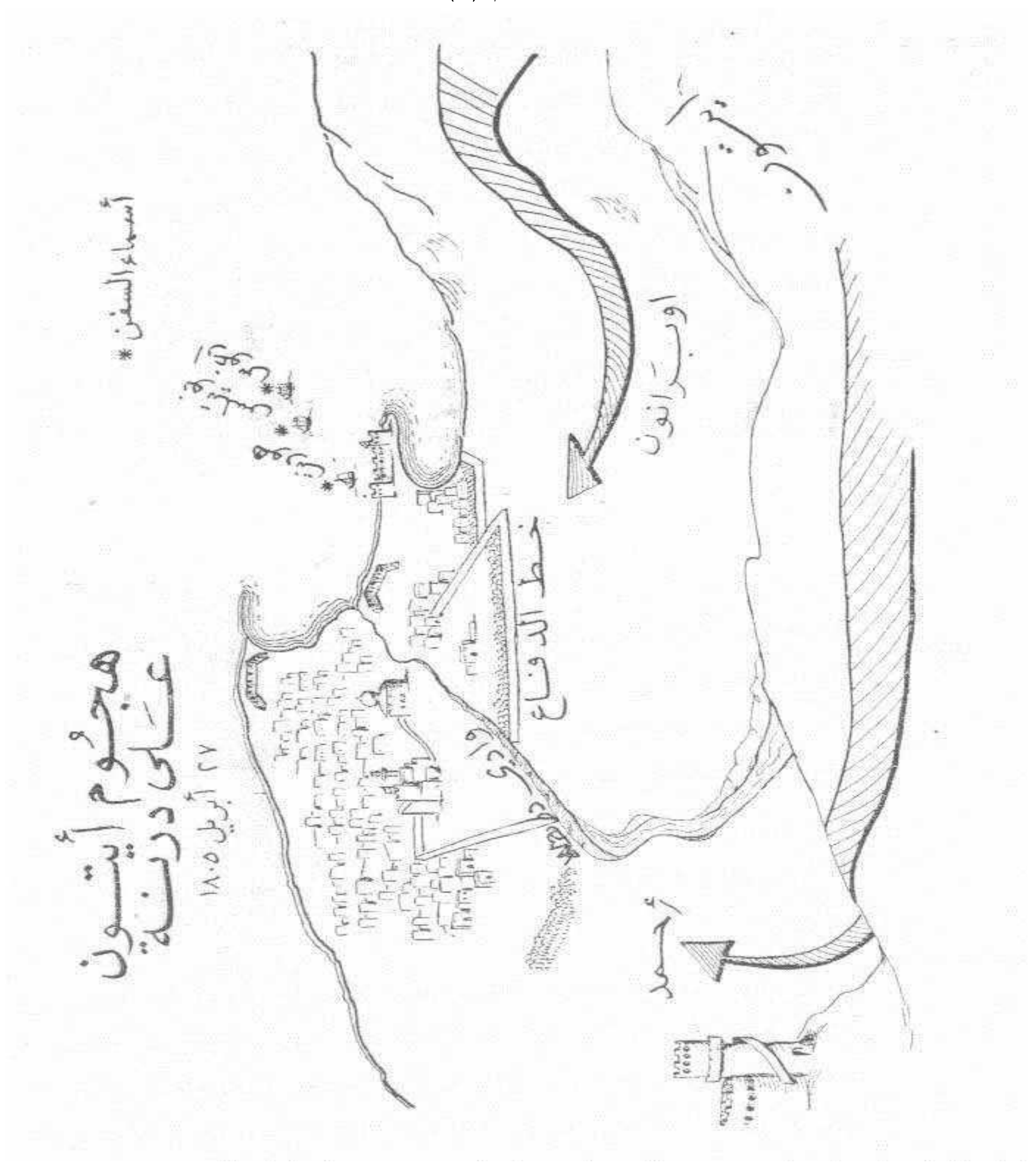
منقولة عن: جلين، تكر، معارك طرابلس، ص:٣٣٢

ملحق رقم (٥)



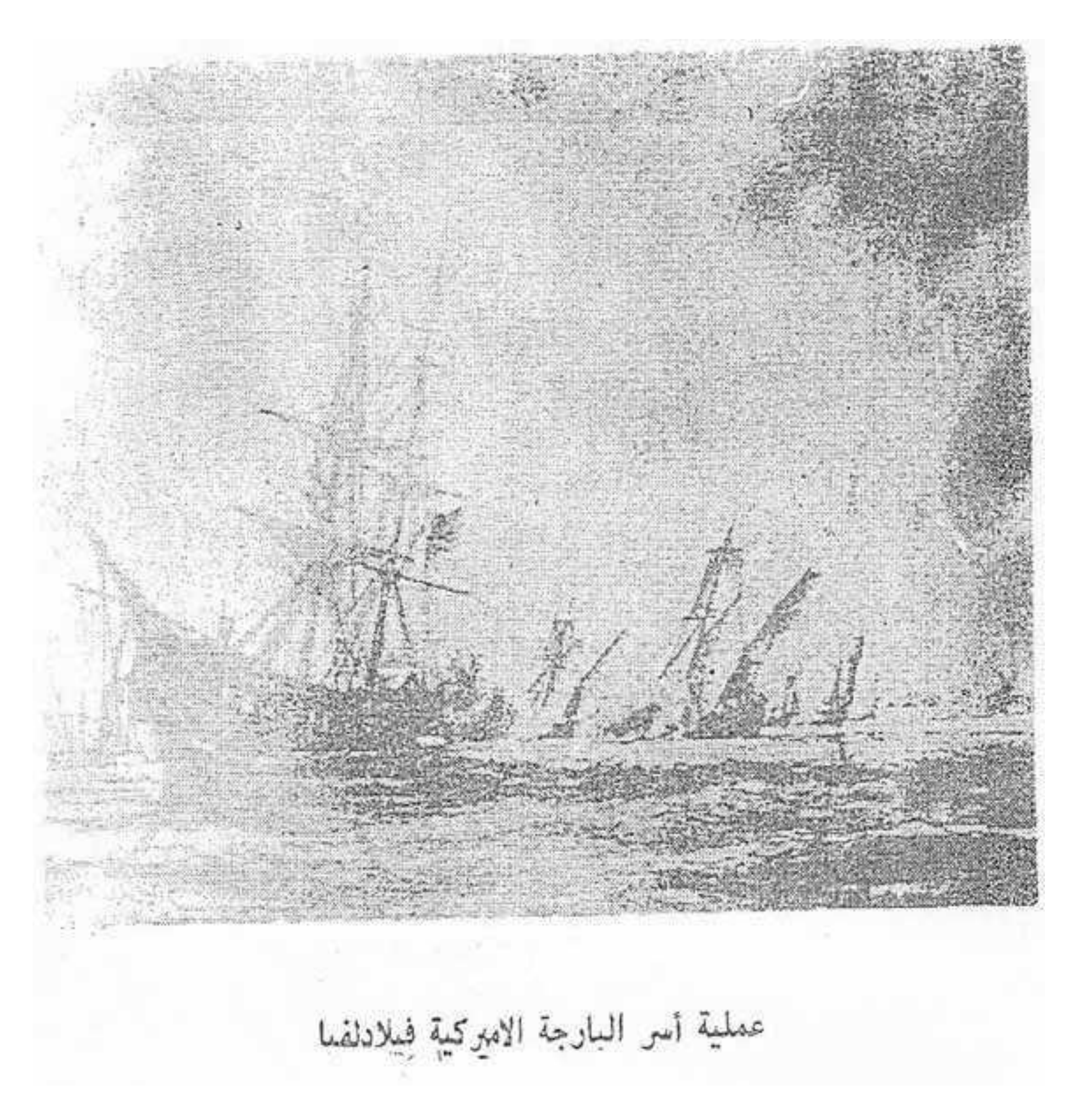
خارطة توضح طريق زحف حملة أيتون مع أحمد باشا، منقولة عن: جلين، تكر، معارك طرابلس، ص:٦١٥

ملحق رقم (٦)



خارطة توضح الحملة البرية الأميركية على درنة بمساعدة السفن الأميركية، منقولة عن: جلين تكر، معارك طرابلس، ص: ٥٦٩.

ملحق رقم (٧)



عملية أسر البارجة الاميركية فيلادلفيا

منقولة عن: الطبيب جوناثان كودري، يوميات، ص: ١٧

ملحق رقم (٨)



عملية تفجير البارجة الاميركية فيلادلفيا

منقولة عن: الطبيب جوناثان كودري، يوميات، ص: ٢٦

قائمة السلاطين العثمانيين المذكورين في الدراسة

١-	أورخان Orhan (١٣٢٤-١٣٦٢)	تولى الإمارة، وعمره ٤٣ سنة كأمير كبير لمقاطعة حدودية (بيوك أوج بل)، (١٣٢٤-١٣٦٢م).
٢-	السلطان محمد الثاني (محمد الفاتح) (١٤٥٣-١٤٨١م)	ولد هذا السلطان في ٢٦ رجب سنة ١٤٢٩م، وهو سابع سلاطين هذه السلالة الملوكية، وتولى السلطة بعد أبيه ووفاة أخيه مراد خان الثاني سنة (١٤٥٣-١٤٨١م)
٣-	السلطان سليمان الأول (القانوني) (١٥٢٠-١٥٦٦م)	ولد هذا السلطان في شهر شعبان سنة ١٤٩٥م، وهو عاشر سلاطين الدولة العثمانية. ووصل إلى السلطة بعد تخلصه من أخاه محمد جلبي سنة (١٥٢٠-١٥٦٦م).
٤-	السلطان عثمان الثاني (١٦٢٠-١٦٢٢م)	هو ابن السلطان أحمد الأول، وولى هذا السلطان خلال مدة (١٦٢٠-١٦٢٢م)، تولى في سنة ١٦٢٠م، إلا أنه تم خلعه على يد الانكشارية وإعدامه في سنة ١٦٢٢م، وولوا بدلاً منه السلطان مصطفى الأول.
٥-	السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٣٩م)	هو ابن السلطان أحمد الأول ابن السلطان محمد الثالث، ولد في ٢٨ جمادي الأول سنة ١٦٠٩، وولاه الانكشارية بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول ابن السلطان محمد الثالث من سنة (١٦٢٣-١٦٣٩م).
٦-	السلطان أحمد خان الثالث Ahmed Han III (١٧٠٣-١٧٣٠م)	الذي شغل منصب ولي العهد مدة ثماني سنوات ونصف، في عهد أخيه الكبير، ولد في حاجي أوغلو بازاري في دوبروجه عندما كان أبوه في الحرب (١٧٠٣-١٧١١). أما فترة توليه السلطة العثمانية فكانت من (١٧٠٣-١٧٣٠م).
٧-	السلطان محمود الأول Mahmmod I (١٧٣٠-١٧٥٤م)	جلس على العرش، وهو الابن الكبير لمصطفى الثاني يعرف بلقب "غازي" أصبح ولي العهد بعد وفاة ابن عمه أحمد الثاني في عام ١٧١٤م، وبعد بقائه في منصب ولاية

		العهد مدة ١٦ عام و٤ أشهر و٢٨ يوماً، جلس على العرش مكان عمه أحمد الثالث وعمر يتجاوز ٣٤ بشهرين ويوم (١٧٣٠-١٧٥٤م).
-٨	السلطان عثمان الثالث Osman III (١٧٥٤-١٧٥٧)	جلس مكان محمود الأول، أخوه الصغير عثمان الثالث لمدة سنتين و٥ أشهر. أبوه مصطفى الثاني، أمه السلطانة شهسوار. كان ولياً للعهد خلال مدة سلطنة أخيه الكبير التي دامت ٢٤ سنة وشهرين، و١١ يوماً، جلس على العرش وعمره ٥٦ وتوفي عمره ٥٨ عام (١٧٥٤-١٧٥٧م).
-٩	السلطان مصطفى خان الثالث Mustafa Han III (١٧٥٧-١٧٧٤م)	كان ولي عهد عثمان الثالث. وهو ابن أحمد الثالث، دامت سلطنة السلطان مصطفى الذي جلس على العرش وعمره ٤٠ عاماً، مدة تقل عن ١٧ سنة بـ٧ أيام وتوفي وعمره يزيد عن ٥٧ بـ ٤ أيام.
-١٠	السلطان عبد الحميد الأول Abdul Hamid I (١٧٧٤-١٧٨٩)	كان أصغر أبناء أحمد الثالث، وعند وفاة أبيه كان عمره ١١ عام. منح لقب "غازي" بصورة رسمية في ١٧٨٨/٩/٢١م، دامت سلطنته مدة ١٥ سنة وشهرين و١٧ يوماً، توفي وعمره يتجاوز ٦٤ بـ١٨ يوماً (١٢٠٤هـ/١٧٨٩م).
-١١	السلطان سليم الثالث Selim III (١٧٨٩-١٨٠٧م)	جلس على العرش سليم الثالث، إثر وفاة عبد الحميد الأول الذي أصيب بنزيف في المخ، الذي كان يشغل منصب ولي العهد طيلة مدة سلطنة عمه عبد الحميد الأول التي استغرقت أكثر من ١٥ عام، وتولى السلطة وعمره ٢٧ عاماً. (١٧٨٩-١٨٠٧م).

قائمة المسؤولين الأميركيين المذكورين في الدراسة

١-	سام آدامز Sam Adams	رجل قيادي، من ماساتشوستس، وهو الذي كان صاحب فكرة إنشاء لجان محلية في كل الولايات من أجل التواصل فيما بينهما أثناء الثورة الأميركية ضد التاج البريطاني سنة (١١٨٦هـ/١٧٧٢م).
٢-	لافايت Lafayette	القائد الأميركي في معركة الحسم الأخيرة "يوركتاون" ١٧٨٣م.
٣-	جورج واشنطن George Washington	رئيس الولايات المتحدة الأميركية خلال مدة (١٢٠٤-١٢١١هـ/١٧٨٩-١٧٩٦م) وهو من الحزب الفيدرالي الذي كان يعمل دوماً إلى تقوية السلطة المركزية على حساب سلطات حكومات الولايات. واعتبار نصوص الدستور مرنة إلى أكثر حد ممكن واستغلال هذه المرونة في سبيل تثبيت الحكومة الفيدرالية وتقويتها.
٤-	جون آدمز John Adams	خلف جورج واشنطن في الرئاسة وكانت مدته (١٢١٣-١٢١٦هـ/١٧٩٨-١٨٠١م) وهو من الحزب الفيدرالي أيضاً.
٥-	توماس جفرسون Tomas Jefferson	وهو زعيم الحزب الجمهوري الذي يعمل على التمسك بحرفية الدستور وعدم قبول تفسير نصوصه بشكل واسع. وترأس الولايات المتحدة خلال مدة (١٢١٦-١٢٢٤هـ/١٨٠١-١٨٠٩م).

٦-	جون جاي John Jae	رئيس المحكمة العليا زمن حكم جورج واشنطن. (١٧٨٩-١٧٩٨)
٧-	هاملتون Hamilton	زعيم الحزب الفيدرالي ومنهجه السياسي العمل على إقامة حكومة تمتاز بالتنظيم والدقة والكفاية، وهو وزير المالية زمن واشنطن. (١٧٨٩-١٧٩٨م)
٨-	بنيامين فرانكلين Benjamin Franklin	وهو من أعضاء اللجنة المشرفة على التفاوض مع ولايات الشمال الأفريقي سنة ١٧٨٤م.
٩-	توماس باركلي Tomas Barkly	قنصل الولايات المتحدة في سلطنة المغرب عام ١٧٨٦م.
١٠-	جون لامب John Lamb	أول رجل دبلوماسي أرسلته الولايات المتحدة للتفاوض مع داي الجزائر سنة ١٧٨٦م.
١١-	هامفريز Hamphres	أحد المسؤولين الأمريكان في القنصلية الأميركية في الجزائر. (١٧٩١-١٧٩٦).
١٢-	جوزيف دونالدسون Jossep Donalidson	وهو أحد المسؤولين الأميركان الذي أجرى مفاوضات مع داي الجزائر عام ١٧٩٤.
١٣-	ويليام أيتون William Eaton	قنصل الولايات المتحدة في تونس ١٧٩٧م، كما أنه صاحب فكرة استخدام أحمد القرمانلي، ضد أخيه يوسف القرمانلي سنة ١٨٠٢، وقاد الحملة البرية على درنة سنة ١٨٠٥.
١٤-	ريتشارد أوبراين R. O, Brien	قنصل الولايات المتحدة في الجزائر عام ١٧٩٧م، وكما أنه أصبح قنصلاً عاماً للولايات المتحدة في شمال أفريقيا.
١٥-	جيمس كاثكارت James Cathcatrt	قنصل الولايات المتحدة في طرابلس الغرب سنة ١٧٩٩م.

-١٦	بيكرنغ Bakerng	سكرتير الولايات المتحدة في شمال أفريقيا مع أيتون سنة ١٧٩٧م.
-١٧	وليم بينبريدج W. Bainbradge	قائد السفينة الأميركية "جورج واشنطن" التي وصلت إلى الجزائر سنة ١٨٠٠، وكذلك قائد السفينة فيلادلفيا خلال حملة إدوارد بريبل على طرابلس الغرب عام ١٨٠٣م.
-١٨	انجرام Ingram	القائم بالأعمال الأميركية في طرابلس الغرب عام ١٧٩٨م.
-١٩	ريتشارد ديل R. Deele	قائد الأسطول الأميركي (الحملة البحرية الأولى) على طرابلس الغرب خلال عامي (١٨٠١-١٨٠٢م).
-٢٠	فالنتين ريتشارد موريس F. R. Morris	قائد الأسطول في الحملة البحرية الثانية على طرابلس الغرب (١٨٠٢-١٨٠٣م).
-٢١	ادوارد بريبل E. Preble	قائد الأسطول في الحملة البحرية الثالثة على طرابلس الغرب (١٨٠٣-١٨٠٥م)، وهو من مدينة بوسطن الأمريكية.
-٢٢	اندرو ستريت Indro Street	الملازم الأمريكي الذي كان قائد سفينة انتربرايز في الحملة البحرية الأولى التي كانت بقيادة ريتشارد ديل (١٨٠١-١٨٠٢).
-٢٣	ود ورث Wd. Wrth	قائد إحدى السفن في الحملة البحرية الثانية التي كانت بقيادة موريس (١٨٠٢-١٨٠٣م).
-٢٤	الكسندر مورّي Al. Murray	قائد إحدى السفن الأميركية وهي كونستيلين في الحملة البحرية الثانية (١٨٠٢-١٨٠٣).
-٢٥	ستيفن ديكاتور S. Decature	القائد الأمريكي الذي اختاره إدوارد بريبل لتنفيذ خطة حرق السفينة الأمريكية فيلادلفيا عام ١٨٠٤م.
-٢٦	جيتانو شمبري G. Chamiry	نائب القائد الأميركي ادوارد بريبل في مالطا (١٨٠٣-١٨٠٤م).

-٢٧	تشارلز ستيوارت Ch. Sti-wart	وهو ضابط أمريكي اختاره بريبل لحراسة ديكاتور أثناء حرق فيلادلفيا سنة ١٨٠٤م.
-٢٨	جانز شامبري G. Chambery	المندوب الأمريكي للقائد بريبل في مالطا (١٨٠٤-١٨٠٥م).
-٢٩	ليفينجستون L. Geston	المندوب الأمريكي في فرنسا (١٨٠٤-١٨٠٥م).
-٣٠	جوناثان كودري Dr. C. Journal	الطبيب الأمريكي الذي وقع أسير ضمن طاقم فيلادلفيا عام ١٨٠٤م.
-٣١	صموئيل بارون S. Baroon	قائد الأسطول الإضافي بعد بريبل ١٨٠٥م.
-٣٢	هل Heel	قائد السفينة الأميركية أرجوس سنة ١٨٠٥م.
-٣٣	لير Lear	قائد الأسطول الأمريكي في مالطا (١٨٠٤-١٨٠٥م) لدعم العمليات الحربية في الشمال الأفريقي.
-٣٤	أوبانون Obnoun	قائد إحدى الفرق البرية التي زحفت على درنة عام ١٨٠٥م.
-٣٥	بيرّون Beroun	قائد إحدى السفن الأميركية لمساعدة أيتون أثناء احتلاله درنة سنة ١٨٠٥م.
-٣٦	جورج دافيز G. Dafez	أحد المسؤولين في الحكومة الأميركية والمسؤولة على الحرب الأميركية (١٨٠٤-١٨٠٥م).
-٣٧	ماديسون Madisoun	أحد المسؤولين الأمريكان في البحرية الأميركية في البحر المتوسط (١٨٠١-١٨٠٥م).
-٣٨	جيمز سمبسون G. Sampson	القنصل الأمريكي في سلطنة المغرب سنة ١٨٠٣م.
-٣٩	توبياس لير Tobias Lear	القنصل الأمريكي العام الذي تم تعيينه بعد أوبراين في شمال أفريقيا سنة ١٨٠٣م.

قائمة بأسماء المسؤولين الأوروبيين المذكورين في الدراسة

أولاً: المسؤولين الإنجليز:

١-	الملكة اليزابيث Queen Elizabeth	تولت العرش الإنجليزي خلال فترة (١٥٥٨-١٦٠٣م)، وقد شجعت المكتشفين الإنجليز ومنحتهم الامتيازات الخاصة من أجل استعمار الأراضي الأميركية.
٢-	الملك جورج الثالث George III	الذي تولى عرش بريطانيا بعد جده جورج الثاني عام (١١٧٤هـ/١٧٦٠م)، وفي عهده حدثت ثورة الاستقلال الأميركية في ٤ يوليو ١٧٧٦م، بعد القوانين التي فرضها الملك على المستعمرات.
٣-	القائد نلسن Nilson	قائد الأسطول الإنجليزي الذي دخل إلى جانب الأسطول العثماني في معركة أبي قير البحرية سنة (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) ضد جيش نابليون الذي احتل مصر من نفس العام.
٤-	القنصل براين مكدنوف Brain Makdonf	قنصل بريطاني، يشغل منصب القنصلية البريطانية في طرابلس الغرب خلال الفترة التي تعرضت لها طرابلس للهجوم الأميركي (١٨٠١-١٨٠٥م).
٥-	الأميرال سيدني سميث S. Smith	قائد الأسطول الانجليزي في بحر عكا سنة ١٨٠٢م.

ثانياً: المسؤولين الفرنسيين:

١-	نابليون بونابرت Nabléon Bonabrt	من مواليد مدينة كورسيكا سنة ١٧٦٩م، وتولى قيادة الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م.
٢-	المسيو بوسييه Bossih	قنصل فرنسي، يشغل منصب القنصلية الفرنسية في

		طرابلس الغرب، خلال حملة ادوارد بريبل على طرابلس الغرب (١٨٠٣-١٨٠٥م).
٣-	جانتم Jantm	قائد فرنسي، أثناء حملة نابليون على مصر حاول النزول على الشواطئ الليبية إلا أنه لم يستطع بفضل المقاومة الليبية، وكان ذلك (١٢١٦هـ/١٨٠١م).
٤-	أرنو Arno	تاجر فرنسي، أرسله نابليون في مهمة رسمية لتأمين الاتصال بينه وهو في مصر وفرنسا في سنة ١٧٩٨م.
٥-	جوزيف فامين Jossép. B. F	تاجر فرنسي في تونس، وهو مكلف برعاية المصالح الأميركية كان ذلك في سنة ١٧٩٦م.
٦-	العقيد بوتان Boutin	وهو جاسوس فرنسي، بعثه نابليون لجمع المعلومات في الجزائر عام (١٢٢٣هـ/١٨٠٨م) من أجل تحقيق أهدافه الاستعمارية.
٧-	جول بارلو Jool Barlow	مواطن فرنسي. ومكلف برعاية المصالح الأميركية في الشمال الأفريقي، وعمل مفاوض لصالح أميركا مع الجزائر في سنة ١٧٩٦م.

ثالثاً: المسؤولين الأسبانيين:

١-	الرحالة دومنيكو Dominiko	وهو جاسوس إسباني، في مهمة جمع المعلومات لنابليون عن المغرب وكان ذلك في عام (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م).
٢-	القنصل دي سوزا Desouza	القنصل الإسباني، الذي يشغل منصب القنصلية الإسبانية في طرابلس الغرب، وله دور كبير في مفاوضات الصلح ما بين طرابلس الغرب وأميركا (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م).

رابعاً: المسؤولين من الدنمارك ومالطا والسويد:

١-	القنصل نسون Neson	قنصل دانماركي، يشغل منصب القنصلية الدانماركية في طرابلس الغرب عام (١٢١٦هـ/١٨٠١م) وفي الوقت نفسه كان مكلفاً برعاية المصالح الأميركية.
٢-	الكسندر بول Paul	حاكم جزيرة مالطا، والذي قام بمساعدة أيتون في الوصول إلى مصر من أجل الاتفاق مع أحمد القرمانلي في عام (١٢١٩هـ/١٨٠٤م).
٣-	القنصل ماثياس سكجو لدبراند Mathew Skjld Brand	قنصل سويدي، يشغل منصب القنصلية السويدية في الجزائر خلال عام (١٢٠٦هـ/١٧٩١م).

قائمة بأسماء المسؤولين الطرابلسيين المذكورين في الدراسة

١-	أحمد باشا القرمانلي (الأول)	مؤسس الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب، هو أحمد بن يوسف بن محمود بن مصطفى القرمانلي، نسبة إلى القبيل المشهور بأرض الأناضول، وتولى حكم طرابلس عام (١١٢٣هـ/١٧١١م)، وجعل الحكم وراثي في نسله.
٢-	محمد باشا القرمانلي	ابن أحمد باشا الأول، والذي تولى حكم طرابلس الغرب بعد وفاة أبيه في عام (١١٥٩هـ/١٧٤٥م)، وأهم الأحداث في عهده، عقده معاهدة مع انجلترا لتأمين سلامة سفنها في البحر المتوسط خلال عام (١١٦٤هـ/١٧٥٠م).
٣-	علي باشا القرمانلي	ابن محمد باشا، وتولى حكم طرابلس الغرب بعد وفاة أبيه في عام (١١٦٧هـ/١٧٥٤م)، تولى الإيالة وهو صغير السن، إلا أنه بعد أن اشتد ساعده، قام مثل جده وأبيه بتوطيد الأمن الداخلي، وعقد معاهدات مع الدول الأوروبية.
٤-	أحمد باشا القرمانلي (الثاني)	ابن علي باشا، وتولى الحكم في سنة (١٢٠٩هـ/١٧٩٤م). لكن لم تطل مدة حكمه عن ستة أشهر، نتيجة المكيدة التي دبرها يوسف أخيه.
٥-	يوسف باشا القرمانلي	ابن علي باشا، تولى حكم طرابلس الغرب، بعد أن اغتصبه من أخيه أحمد باشا في عام (١٢١٠هـ/١٧٩٥م)، وعندما أعلن ولائه للسلطان العثماني، أصدر الباب العالي فرماناً بتقليد يوسف باشا أمر الولاية (١٢١١هـ/١٧٩٦م).
٦-	محمد بك القرمانلي	ابن يوسف باشا، الذي أرسله يوسف باشا في مهمة رسمية وهي: أرسله على رأس جيش للدفاع عن مدينة بنغازي حينما أعلن أحمد باشا الثاني حكمه المستقل بها عام (١٢١٧هـ/١٨٠٢م).

٧-	مصطفى بك	والي إقليم برقة، والذي له دور كبير في الدفاع عن مدينة درنة أثناء الهجوم الأميركي البري عليها عام (١١٢٠هـ/١٨٠٥م).
٨-	حسن المملوك	قائد الجيش الليبي، الذي أرسله يوسف باشا، للدفاع عن مدينة درنة ضد القوات الأميركية المتحالفة مع أخيه أحمد القرمانلي (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م).
٩-	عبد الرحمن آغا	السفير الليبي، والذي قام بأول دور دبلوماسي عفوي ما بين طرابلس الغرب والولايات المتحدة الأميركية سنة (١٢٠١هـ/١٧٨٦م).
١٠-	محمد الدغيس	رئيس الديوان في عهد يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥-١٨٣٢م).
١١-	محمد بيت المال	الوزير المالي في عهد يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٦-١٨٣٢م)
١٢-	أحمد بن مصطفى	أسند له يوسف باشا منذ توليه الحكم رياسة الميناء، لأنه يتوفر فيه عنصرين هامين هما الولاء والخبرة.
١٣-	عمر الشلي	أمير الأسطول وقائد الترسانة في عهد يوسف باشا.
١٤-	الرايس مراد	يعتبر الرايس مراد من العناصر البشرية الوافدة إلى البحرية الطرابلسية، حيث كان بحاراً على ظهر السفينة الأميركية بتسي سنة (١٢١١هـ/١٧٩٦م)، ثم اعتنق الإسلام، وأصبح صهر الباشا (يوسف).
١٥-	آغازريق	لقد تميز الأميرال آغازريق، بنشاطه البحري الدؤوب منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وخاصة أثناء فترة الصراع الطرابلسي الأمريكي (١٨٠٢-١٨٠٥م)، وأهم

		أعماله وهي أسر فيلادلفيا ١٨٠٤م.
-١٦	محمد سويس	أحد قادة الأسطول الليبي أثناء حملة ديل Deele على طرابلس الغرب سنة ١٨٠١-١٨٠٢م.
-١٧	محمد المهدي الدرناوي	أحد المجاهدين الليبيين الأوائل، الذين شاركوا في مواجهة الاستعمار الفرنسي إخوانهم المصريين في معركة سنهور البحيرة على مقربة من مدينة دمنهور يوم (١٧٩٩/٥/٣م).

قائمة بأسماء المسؤولين المغاربة والمصريين المذكورين في الدراسة

أولاً: المسؤولين المغاربة:

١-	المولى محمد بن عبد الله	بويع الإمام محمد بن عبد الله ضحوة يوم الأربعاء رابع ربيع النبوي عام إحدى وسبعين ومائة وألف ١١٧١هـ في أحد المساجد بمدينة مراكش -خليفة لأبيه- وتوفي رحمه الله ودفن عيشة يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب من عام أربعة ومائتين وألف ١٢٠٤هـ.
٢-	السلطان سليمان بن محمد بن عبد الله	الذي بويع بضريح المولى إدريس بفاس يوم الأحد السابع والعشرين من شوال عام ١٢٠٤هـ، وتوفي رحمه الله يوم الثالث عشر من الربيع الأول عام ١٢٣٨هـ ودفن بضريح جده المولى علي الشريف بمراكش، وفي عهد السلطان سليمان حدث الصراع الطرابلسي – الأمريكي وقدم المساعدة لطرابلس أثناء الحصار.
٣-	الرايس إبراهيم اللوباري	أحد البحارة المغاربة في عهد السلطان مولاي سليمان.

ثانياً: المسؤولين الجزائريين:

١-	محمد باشا	تولى حكم الجزائر خلال فترة (١١٨٣-١٢٠٣هـ/١٧٦٩-١٧٨٨م)، وفي عهده دخلت الولايات المتحدة ولأول مرة في مفاوضات مع الجزائر على إثر استيلاء الجزائريين على سفينة أميركية.

٢-	حسن باشا	الذي تسلم السلطة في الجزائر عام (١٢٠٦هـ/١٧٩١م) واستمر حتى (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) وفي عهده استمرت المفاوضات الأميركية من أجل الوصول إلى معاهدة، وتم عقد المعاهدة مع الجزائر عام (١٢١٠هـ/١٧٩٥م).
٣-	مصطفى باشا	وبعد وفاة حسن باشا تولى حكم الجزائر بعده ابن أخيه مصطفى باشا (١٢١٣-١٢٢٠هـ/١٧٩٨-١٨٠٥م)، والذي قام بتجديد المعاهدة مع الولايات المتحدة.

ثالثاً: المسؤولين التونسيين:

١-	حموده باشا	تولى حكم تونس خلال الفترة (١١٩٧-١٢٣٠هـ/١٧٨٢-١٨١٤م)، وهو من نسل الأسرة الحسينية التي تأسست في تونس عام (١١١٧هـ/١٧٠٥م)، وهو الذي قام بإرجاع القرمانليين إلى حكم طرابلس وطرد علي برغل منها عام ١٧٩٥م.
٢-	يوسف (صاحب الطابع)	أحد المسؤولين التونسيين، في ميناء تونس أثناء الحملة البحرية الأميركية على طرابلس الغرب بقيادة ريتشارد موريس خلال سنة (١٨٠٢-١٨٠٣م).

رابعاً: المسؤولين المصريين والفلسطينيين:

١-	علي بك الكبير	هو مملوكي حكم القاهرة كشيخ البلد أيام العثمانيين عام ١٧٧٣م.

٢-	محمد أبو الذهب	نائب علي بك، وهو أحد المماليك الذين سيطروا على زمام الأمور في مصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.
٣-	خورشيد باشا	وهو الوالي العثماني أحمد خورشيد باشا الذي عينه العثمانيين في مصر سنة ١٨٠٢م، إلا أنه نتيجة لغطرسته بمن حوله من العسكر والجند، قام الشعب المصري بالثورة ضده في مايو ١٨٠٥م بقيادة عمر مكرم، وكان معه المشايخ، وانتصر الشعب بمساعدة محمد علي باشا، وبذلك غادر بولاق متجهاً إلى الإسكندرية، ومنها إلى خارج مصر يوم ١١ أغسطس ١٨٠٥م.
٤-	محمد بك الألفي	من أمراء المماليك في مصر، كان من كبار مماليك مراد بك، وعند مجيء الحملة الفرنسية على مصر، فرّ مع مراد بك إلى الصعيد. اتخذ نابليون بونابرت من قصر الألفي مقراً لإقامته. وبعد أن تحالف مراد بك مع الفرنسيين، والذي بموجبه أصبح مراد بك حاكماً للصعيد، اعتزله محمد الألفي، واستمر في قتاله للفرنسيين، وعند قدوم الإنجليز لمصر لإخراج الفرنسيين، تحالف معهم، إلا أنهم بعد خروجهم من مصر سنة ١٨٠٢م، وفق صلح أميان، أصبح في مواجهة مباشرة مع العثمانيين، فلجأ إلى الصعيد. إلا أنه استمر في مراسلة الإنجليز ليعودوا إلى مصر، ويساعدوه في انتزاع عرشها الذي اعتلاه محمد علي باشا، إلا أنه توفي في ٢٨ يناير سنة ١٨٠٧م، أثناء عودته إلى الصعيد بعد إخفاقه في حصار دمنهور، وقبل أشهر من وصول حلفاؤه الإنجليز في حملتهم على مصر.
٥-	أحمد باشا الجزار	قائد الحامية العثمانية في مدينة عكا سنة ١٨٠٢م.